جامعة المنيا
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

تطور التأليف فى الدرس الصرفى
المصطلحات والمفاهيم والمعايير

د / ممدوح عبد الرحمن الرمالى
أستاذ العلوم اللغوية
ورئيس قسم النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم - جامعة المنيا

تطور التأليف في الدرس الصرفي
المصطلحات والمفاهيم والمعايير

د/ ممدوح عبد الرحمن الرمَّالي

أستاذ العلوم اللغوية

ورئيس قسم النحو والصرف والعروض

إهــــداء

إلى معلمتى الأصيلة السيدة / **جليلة حسنين منصور** التى علمتنى أبجديات الحـياة والمعـرفة ، وشـمعتى التى تضيء لى السبيل بعد أن أظلمت عيناى ، وشـراعى الـذى يشق لى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبىّ ، وكهفى الذى أخفـى فـيه ضـعفى عن أعين الناس ، وساعدى وعونى يوم لم ينفعنى جهدى واجـتهادى ، وصديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب ، ومركبى الذى يقلّنى بعد أن ضاق الطريق بقدمىّ

فعُدْتُ كذِى رِجْلَيْنِ رجلٍ صحيحةٍ

ورجلٍ رَمَى فيها الزَّمانُ فَشُلّت

وكنت كذات الظلع لمّا تحاملت

على ظَلْعها بعد العِثار اسْتَقَلّت

مقدمة :

اعـــتمدت دراســـة الصـــرف عند القدامى على الصيغ والميزان، وأعني الميـــزان الصـــرفي ؛ لأنّ هناك أبنية عروضية وموازين عروضية، وقد اعتمد القـــدماء اعتماداً كبيراً على الصيغ في دراسة أبواب الصرف وظواهره، وربّما اســـتندوا في أثناء ذلك إلى الحركات مميزات صرفية تفصل بين بعض الأبواب خصوصـــاً فـــي المشـــتقات، وابـــتعدوا كل البُعد عمَّا يحيط الأبنية من السياق وعناصـــره، لكنّهم احتاجوا إلى هذا السياق في بعض الأبواب، مثل: باب معاني الزوائد، وباب وسائل تعدية الفعل اللازم، أو تحويل المتعدي إلى لازم.

كمـــا احـــتاجوا إلى هذا السياق في تمييز بعض الأبواب كالمصادر التي علـــى وزن " مَفْعَل " ، واسمي الزمان والمكان، حيث لم تُفْلِح الصيغة أو المادة المعجمية للصيغة في التفريق بين باب وآخر، لكنهم لم يستعملوا السياق بعناصره دفعة واحدة، بل وظّفوا كل عنصر من عناصره وفقاً لمتطلبات الباب المدروس؛ ولذا انحصرت الدراسات الصرفية منذ بدء التأليف في الدرس الصرفي في القرن السادس، أي: منذ أُلِّف كتاب المفصّل للزمخشري والشافية لابن الحاجب انحصر الصّرف في الجانب التعليمي فحسب .

وجـــاء الـــدرس اللغـــوي الحديث وكان من تقسيماته: مباحث اللغة إلى مســـتويات أن جعـــل للصيغ علماً [علم الصيغ] وفي إطار المدرسة الوظيفية لتحلـــيل اللغـــة، سُمِّي هذا الدرس علم الصيغ الوظائفي. واستمدوا ذلك من فرع الفونولوجيا الذي تميَّزت به مدرسة براغ اللغوية في تشيكوسلوفاكيا، وأغلب دول الكـــتلة الشـــرقية التي كانت تخضع للنظام الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي ومـــنها مدرســـة موسكو، فكان ممَّا استعانت به الدراسات الصرفية الحديثة نوع

التقسيم إلى مقاطع بعد أن اقتصر الدرس الصرفي القديم على الميزان الصرفي، كمـــا أنّهــم استعملوا عناصر لغوية أخرى في التمييز، كالنبر والتنغيم ، والمادة المعجمــية للصــيغة، ومكونات التركيب المحيطة بالصيغة، ونوع حرف الجر المشـــترك مــع الصيغة في أداء المعنى المقصود، أو بالأحرى عناصر السياق اللغوي إضافة إلى الوحدات اللغوية كالفونيم والمورفيم .

فأفعال القلوب على سبيل المثال هي فئة من الأفعال تتعدى إلى أكثر من مفعـــول، لكن هذا التصنيف الذي يخصُّها بالتعدي لأكثر من مفعول لم يُبْنَى على أساس الصيغة، وإنّما بُني على أساس مادة المعجم، مثل: أرى – حَسِبَ – خَال – نَبَّأَ – وَجَدَ – ظَنَّ ، ولذلك لم تتوسع كتب الصرف في دراسة هذه المجموعة من الأفعـــال، بيـــنما عنيت بشأنها كتب النحو اعتماداً على آثارها والوظيفة النحوية لمعمـــولاتها، ولـــذا فقـــد عُنِيَت كتب النحو بمظاهر السياق وظواهره التركيبية والدلالية عند قدامى النحاة .

واســـتطاعت الدراســـات الحديثة أن تَضُم هاتين الدراستين في الدراسات الصـــرفية، وبرَّزَت لك بتداخل مستويَي التحليل الصرفي والنحوي معاً، ونسبوا كـــل هذا إلى مدارس التحليل اللغوية الغربية، ربَّما عند فرع من مدرسة التحليل الوظيفي أو مدرسة لندن ، بينما كانت مباحث الصرف مبعثرة في كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد، ومؤلفات ابن جني كالخصائص، وسر صناعة الإعراب.

ومـــن أراد التأصيل لهذا النوع من الدراسة فلينسبه إلى قدامى النحاة، بل مِنْ نِسبَتِه إلى مدارس التحليل اللغوي الغربية الحديثة ، ولكن هذا المسلك هو داء العرب من أصحاب الدراسات الحديثة، حيث يطّلعون على جزء معين من التراث الـــنحوي واللغوي للعربية، ويعقدون صلة ما بينه وبين الدرس الغربي الحديث،

فيبدو له جوانب قصور في التراث النحوي اللغوي العربي، وفي المقابل يبدو له مظاهر جديدة عند مدارس التحليل الأوربي والأمريكي .

وكان من بين ما أضفته الدراسات الصرفية الحديثة التفصيل الدقيق لخصائص الأفعال ومحاولة تقسيمها تقسيماً دلالياً كأفعال الحواس والتذوق وأفعال الشم، لكنّ الفارق بين الدراسات العربية والدراسات الحديثة هي المعايير التي استند إليها كل فريق فاكتفى الصرفيون بالميزان الصرفي والصيغ، وربّما استعملوا المعنى في بعض الأحيان كما في حالة المصدر الدال على الهيئة والمصدر الدال على المرة.

وقد جَرَّدَ الأقدمون لقواعد اللغة ومبانيها أصولاً ذهنية، ورأوا أنّ استعمال اللغة، أي اللغة في معترك الحياة قد يورد الأصول على حالها، فيتفق المستعمل في صورته مع المجرد فيسمى ذلك " **استصحاب الأصل** " ، ففي لفظ "ضَرَبَ " مثلاً :

[أ] ما تزال الأصوات تنطق في مخارجها، وتبدو بصفاتها التي تنسب إليها، فالاستصحاب هنا على مستوى الأصوات إذا لم يحدث تغيّر ما في الأصول الثلاثة لاشتقاق الكلمة .

[ب] ما تزال صيغة " فَعَلَ " ملتزمة ميزانها الصرفي لم تتأثر بإدغام ولا إقلاب ولا نقل ولا حذف ... إلخ ، فالاستصحاب قائم أيضاً على المستوى الصرفي .

[ج] ما يزال المعنى المفرد للكلمة قائماً ولو كان متعدداً ومحتملاً ، فشأن كل معنى مفرد أن يكون كذلك، ومعنى هذا الاستصحاب قائم على المستوى المعجمي.

[د] فإذا ما وضعنا لفظ " ضَرَبَ " في جملة فقلنا " ضَرَبَ زيدٌ أخاه " تبيّن لــنا أنّ هــذا اللفظ في نطاق الجملة ما يزال يلتزم فيه التعدي والمضي والتضام مع فاعل ومفعول فالاستصحاب قائم على المستوى النحوي.

[هــ] إذا تأمّلنا الجملة كلها وجدنا العلاقات فيها قائمة على أصولها، سواء علاقة الإسناد أو علاقة التعدية، أو علاقة الربط بعود الضمير أو انتقال الفعــل، كما وجدنا القرائن على حالها كالإعراب والتضام والرتبة، وهذا استصحاب آخر قائم على المستوى النحوي.

وللفعل " قال " أو " مَدَّ " أو غيرهما أصل، كما أنّ لــ " ضرب " أصلاً، ولكــن أصل " قال " و " مَدَّ " لم يستصحب في الاستعمال، فالأصل في "قال" هو "قَوَلَ" ، والأصل في " مَدَّ " " مَدَدَ "، فأمّا العدول عن المستوى الصوتي فقد كان فــي " قال " من خلال قلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأما في " مَدَّ " فقد كان من خلال الإدغام بسبب توالي المثلين " أي الدالين " .

وأمــا علــى المســتوى الصرفي فقد جاء العدول عن الأصل من خلال المفارقــة التي بين " فَعَلَ " وهي وزن الأصل، و " قال " وهو ما آل إليه الفرع ... وكذلك في " مَدَّ " بين " فَعَلَ "، و " فَعْلَ " أو " فَلَّ " .

وإذا قلنا : " مددت المودة حبالها بين زيد وعمرو "، فقد خرجنا أو "عدلنا" عــن المعنى الحقيقي للفظ " مَدَّ " إلى معنى آخر مجازي أو بعبارة أخرى: نقلنا اللفــظ مــن نوع إلى نوع آخر من المعنى ... هذه هي أبسط صور العدول عن الأصل في مباني الألفاظ ومعانيها .

ومــن هــنا صارت مستويات اللغة تدور في دورة ثانية من حيث يكون الدرس الصرفي هو واسطة العِقْد ، أي: عِقْد التحليل اللغوي، فالتغير يقع حقيقة

علـــى الأصـــوات، والذي يتشكل هو الصيغ الصرفية، ومتى ألبست هذه الصيغ المباني، أي مباني اللغة موادها المعجمية صار للصيغ بهذا التشكيل الجديد تأثير في مكونات الجملة، أي: صارت للصيغة وظائف نحوية وتركيبية.

ومـــن ثمَّ تتولد الدلالة، أي: تكتسب هذه العناصر جميعاً بدءاً من الصوت إلى الجملة دلالات خاصة كقصدها الناطق، وهي قابلة للتعديل والتبديل بأن يطرأ على أي عنصر من العناصر السابقة التعديل والتبديل .

وبعد، فلله الحمد ومنه المِنَّة وهو وحده سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

ونسأله أن ينفعنا بما علَّمنا، وأن ينفع تلاميذنا بعلمنا، وأن ينفع بنا وبهم المجتمع والأمة .

الإسكندرية

نوفمبر ٢٠٠٤

د/ ممدوح عبد الرحمن الرمَّالي

أستاذ العلوم اللغوية

ورئيس قسم النحو والصرف والعروض

الفصل الأول

الصرف في التراث العربي

تعريف علم الصرف:

[أ] التعريف اللغوي:

الصـــرف لغة: هو التقليب والتغيير، تقول: صرفتَ فلاناً عن عزمِهِ إذا غَيَّرت وجهته ورددته عَمَّا كان يقصد إليه .

والمصـــدر: الصَّرْف : فإذا كثُرَ رَدُّكَ إياه عن وجهته، فلذلك تصريف، أي: تحويل وتغيير، ومنه تصريف الرياح، أي: صرفها من جهة إلى أخرى.

فالصـــرف من التصريف، وهو التحويل، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ** ﴾ ، أي تحويلها، من قوله تعالى : ﴿ **وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ (١) .

التعريف الاصطلاحي:

أمَّـــا في الاصطلاح فهو " علم بأصول تُعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب إنّه العلم الذي يهدي إلى معرفة الأوضاع التي تأتي عليها الأبنية معرفة أنفسها الثابتة، وما يطرأ عليها من تغيير في ذواتها .

كما يعمل على وضع تصنيفات متنوعة لأشكال البنية وأحوالها المختلفة، أو هـــو علـــم يختص بدراسة بنية الكلمة العربية ، وما يطرأ عليها من تغيير ، سواء كان هذا التغيير بإضافة حروف أو نقصانها .

والبنية هي الهيئة التي تكون عليها كلمة من الكلمات مراعي فيها التشكيل الداخلي من حركات " ضمة – فتحة – كسرة – أو سكون " .

---

(١) سورة البقرة: الآية [١٦٤] .

ومعنـــى أبنـــية الكلمة وزنها وصيغتها وهيئتها، وذلك من حيث الحركة والسكون، وترتيب الحروف وعللها داخل الكلمة الواحدة، فمثلاً : كلمة " زُحَل " على هيئة عُمَر ، فكل منهما متكون من ثلاثة أحرف، أولها: مضموم ، وثانيها: مفـــتوح، وأمّـــا الحـــرف الأخيـــر فلا يُعتدُّ به؛ لأنه محل التغيير بحسب الموقع الإعرابي . وعلم الصرف ليس مقصوراً على الحرف الأخير من الكلمة كما هو الحال في علم النحو، بل إنّ مجاله أوسع من ذلك ، فهو يتناول الكلمة من داخلها أيضاً، فهو يتناول الكلمة برمّتها، ويمكن أن يتعلق بأي حرف من حروفها.

فائدة علم الصرف:

صون اللسان العربي من الخطأ في المفردات، وذلك من حيث بنية الكلمة مـــن داخلهـــا ومن آخرها. ومحاولة حَصْر مفردات اللغة ذات البنيات المحددة، وأعنـــي الأســـماء والأفعـــال وتصنيفها إلى أنماط محددة، بحيث يمكن استعمال مجموعة محدودة من الصيغ يمكن بها التعرف على جميع أفعال اللغة وأسمائها، وملاحظة الفروق في سلوكها داخل التراكيب المختلفة، خصوصاً أنّ هذه الصيغ عـــند إلباســـها مباني اللغة المختلفة فإنّها تؤثر تأثيرات متعددة تقع على الصيغة نفسها أحياناً فتغيّر وزنها، ومن ثمّ تُسْهِم في تشكيل التركيب تشكيلاً جديداً يتناسب مع نوع التغيير الذي طرأ على الصيغة ومبناها اللغوي.

موضوع علم الصرف:

يتناول علم الصرف قسمين، هما :

[١] قســـم يتـــناول مـــا يطرأ على بنية الكلمة من تغييرات مختلفة لضروب من المعانـــي، كـــأن نُغَيِّر صورة المصدر مثلاً إلى الفعل الماضي، أو الفعل المضـــارع، أو الفعل الأمر، أو إلى اسم الفاعل ... أو أي صيغة أخرى

تحمل دلالة جديدة، كالمشتقات بأنواعها، والتصغير، والنسب، وجموع التكسير .

[٢] قسم يتناول ما يطرأ على بنية الكلمة من تغييرات لا تكون دالة على معان جديدة، بل يتناول تلك التغييرات التي تتعلق بعلاقات الأصوات داخل البنية مع بعضها بعض.

وعلى هذا فالقسم الأول تتمثل فيه الأبنية بأنواعها المختلفة من أفعال وأسماء ومشتقات وجموع .

وتتمثل في القسم الثاني الأحوال الطارئة التي تطرأ على بنية الكلمة فتحولها من البناء الأصل إلى بناء آخر تتطلبه الأحوال الطارئة .

وهناك أشياء لا يدخلها التصريف:

١- الأسماء الأعجمية، مثل: إسماعيل ؛ لأنَّ تلك الأسماء نُقِلَت من لغة قوم ليست حكمها كحكم اللغة العربية .

٢- الأسماء العربية المبنية، كالضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة ...

٣- الأفعال الجامدة : نعم، بئس ، عسى ، ليس .

٤- الحروف بأنواعها المختلفة، ولكن في الدرس العربي الحديث عَدَّ الصرفيون كل جزء منها مورفيماً .

ويختص علم الصرف بالأسماء المتمكنة، أي: المعربة ولا مجال له في الأسماء المبنية كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ... ؛ لأنّ الأسماء المبنية لا يأتي فيها التغيير والتحويل للزومها صيغة واحدة .

يختصّ علم الصرف أيضاً بالأفعال المتصرفة ولا يدخل الأفعال الجامدة، مثل: ليس، عسى، نعم ، بئسَ، حبَّذا ، وأما الحروف بجميع أنواعها فلا يدخلها علم الصرف .

أما الأدوات التي هي القسم الثالث من أقسام الكلام وتضم حروف المعاني، مثل " إلاّ " للاستثناء ، " الواو " للعطف، " أو " الاستئناف ، " أو " للتخيير، "بل" للإضراب، و "الفاء" لأداءِ عديدٍ من الوظائف ... إلخ من الأدوات.

فهذه الأدوات لم يدخلها قدامى اللغويين والنحاة ضمن التحليل الصرفي؛ لأنها لا تتمتع بصيغ أو بنيات يمكن تحديدها أو تضيف أدوات اللغة إلى عدد منها كما حدث في صيغ الأفعال غير أنّ التحليل الصرفي جَمَع الزوائد أو اللواحق أو اللّواصق ، وأضاف إليها الأدوات وأسماها المورفيمات، بحيث أخذ كل مورفيم وظيفة الأداة التي وضعها لها القدامى .

الصرف والتصريف:

الصرف: هو ميزان العربية كما يقول ابن جني ، وإليه يحتاج جميع أهل العربية ؛ لأنَّ به تعرف أصول كلام العرب في الزوائد الداخلة عليها، وكذلك فإنّ جزءاً كبيراً من اللغة يؤخذ بطريق الاشتقاق أو القياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلاَّ من طريق التصريف.

وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ الصرف يغني أحياناً عن السماع، فإذا عرفت أنّ كلمة " كَرُمَ " بضم العين فإنك تستطيع بالقياس أن تُخَمِّن مضارعها وأنه يكرُم.

هذا وبين التصريف والاشتقاق نسب قريب واتصال شديد ، فمعنى أن تجيء في التصريف إلى الكلمة الواحدة وتقلبها على وجوهها أنّك في الحقيقة تستخرج إمكاناتها الاشتقاقية، ومن هنا فالعلاقة وثيقة بين الاثنين .

التصـــريف: وســيطة بــين الــنحو واللغة، وكلاهما يتجاذبانه وإن كان الاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، والتصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، والدلــيل علـــى هـــذا أنَّك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلاَّ والتصريف في آخره. التصريف دراسة لأنفس الكلم الثابتة، أمّا النحو فلمعرفة أحواله المتنقلة .

علم الصرف عند القدماء:

عَــرِف القدماء من العلماء العرب أهمية علم الصرف، لذلك نَبَّهُوا على احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية إليه، فهو ميزان العربية الذي نستطيع عن طــريقه التعرف على بنية الكلمة وحروفها الأصلية، وما أصابها من تغيير، وقد أشـــار بعـــض القدماء إلى أنَّ الصرف فيه الكثير من الغموض والصعوبة حين التعرف على موضوعاته وقضاياه .

وكان القدماء يربطون الصرف بالنحو، بل إنهما علم واحد عند بعضهم، يقول أبو الفتح عثمان بن جني : " إنَّك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلاَّ والتصريف في آخره ... فالتصريف إنَّما هو لمعرفة أَنْفُسِ الكلم الثابتة .

والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقل، فإذا قلت: قامَ بكرٌ – رأيتُ بكراً – مـــررتُ ببكرٍ ، فإنَّك إنما خالفتَ بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة، ولذلك فقد كان من الواجب على مَنْ أراد معرفة النحو أو يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأنَّ معرفة الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة " [1].

ويدل هذا النّص على ما يلي :

[١] هـــناك صـــلة واضـــحة في كتب القدماء بين النحو والصَّرْف، فهم يُلحقون الصَّرْف في آخر كتبهم بعد انتهائهم من الدرس النحوي .

([1]) ابن جني : المنصف، ٤/١ .

[٢] يتصل الصرف ببنية الكلمة، أمّا النحو فيتّصل بأواخر الكلمات، أي: الإعراب، فكلمة " بكر " في الجمل الثلاث السابقة وقعت مرفوعة على أنها فاعل، ومنصوبة على أنّها مفعول به، ومجرورة بالباء . وهذا التغيير في الحركة الإعرابية من موضوعات علم النحو .

[٣] حين دراسة اللغة يجب أن نبدأ بالصّرف؛ لأنّه تمهيد لمعرفة النحو والإلمام بموضوعاته، ولكن ابن جني يرى أنّ القدماء – منذ سيبويه – استهلّوا أعمالهم العلمية بالنحو؛ لأنّ الصرف لما كان " عويصاً صعباً بُدِئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به – يقصد الصرف – بَعْدُ ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه، ومُعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال .

وقد أشار إلى تقديم النحو على الصرف في كتب القدماء ابنُ عصفور الإشبيلي، وعلّل ذلك بالصعوبة ، قال : " وقد كان ينبغي أنْ يُقَدَّم علم التصريف على غيره من العلوم العربية؛ إذ هو معرفة ذوات الكَلِم في أنفسها في غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدّمة على معرفة أحواله التي له بعد التركيب، إلاّ أنه أخّر للطفه ودقته، فجُعِل ما قدّم عليه من ذكر العوامل توطئة حتى لا يصل إليه الطالب إلاّ وقد تدرّب وارتاض القياس[١] .

وعرّف ابن الحاجب[٢] الصرف بأنه : " علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب" ، وهو عين التعريف الذي اختاره الشريف الجرجاني[٣].

---

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ٣٠/١ ، ٣١ .

(٢) ابن الحاجب : متن الشافية بمجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ، ط٣ ، ١٩٨٤م ، ص ٩٠١ .

(٣) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص ٣٢ .

وعـرّفه عبد الله بن إسحاق الصميري بقوله : " اعلم أنّ التصريف هو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والنقصان والقلب للحروف، وإبدال بعضها من بعض [1].

وعـرّفه ابـن هشـام بأنّـه : " تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظـي [2]. وقد أخذ مصطلح التصريف عند ابن جني مفهوماً خاصاً، حيث ذكر فـي إطـار حديـثه عن الصلة بين التصريف والاشتقاق أنَّ التصريف هو " أن تجيء الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى ، مثال ذلك: أن تأتي إلى ضَرَبَ فتبني منه، مثل: جعفر، فتقول: ضربب، ومثل قمطر : ضَرِبٌ " [3].

أمّـا الاشتقاق فهو كأن تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول: ضَرَبَ، ثم تشتق منه المضارع فتقول: يضرب، ثم تقول في اسم الفاعل " ضارب "، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة [4].

وهكذا نجد أنّ علم التصريف عند غير ابن جني ومن تبعه يتناول أحوال بنية الكلمة، من حيث الحاجة إليها في فهم المعنى أو في التلفظ .

وقد بيّن الصرفيون أنّ علم الصرف يتناول أحكام الكلمة في حال الإفراد، أي في حال كونها خارج التركيب، وذلك بُغْيَة معرفة أنفس الكلمة الثابتة على حد تعبير ابن جني، وقسّموا تلك الأحكام قسمين رئيسين :

---

(1) الشيخ خالد الأزهري: حاشية الشيخ يس العليمي على شرح التصريح والتوضيح، ٣٥٣/٢.

(2) التبصرة والتذكرة: ٧٧٨/٢ .

(3) ابـن هشـام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ١٩٦٦م ، ٣٠٢/٣ .

(4) ابـن جنـي: شـرح التصريف للمازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط١ ١٩٥٤م ، م١ ص ٣ ، ٤ .

[١] قسم يدرس ما يطرأ على بنية الكلمة من تغييرات لضروب من المعاني، كأن تُغَيَّـر صيغة المصدر مثلاً إلى الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر أو إلـى أيّ صـيغة أخرى تتحمّل دلالة جديدة كالمشتقات بأنواعها وجموع التكسـير والمصغّر والمنسوب، وهذا النوع من التغييرات " جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه " .

[٢] وقسم يدرس ما يطرأ على البنية من تغييرات لا تكون دالة على معان جديدة كالنقص، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام.

والتغييرات التي تطرأ على البنية في هذا القسم تُحْدِث فيها معاني جديدة، فكل تغيير يُولّد بنية تختلف عن سابقتها في المعنى والمبنى.

وعلم الصرف يدرس الأبنية بأنواعها المختلفة ويبحث في أحوالها، والبنية الصـرفية هي الوحدة التي يدرسها علم الصرف، ويصف صُوَرَها وهيئاتها التي تتشـكّل بها، ويفسّر ما يطرأ عليها من تغييرات، وقد وضع الرضيّ تعريفاً دقيقاً للبنية الصرفية، فحدّدها وعيّن مميزاتها، فبنية الكلمة تتحدد بـ :

- عدد حروفها المرتّبة، فـ " عَقَل " بنية، و " قَلَعَ " بنية أخرى .
- حركاتها المعيَّنة وسكونها، فـ " عَلِم " بنية، و" علْم " بنية ثانية، و" عُلِمَ " بنية ثالثة .

وإذا كـان علم الصرف في العربية يتخذ من البنية الصرفية للكلمة وحدة صـغرى تقـوم عليها الدراسة، فإنّ علم المورفولوجيا يستبدل بها وحدةً أخرى تعرف باسم " المورفيم " Morpheme .

وهـناك مـن يرى أنّ الدراسة الصرفية يجب أن تختصّ بدراسة أحوال الكلمـة التي تتأهب للدخول في التركيب، والتي تتمثّل في نقل الكلمة من المفرد

إلـــى المثنى والجمع، ومن حالة التنكير إلى التعريف، ومن التذكير إلى التأنيث، وكــذلك تتمــثل في أحوال الفعل المختلفة، من حيث دلالتهُ على الزمان والهيئة والجنس والعدد والشخص.

أمّـا التغييــرات الأخرى التي تطرأ على الكلمة كالاشتقاق، والتصغير، والنسب، والتجرّد، والزيادة، فإنها تُعدُ جزءاً من علم المعجم .

وعلم الصرف هو القواعد الكلية التي يعرف بها التغيير الذي يطرأ على بنــية الكلمة، وغاية هذا التغيير واشتقاق الكلمة من غيرها، واشتقاق غيرها منها وبيان المشتق والمشتق منه، فهو علم يبحث في هيئة الكلمة أو بنيتها أو صيغتها، أي: عــدد حــروفها ونــوعها وترتيبها وضبطها بعيداً عن إعرابها وبنائها، فإن الإعراب والبناء من اختصاص علم النحو وعلم الصرف يضع الموازين الدقيقة لكل كلمة ويكشف عن حروفها الأصلية والحروف الزائدة على حروفها الأصلية، وفائدة هذه الزيادة ويرد الكلمة إلى فعلها أو مصدرها الذي اشتقت منه، ويبين ما دخل عليها من إبدال أو إعلال أو إدغام، وما اعتراها من حذف لبعض أصولها، وسبب ذلك الحذف وكيفية رده، وبيان ما يدخل على الكلمة من تغيير في معانيها بسبب تضعيفها أو زيادة حرف على حروفها.

وعلــم الصرف وثيق الصلة بعلوم اللغة كلها، فهو شقيق لأنّ كلاً منهما يبحث في الكلمة العربية ويضع القواعد التي تصون اللسان عن الخطأ في الكلام، إلاّ أن علــم الصــرف يــبحث عن بنية الكلمة أو علم النحو يبحث عن إعرابها وبنائها، وموقعها من الجملة هل هي مبتدأ أم خبر أم فاعل أم مفعول أم تمييز أم حال ... إلخ .

وعلـــم الصرف أيضاً شقيق العلوم اللغوية والعلوم البلاغية في كثير من مباحثها، فعلم الصرف عندما يكشف عن أصول الكلمة وما دخل عليها من زيادة أو تغييـــر فـــي تـــرتيب حـــروفها يكون قد أدّى للبليغ حزمة جليلة في معرفة المعانـــي المتـــرتبة علـــى الزيادة والنقصان، والتغيير في بنية الكلمة في النوع والترتيب ... إلخ .

فـــزيادة المبنـــى تدل غالباً على زيادة المعنى كما يقولون، والفعل المبني للمعلوم غير المبني للمجهول، واسم الفاعل غير اسم المفعول.

فـــإذا لم يكن البليغ على علم بقواعد الصرف لا يستطيع أن يحيط بمعاني الكلام أو يعرف ما فيه من اللطائف البلاغية على وجهها الصحيح.

والعلـــوم العـــربية بوجه عام لا يستغني بعضها عن بعض، فهي كل لا يتجـــزأ وإن كان لكل علم قواعده وخصائصه وسماته التي يتميز بها عن سواه. وعلـــى من أراد أن يصون لسانه عن الخطأ في الكلام وأن يفهم كتاب الله تعالى وســـنة رســـوله ﷺ ولغته العربية أن يلمّ بهذه العلوم فيأخذ من كل بستان زهرة، ومن كل شجرة ثمرة فيكون مثله مثل النحل لتسلك سبل ربّها ذللاً وتأكل من كل الثمرات فتخرج بعد ذلك شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس.

علم الصرف عند المحدثين:

وإذا كـــان العلماء العرب القدامى عرّفوا علم الصرف بأنه العلم بأصول يُعـــرف بها أحوال بنية الكلمة التي ليست بإعراب أو بناء، والمقصود بالأحوال هنا التغيرات التي تطرأ على الكلمة فإنّ هذا المفهوم لعلم الصرف يقترب إلى حد كبير من مفهوم المورفولوجيا **Morphology** عند علماء اللغة من حيث دراسة ما يطـــرأ علـــى الكلمة من زيادات، وكذلك التحولات التي تغير دلالتها أو وظيفتها

نتـيجة لدخول عناصر لغوية معينة، غير أنّ الاختلاف بينهما يكمن في أنّ علم الصـــرف كما وضعه علماء العربية القدماء يختصّ بتحليل النظام الصرفي للغة العربية وحدها أو اللغات التي تشبهها، مثل: بعض اللغات السامية.

أمّا المورفولوجيا فهو أعم من ذلك؛ إذ يتّصل بتحليل النظام الصرفي في أي لغة، وقد يقترب كل منهما في منهج التحليل أحياناً وإن اختلفت المصطلحات.

والمصـــطلح الأساســـي فـــي المورفولوجـــيا الذي يتصل بصيغة الكلمة ووظيفتها هو المورفيم Morpheme ، حيث يحاول عالم اللغة أن يقسم الكلمة أو الجملة أحياناً إلى العناصر المكونة لها، ثم تضيف هذه العناصر والمرحلة الأولى فـــي هـــذا التقسيم تكون على المستوى الصوتي والفنولوجي، أي: تحليل النظام الصـــوتي والفنولوجي للغة، حيث يحدد عالم اللغة الفونيمات وأنواعها ووظائفها، وكـــذا الملامح غير البنيوية ، مثل: النبر والتنغيم والمقاطع ... والمرحلة الثانية: فيسعى فيها للتعرف على المباني أو الوحدات الأكثر تعقيداً، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة المورفولوجيا والوحدة الأساسية في تحليل النظام المورفولوجي هي المورفـــيم، وهناك تعريفات كثيرة للمورفيم قد تختلف باختلاف المدارس اللغوية الحديثة والمعاصرة، غير أنّها تتفق جميعاً في النظر إلى المورفيم على أساس أنّه أصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية، وقد وصل علماء اللغة إلى هذا التحديد للمورفيم من خلال بحثهم عن مفهوم الكلمة؛ لأنّهم نظروا إلى الكلمة في صـــور مختلفة على أساس أنّ لها وظيفة صرفية محدّدة هي تحويل الماضي إلى المضارع، واسم الفاعل " ذاهب " – مثلاً – يهتم به المحدثون ، من حيث النظر في الألف التي هي الأساس في إنتاج صيغة "فاعل" الدالة على اسم الفاعل نفسه.

فعلـــم الصرف Morphology هو الحقل اللغوي الذي يدرس بنية الكلمة، وتعريفات المحدثين تعريفات متقاربة تكاد تجمع على أنّ بنية الكلمة هي موضوع

هذا العلم، فعرّفه [نيدا Nida] بأنه دراسة المصرفات وأنواعها Arrangements في بناء الكلمات(١).

وعــرّفه روبينز بأنّه دراسة البنية القواعدية للكلمات(٢)، كما عرّفه بعض اللغويين بأنه : " دراسة الوحدات الصغرى الحاملة للمعنى، والقواعد Rules التي تحكمها، أي دراسة بنية الكلمة " (٣).

وهــناك علــم واســع الانتشار في أنحاء العالم كافة، يهتم بدراسة اللغة Langue يُطلق عليه اسم " علم اللغة "، والمصطلح الخاص به في الإنجليزية هو Linguistics ، والحــرف الذي ينتهي به [S] لا يفيد الدلالة على الجمع وإنما هو بمعنـــى " عِلْم " ، أي: Science لذلك نستطيع أن نقول إنّ دراسة اللغة أصبحت علماً كغيرها من العلوم.

ومــن المعروف أنّ اللغة تتكون من أصوات، ومن تلك الأصوات تتكون الكلمات، ومن تلك الكلمات تتكون الجمل التي لابد أن تدل على معنى مفيد؛ لذلك تفــرع علــم اللغة إلى فروع يهتم كل منها بدراسة جانب من اللغة، فهناك "علم الأصوات" و "علم الصرف" و "علم النحو" و "علم الدلالة".

ويُطلق على " علم الصرف " بالإنجليزية اسم " Morphology " ، ويعرّف بأنه يتعامل مع الكلمة وبنيتها عن طريق تحليلها إلى أصغر عناصرها الصرفية، فالفعل الماضي " ذَهَبَ " – مثلاً – نستطيع تحويله إلى المضارع بواسطة أربعة أحرف: " أذْهَبُ – يَذْهَبُ – تَذْهَبُ – نَذْهَبُ " .

---

(١) Nida, E.A.Morphology. The University of Michigan press 2 ND Edition. 1962. U.S.A. P.1

(٢) Robins General Linguistics. P. 181.

(٣) Ben Crane and others an introduction to linguistics, P.96.

فالهمزة والياء والتاء والنون سبق كل واحدٍ منها الفعل " ذَهَبَ "، مما أدّى إلـــى إنـــتاج أربعة أفعال مضارعة؛ لذلك يهتم علم الصرف عند المحدثين بتلك الأحرف .

المحدثـــون مـــن علمـــاء اللغـــة يرون أنّ مصطلح " الصرف " مرادف لمصطلح آخر هو " بناء الكلمة "، وأطلقوا عليه هذا المصطلح ؛ لأنّه ميدان علم الصـــرف، ومجـــال البحث في الصرف أو بناء الكلمة هو دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغـــة والوحدة الصرفية هي ما يطلق عليها مصطلح " مورفيم " Morpheme ، والوحدة الصرفية قد تكون كلمة أو جزءاً من كلمة، وهي المصطلح الأساسي في التحليل الصرفي الحديث.

وفـــي الصـــرف مورفـــيمات لهـــا أسماء خاصة كالطلب والصيرورة، والمطاوعـــة، والتعدي، واللزوم، والافتعال، والتكسير، والتصغير، والصيغة هي العلامـــة الصرفية التي تدل على المورفيمات، فمورفيم الطلب تدل عليه صيغة اســـتفعل، ومورفيم التكسير تدل عليه صيغة التكسير، ومورفيم التعدي تدلّ عليه صيغة أَفْعَل، ومورفيم اللزوم تدل عليه صيغة فَعُلَ . ولكل صيغة معنى وظيفي خـــاص هو المورفيم كالمشاركة في صيغة فاعل، ويفرق علم اللغة الحديث بين الوحدات الصرفية، والصور الصرفية(١).

فالصـــور الصـــرفية لهـــا وجـــود مباشر منطوق مسموع، وأمّا الوحدة الصـــرفية الجامعـــة للصور الصرفية فهي موجودة غير أنّه وجود غير مباشر، وذلك نحو: ضَرَبَ ، واضطرب.

---

(١) انظر نهاية الفصل الثالث من هذا الكتاب " التحليل المورفيمي للأدوات " .

فالفــرق بين الصيغتين من ناحية البنية الصرفية هو الفرق بين " قَرُبَ ، واقتــرب " ، لكن التغيير ليس واحداً من الناحية الصوتية على الرغم من اتحاد الوظــيفة في بنية اللغة، وذلك مثل أمر التاء والدال في " قرب ، واقترب " من جانــب " وزهر، وازدهر " من الجانب الآخر. فكل من الطاء والتاء والدال تأتي فــي جــوار صورتي بعينه، وتدخل إحداها في هذه البنية ويقودنا هذا إلى القول بوجود ثلاث صور صرفية لوحدة صرفية واحدة .

والتصــريف في علم اللغة الحديث هو ثاني أربعة مستويات تندرج تحت مصــطلح " علم اللغة " الذي يُعْنَى بدراسة المستويات الأربعة، وهذه المستويات هي:

[١] مستوى الأصوات . [٢] مستوى الصرف .

[٣] مستوى النحو . [٤] مستوى المفردات .

والتصــريف فــي علــم اللغــة الحــديث يبحث في الوحدات الصرفية "المورفــيمات" التــي تــؤدي وظائــف محددة في الصيغ، فالمحدثين يرون أنّ التصــريف لا يقوم إلاّ على ما يقرره علم الأصوات من حقائق وما يرسمه من حــدود فهو يعتمد عليه اعتماداً كلياً ، والظواهر الصوتية تؤدي دوراً بارزاً في تحديــد الــوحدات الصرفية، وبيان قيمتها حتى إن " فيرث " قال: لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، والنحو يقوم على ما يقدمه له علم التصريف.

أهمية علم الصرف:

الناظــر فــي القوامــيس العربية محتاج لأن يكون علم معرفة بالصرف ومســائله، فالخليل بن أحمد الفراهيدي يصنّف قاموس " العين " واضعاً الكلمات فيه تبعاً لحروفها الأصلية فقط، وعلى هذا النسق سارت كل القواميس.

ومعنـــى هذا أنّ الناظر في القواميس العربية إنّما يحتاج لمعرفة صرفية بحروف الزيادة وطريقة تجريد الكلمة، وعليه لابدّ أن يكون على بيّنة من الثنائي والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل،واللفيف، والرباعي، والخماسي،وما إلى ذلك.

وبالمـــثل فـــإنّ ابـــن دريد يحشو قاموسه " الجمهرة " بالعديد من الأسس الصـــرفية، وذلك إذ يتكلم عن الثنائي ويقسمه إلى ثنائي غير مضعف، ثم ثنائي مشـــدّد الآخر مثل " دقّ " ، ويذكر الثنائي الذي تكرر فيه المقطع مرتين وهو ما يسميه الصرفيون بـــ " الرباعي المضعف " .

بل أكثر من ذلك كان بعض مصنفي القواميس القديمة يقوّمون على أساس مـــن دقـــتهم بمسائل الصرف، وهذا ابن جني يعيب على ابن دريد عدم دقته في الاشتقاق اللغوي، وبالتالي عدم درايته الكاملة بعلم الصرف.

ومعـــرفة مسائل الصرف تعصم اللسان عن الخطأ في ضبط صيغ اللغة العربية، وتجعل المتكلم متمكناً من ضبط مفرداته الضبط اللغوي السليم كما يُمكّنه ذلك من التمييز بين ما هو قياسي أو سماعي يستخدم وما هو شاذ يجب تجنبه .

أقسام التغيير الصرفي:

ينقسم التصريف المتعلق ببنية الكلمة إلى قسمين:

الأول: التغيير المعنوي الذي يلحق بنية الكلمة لغير إعراب أو بناء لتحويلها إلى معان مختلفة .

ومـــن ذلك مثلاً تحويل الفعل " فَهِم " إلى " فَهَّم " مضعفاً لإفادة التكثير، وإلى " تَفاهَم " لإفادة المشاركة في الفهم ، و " استفهم " لإفادة الطلب.

ومنه تحويل الاسم المفرد " كتاب " إلى " كُتَبَ " لإفادة الجمع وإلى "كتيب" لإفادة التصغير، ومنه تحويل المصدر " عِلم " الدال على الحدث إلى "عالم" لإفادة الحدث وفاعله وإلى " عليم " لإفادة الحدث ومن وقع عليه الحدث.

الثانـــي: التغييـــر اللفظي الذي يلحق بنية الكلمة لغير إعراب أو بناء، لا لغرض معنوي وإنما لأغراض لفظية، ومن ذلك التغيير تحويل الفعل " قول " إلى " قـــال " بالإعلال ومنه تحويل الفعل " رَدَدَ " إلى " رَدَّ " بالإدغام، ومنه تحويل الفعل "ازتهر " إلى " ازدهر " بالإبدال . ومنه تحويل " وجه " إلى " جاه " بالقلب المكاني، ومنه تحويل "وَعَدَ" إلى " عدة " بالحذف .

أبجدية الدراسات الصرفية:

أبجديـــة هـــذا العلم هو الميزان الصرفي، وهذا الميزان هو المعيار الذي يُميّـــز الصـــحيح مـــن الفاسد والمقبول من الشاذ، والتصريف في الحقيقة يشبه الصـــياغة أولاً من حيث أن عملها واحد، فكلاهما يغيّر المادة الواحدة إلى صور مختلفة الصانع يحول الذهب إلى خاتم أو قرط أو ما شاكلهما .

والصـــرفي يحوّل الكلمة إلى صور مختلفة كاسم فاعل، أو اسم مفعول، ومـــا شـــابه ذلـــك، وثانياً: فإن الصائغ يحتاج إلى ميزان يعرف به عدد حروف الكلمة وترتيبها وما يدخل فيها من حروف وما يحذف منها.

وحول جذر الكلمات العربية نجد وجهتي نظر، الأولى تقول بثنائية الجذر العربـــي وفحـــواها أنّ الأصول في العربية، وكذلك في أخواتها الساميات ليست الألفاظ ذات الحروف الثلاثة، بل ذوات الحرفين. وهذه النظرة ترد الثلاثيات إلى الثنائيات، حيث إنها تعتبر أنّ الجذر الثنائي قد تطور إلى ثلاثي عن طريق زيادة حرف. فالثنائي " نب " تزاد عليه الهمزة فيصبح " نبأ " أو جيم فيصبح " نبج " أو حـــاء ليصـــبح " نَبَحَ " أو ذال ليصبح " نَبَذَ "، أو راء ليصبح " نَبَر " ، أو زاي ليصبح " نبز " ، أو سين ليصبح " نبس " ، أو شين ليصبح " نبش ".

وهذه الفكرة موجودة منذ القديم وقد ناقشها كل من: الخليل بن أحمد وابن جني وابن فارس .

وفي العصر الحديث نالت عناية الباحثين من عرب ومستشرقين على حد سواء فقد ناقشها: أحمد فارس الشدياق في كتابه " سر الليال في القلب والإبدال "، وجورجي زيدان في كتابه " الفلسفة اللغوية " .

الأب أنستاس ماري الكرملي في " نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها " كما ناقشها الأب أ.س. مرمرجي الدومنكي تحت عنوان : المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية .

أمـــا وجهة النظر الأخرى فتقول بثلاثية الجذر لمعظم الكلمات العربية، وهـــذا هـــو الذي ارتضاه الصرفيون وذلك إذ عمدوا إلى جعل الميزان الصرفي يتكون من ثلاثة أحرف فقط هي " ف ع ل " منطوقة على أنها فعل؛ إذ الفعل أعم ويصدق على أي حدث [١].

وقـــد جُعِلَ هذا الميزان معياراً تقاس به هيئة الكلمة وكميتها، وأي كلمة تـــوزن يراعي فيها أن يُقال إنّ حرفها الأول هو فاء الكلمة، وحرفها الثاني هو عـــين الكلمة، وحرفها الثالث هو لام الكلمة اتباعاً للميزان، وكلّما زاد شيء في الموزون قوبلت الزيادة بحروفها في الميزان .

وبهذا المعيار تكون كلمة " شَكَر " على وزن " فَعَل " ، و " شَرِبَ " على وزن " فَعِل " ، و " كَرُمَ " على وزن " فَعُل " .

وإذا كانـــت الكلمـــة رباعـــية أو خماسية قُوبِل الحرف الرابع والخامس بتكرار اللام، فمثلاً كلمة " جعفر " تأتي على وزن " فعلل " .

---

(١) د. خديجة الحديثة: أبنية الصرف، ص ٨٨ .

وإذا كانت الزيادة سببها تكرار حرف من أصول الكلمة كرّرنا مقابلة في الميزان، فمثلاً " قرّر " على وزن " فعّل " ، " تقرّر " على وزن " تفعّل ".

أمّا إذا زيدت الكلمة بحرف من الأحرف التي يجمعها " أمان وتسهيل " أو " هناء وتسليم " أو " سألتمونيها " وهي حروف عشرة اتّبع في تسميتها تلك الطرق الثلاثة، فإن الحروف الأصلية للكلمة تقابل بالفاء والعين واللام، أمّا الحروف الزائدة فتزاد كما هي بحركتها أو سكونها في الميزان،مثال ذلك: "سَافَرَ" على وزن "فَاعَلَ" ، "أَدْخَلَ" على وزن "أَفْعَلَ"،و" استخرج " على وزن "استفعل" ... وهكذا.

وبالمثل لو حذفنا شيئاً من كلمة ما، فإنّ مقابل هذا المحذوف يحذف أيضاً من الميزان، وعلى ذلك فإنّ فعل الأمر من وقى " قِ " على وزن " عِ "، حيث حذف في هذه الصيغة كل من الواو وحرف العلة الأخير وهما يقابلان الفاء واللام في الميزان .

والميزان الصرفي خُصِّصَ لقياس الأسماء والأفعال واستثنى منه الحروف كلها والأسماء المبهمة ، ذلك لأنّ الحروف تلزم صوراً ثابتة ، فلا تتعرض للاشتقاق وبناء صيغ جديدة، وللشبه الكبير بينها وبين الحروف في البناء وعدم التمكن .

واختصّ التصريف بالأفعال المتصرفة أكثر من اختصاصه بالأسماء المتمكنة،ذلك أنّ التصريف أصل في الأفعال لكثرة تغيّرها وظهور الاشتقاق فيها. ونستطيع القول أنّ الميزان يتناول الأفعال والأسماء المتمكنة .

وبما أنّ الأصل الثلاثي يؤلف جذور المادة الأصلية لمعظم الصيغ والتراكيب العربية، ولأنّ مجال الميزان الصرفي هو الأفعال والأسماء، وأنّ أقل

حروف الأسماء المتمكنة، والأفعال ثلاثة أحرف فقد اعتمدت حروف " ف ع ل " ميزاناً لأصول هذه الأسماء والأفعال .

فوزن الفعل " كَتَبَ " هو فَعَل ، ووزن الاسم " قَلَمٌ " هو فَعَلٌ " ، فالحرف الأول في اسم أو فعل تقابله الفاء، والثاني تقابله العين، والثالث تقابله اللام. والوزن يقابل الموزون حسب لفظه: عدد حروف وحركات وسكنات وترتيباً، وللتعرف على وزن اللفظ كما هو لابدّ من معرفة الأصل حتّى يقع كل حرف في الميزان مكان الحرف في الموزون، ألا ترى أننا نضع في وزن " قِ " أمراً من "وَقَى" الأصل، ثم نزنه ، ثم نرى مكان القاف من هذا الميزان فنضع ما يقابلها بحركته فنقول.

فالميزان الصرفي على لفظ الموزون ذي الأصول الثلاثة فاء بالحرف الأول وعين بالثاني ولام بالثالث، ويثبت ما ثبت لفظه ويحذف ما حذف لفظه.

أمّا ما جاء مزيداً فيه من اسم أو فعل ... فميزان أصوله "بفَعَل"، ويثبت الزائد بصوته .

فإذا أردنا وزن المفردات التالية :

[استقبل ، انكسر ، شارك ، استقبال ، منكسر ، مشاركة] ، نقول:

استقبل: أصولها قبل وزن " فَعَل " ، ثم نضع كل زائد في الموزون بصوته " بذاته " في الميزان ليصبح الوزن : استفعَل " ، ونقول في المفردات الأخرى " انفعل ، وفاعل ، واستفعال ، ومنفعل ، ومفاعلة "، أمّا التضعيف في حرف أصيل أو زيادة فيضعف في الميزان بنفس الموقع .

واختصّ الميزان الصرفي لقياس الأسماء والأفعال، واستثنى منه الحروف كلها والأسماء المبهمة؛ وذلك لأنّ الحروف تلزم صوراً ثابتة، فلا تتعرض للاشتقاق وبناء صيغ جديدة.

وكـــذلك اســـتثنى من التصريف الأسماء المبهمة لعدم تعرضها للاشتقاق وبناء صيغ جديدة، وللشبه الكبير بينها وبين الحروف في البناء وعدم التمكن.

فوائد الميزان الصرفي:

- يبـــيّن حال الكلمة وما طرأ عليها من تغييرات " حذف أو قلب " ، وأيضاً ما فيها من حروف أصلية أو زائدة ، وذلك بلفظ موجز .
- يمكّـــن المـــتعلم من معرفة عدد الحروف الأصلية في الكلمة، ومن هنا يستطيع التفرقة بين ما هو ثلاثي وما هو رباعي أو خماسي، كما يعرف الأصلي من الزائد، ويعرف موضع الزائد في الكلمة .
- إفهـــام المـــتعلم التغييرات الصرفية التي تحدث في الكلمات دون إضاعة وقت أو جهد في الشرح النظري الطويل.
- يعطيـــنا الميزان الصرفي فكرةً عمّا يحدث في الكلمة من حذف أو تغيير فـــي مواضع حروفها بالتقديم أو التأخير، فإذا قلت: إنّ وزن " عدة " هو "علة" علم من ذلك أن المحذوف هنا هو فاء الكلمة وهي المقابلة للواو أو بالأحرى الواو مقابلة لها ؛ لأنّ الميزان هو الأصل.
- الميزان الصرفي فوق هذا كله يعطينا فكرة أوضح عن سبب الاختلافات الصرفية حول ما يحذف أو يقلب، وهو الأمر الذي نجده في كتب التراث القديم التي تزخر بخلافات بين العلماء القُدامى .

الاشتقاق عصب الدراسات الصرفية:

إذا كـــان الميزان الصرفي هو أبجدية هذا العلم، فإن الاشتقاق هو عصب الدراســـات الصـــرفية، ولأهمية " الاشتقاق " كتب عنه القدامى والمحدثون على

سواء رسائل مطولة. ففي القديم نجد العديد من الكتب التي تحمل عنوان الاشتقاق ومنها " الاشتقاق للأصمعي ت ٢١٦ هـ، الاشتقاق لابن السراج ت ٣١٦هـ، الاشتقاق لابن دريد ت ٣٢١ هـ، على أن ما نال عناية أكثر هو كتاب "اشتقاق الأسماء للأصمعي، ربّما لأنه أقدم كتاب في موضوعه، وقد اعتمد عليه ابن دريد ذكر الأصمعي في كتابه هذا [١٣٣] اسماً من أسماء الأعلام للعربية التي كان يُسمَّى بها العرب محاولاً إرجاعها إلى أصولها اللغوية.

أوّل من نبّه إلى هذا الكتاب هو المستشرق otto spies أوتوشبيز في مجلة دراسات شرقية ١٩٣٩م **orientalische studies** ، وبعد ذلك نشره سليمان ظاهر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق العدد ٢٨ سنة ١٩٥٣م ، والعدد ٢٩ سنة ١٩٥٤م .

ثم نشره أيضاً الشيخ محمد حسن آل ياسين في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ١٦ بغداد سنة ١٩٦٨م، وفي نفس العام نشره الدكتور سليم النعيمي في بغداد مطبعة أسعد .

وقد اهتم الأصمعي ببيان الأصل اللغوي الذي اشتق منه الاسم، مثال ذلك : ما أورده في اشتقاق اسم " جراشه " .

جراشه : ما وقع من الرأس إذا جرشه بالمشط، أو من الخشبة إذا جرشها بالحديدة، وكل حك وقشر : جرش، ويقال للأفعى إذا حكّت بعضها ببعض ظلت جرش.

وفي العصر الحديث كتب عن الاشتقاق بدرجات متفاوتة من حيث الكم والعمق كل من: السيد محمد صديق خان بهادر [ت ١٣٠٧هـ]، وله العلم الخفّاق في علم الاشتقاق مطبعة الجوائب باستانبول ١٢٩٦هـ عبد القادر المغربي

[ت ١٣٧٥هـ]، وله : الاشتقاق والتعريب طبع بالقاهرة ١٩٠٩م ، ثم طبعة ثانية ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م بمطبعة لجنة التأليف.

عبد الله أمين كتب عن الاشتقاق، وأيضاً طبع كتابه بالقاهرة سنة ١٩٥٦م ، والدكتور/ فؤاد حنا ترزي له أيضاً: الاشتقاق طبع في بيروت ١٩٦٨م .

ذكـرنا كـل هذا لنتدلل على أهمية هذا المبحث في علم الصرف ، وفي الحقـيقة فإن الاشتقاق في اللغة العربية إنما يعدّ من أهم ميزاتها؛ ذلك لأن هناك لغات غير متصرفة ولا يلعب الاشتقاق دوراً في بناء كلماتها؛ لأنها أساساً مؤلفة مـن أصول جامدة لا تقبل أي تغيير، وذلك كاللغة التركية التي يتم الاشتقاق فيها بإلحـاق أدوات لا معنى لها في نفسها، وهذه الأدوات توضع في آخر الكلمة أو البنـية الأساسـية، ويشير اللغويون إلى هذه الظاهرة : ظاهرة إلحاق أدوات إلى البنية الأساسية بظاهرة الإلصاق.

والاشـتقاق: هـو أخـذ كلمـة أو أكثر من أخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه، والمشتقات كما حدّدها الصرفيون تنحصر في سبعة أنواع، هي:

اسـم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان، الآلة .

وقد اختلف حول الأصل الذي تؤخذ منه المشتقات، فقيل: إنّ المصدر هو الأصـل، وهـذا رأي البصريين، وقيل: إنه الفعل الماضي، وهذا رأي جمهور الكوفيين، ولكن كانت هناك اعتراضات على هذين الرأيين.

فقـد ردّ علـى من قال إنّ المصدر هو الأصل بأنّ المصدر قاصر على معنـى الحـدث فقط دون زمن، فكيف يشتق مما لا زمن له مشتقات تدل على الزمن كاسم الفاعل أو اسمي الزمان والمكان مثلاً.

كــذلك ردّ على من قال: إنّ الفعل الماضي هو الأصل بأنّ الماضي يدل علـــى زمـــن مضى، فكيف تتأتى له إمكانية اشتقاق كلمات منه تدل على أزمنة أخرى . وقد رأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة توفيقاً بين الرأيين أنّ الأصل في المشتقات إنّما هو مادة الجذر الثلاثي مشكولة بالسكون على كل حرف فيها، وهذا الـــرأي أيضاً قد يرد عليه بأنه أمر تجريدي أو مفترض أو غير مستعمل، فكيف نأخذ منه ما هو مستعمل.

فألفـــاظ اللغـــة العـــربية تتجمع في مجموعات كل مجموعة منها تشترك مفـــرداتها فـــي حـــروف ثلاثـــة، وتشترك في معنى عام ثم تنفرد كل كلمة في المجموعة، وتتميز عن قريباتها في النسب بصيغتها أو مبناها، وتختلف في معنى خاص بها، فـــ " عالم، وعليم، وعلاّمة، ومعلم، واستعلم ، ومعلوم " تشترك كلها في الانتماء للثلاثي " ع ل م " ، ثم انفردت كل مفردة بصيغة مستقلة.

وبدلالـــة مكتســـبة علـــى الدلالـــة الأصلية، إن هذه الحروف الثلاثة أو الأصوات الثلاثة التي تشترك فيها مجموعة من الألفاظ تعد العنصر الأساسي في تـــركيب الكلمة العربية، وتسمى المادة الأصلية وهي العنصر الثابت وما سواها يعد حروفاً زائدة، وقد جمعها علماء اللغة في كلمة " سألتمونيها " .

فالاشـــتقاق يحـــدد الكلمـــة أو مادتها الأصلية الأساسية ومعناها الأصلي والأبنية تحدد شكلها، وهذا الشكل يكسبها معنى زائداً يضاف إلى المعنى الخاص. فالاشـــتقاق هـــو " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كـــ " ضارب " من " ضَرَب " ، " حَذِرٌ " من " حَذِرَ " ، والاشتقاق من خصائص اللغة العربية ووسيلة لإثرائها بملايين المفردات، ومن مميزات ظاهرة الاشتقاق في العربية :

١- ثبات أصولها .

٢- اشتراك الألفاظ المنتمية لأصل واحد يؤدي إلى اشتراك في المعنى العام.

٣- القيمة التعليمية، فإن معرفة بضع كلمات من مجموعة معينة يمكن المتعلم من معرفة سائر مشتقاتها معرفة إجمالية.

٤- الخاصية الاشتقاقية تمكِّن الدارس من تمييز الدخيل والغريب من الأصيل، فإن لم يكن للكلمة، أي صلة بالمادة الاشتقاقية فهي غريبة ملحقة .

٥- الخاصية الاشتقاقية في العربية تمتاز عن ظاهرة الاشتقاق في غيرها من اللغات بذلك القدر المشترك في المادة الأصلية والمعنى العام، فكلمة "أخ – أخت " في العربية مشتقتان من الأصل " أخو " ، ولا نجد مثيلاً في الإنجليزية .

فعلم الصرف هو علم يبحث فيه عن اشتقاق الكلمات الفروع من أصولها، وعن أحكام بنية الكلمات من حيث التجرد والزيادة والصحة والاعتلال، وعن المعنى الصرفي للمشتقات وأصول البناء وقوانين التحليل.

وليس هناك مبرر للفصل بين علم الصرف وعلم الاشتقاق، فالصرف والاشتقاق لفظان دالّان على مدلول واحد، وهو نفس العلم باعتبارين مختلفين:

[أ] فإذا نظرت إلى العلم باعتباره عاملاً على اشتقاق الكلمة الفرع من الكلمة النواة الأصلية، أو الوحدة المعجمية، أو الجذر سميته "علم الاشتقاق".

[ب] وإذا نظرت إليه باعتباره عاملاً على التصريف سميته " علم الصرف " .

فالاســم المُعَــرب يتصرف لإحراز كل صور التشكيل الدلالي من جهة العدد " المفرد والمثنى والجمع " ، ومن جهة النوع " المذكّر والمؤنث " .

والفعل العربي يتصرّف " كل بحسب طاقته التصريفية في إطار العرف الخــاص باللغة العربية، فالفعل المسمى في كتب التراث بـــ " تام التصرف " ذو طاقــة تصـــريفية تامـــة، حيث يأتي منه الماضي والمضارع والأمر والمصدر وجميع أنواع المشتقات .

والفعــل المســمى فـــي كتاب التراث بـــ " ناقص التصرف " ذو طاقة تصـــريفية ناقصـــة، حيث يأتي منه الماضي والمضارع فقط، مثل: زال يزال / بَرِحَ يَبْرَحُ / كَادَ يَكَاد / أوشَكَ يُوشِك ، والفعل المسمى في كتب التراث بالجامد، مــثل: لــيس، وعسى ، ونعم، وبئس، ذو أدنى طاقة تصريفية تتمثل في قابليته التصريف مع الضمائر وتغير البنية والميزان الصرفي وهذا نوع من التصريف.

والاشتقاق أنواع: صغير، وكبير، وأكبر، وكُبَّار .

الاشتقاق الصغير أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بيــنهما فـــي المعنـــى واتفاق في عدد الأحرف الأصلية وترتيبها، واختلاف في الحركات أو عدد الحروف الزائدة، نحو: ذَهَبَ ، يَذهَب ، ذَاهِب، مذهب ... إلخ. [ك ت ب] كاتب ، مكتوب، مكتب، كتاب، كتابة ، ... إلخ .

فالاشتقاق الصغير أساسه اشتراك في المادة الأصلية، من حيث حروفها وعددها وترتيبها واشتراكها في المعنى العام، وتشتق بهذا الاشتقاق الصيغ الحيّة وهـــي أكثـــر الصـــيغ تـــناولاً واســـتعمالاً، وهي: الأزمنة الثلاثة " الماضي ، والمضـــارع، والأمـــر، واســـم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضـــيل ، واســـم الآلـــة، واسـما الزمان والمكان، ومصدر المرّة، والهيئة،

والمصدر، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، وقد سُمّي هذا الاشتقاق الصغير وهو أكثر أنواع الاشتقاق غزارة إنتاج ويُعَد أصدق وأكبر مصدر لإثراء العربية بالمفردات والصيغ والتراكيب وهو عماد علم الصرف ومنه.

الاشتقاق الكبير أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب أحرفها، وذلك بتقديم بعضها على الآخر مع تشابه بينهما في المعنى ونوع الأحرف وعددها لتشتق من كلمة كل إمكاناتها اللغوية عن طريق تقليب الحروف، نحو: [ك ل م] = " كلم ، كمل ، لمك ، ملك ، لكم ، مكل " .

وهذا النوع يطلق عليه القلب الاشتقاقي، ولكن ابن جني أطلق عليه الاشتقاق الكبير أو الأكبر، ويتميز هذا النوع من الاشتقاق بخاصية أشار إليها ابن جني وهي الارتباط الموجود بين مختلف تقاليب الكلمة في المعنى؛ وذلك لاشتراك كلم بتراكيبها المستعملة في معنى القوة والشدة.

وقبل ابن جني استغل الخليل بن أحمد هذه التقاليب في حصر اللغة وتوضيح معانيها المختلفة.

فالاشتقاق الكبير أساسه اشتراك في المعنى العام والمادة الأصلية، من حيث عدد حروف الأصل لا ترتيبها ويقوم على التقليبات الستة. ففي تقاليب مادة " جبر " أنهما تشترك في معنى القوة :

[١] " جبر " جبر العظم قواه ، وأجبرت الرجل: أرغمته وفيها قوة، والجبر: الملك ، والجبَّار: النخل الذي فات اليد .

[٢] " ب ر ج " البرج: بياض العين وصفاء سوادها، وتبرج المرأة: إظهار محاسنها ، فكأنها بذلك تزداد قوة .

[٣] " ر ج ب " رجب الرجل: قوي وعظم، ومنه " شهر رجب "؛ سمي بذلك لتعظيم العرب له .

[٤] " جــرب " الجــرب: الــداء المعروف، وكذلك الجربَّة الجماعة من النّاس؛ لأنهم يقوون باجتماعهم .

[٥] " ب ج ر " البجرة: السرّة الناتئة وأمر بجري، أي: عظم .

[٦] " ر ب ج " الرجل الرياجي المفتخر بأجداده .

وهذا الاشتقاق غير مطرد في العربية، فلا نستطيع أن نعمد لأي أصل في العربية فنقلبه التقاليب الستة، ويستقيم لنا معنى لهذه المفردة وإنما يستأنس به لمعرفة دلالة مفردة ما .

الاشتقاق الأكبر : أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشـــابه بيـــنهما فـــي المعنـــى، وأكثر الأحرف وترتيبها على أن تكون الأحرف المختلفة إما من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين، نحو : " نهق ، نعق " ، " ثلم ، ثلب " ، " هتن ، هتل ".

الـــنوع الأول وهو الاشتقاق الصغير وهو الذي عناه الصرفيون، واهتموا بـــه أمّا النوعان الآخران فلم يحفلوا بهما، بل تركوهما إلى حفظة اللغة ورواتها، وقـــد مرّ بنا أنّ الصرفيين حصروا أنواع المشتقات في سبعة أنواع، هي : "اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان ، اسم الآلة " .

والمقصـــود بهذه المشتقات : الهيئات والأبنية الصرفية التي تأتي عليها الكلمـــات وهـــذه تسمى الصيغ، وكل صيغة فيها لها أصول ثلاثة يعبر عنها في الميزان الصرفي بـــ " فعل " ، وجميع الصيغ تأتي مرتبة على هذه الصورة في مختلف الصيغ المشتقة منها .

والاشتقاق الأكبر أساسه اشتراك في المعنى العام بين ألفاظ منتمية لأصول ثلاثية تتفق في حروفها أو بعضها في مخارج أصواتها، أو في صفات هذه الأصوات، ومثال ذلك " هدير ، وهديل " من " هدل ، وهدر " ، فهذان أصلان ثلاثيان اتفق اللفظان في مخارج الحروف الصوتية تماماً، واختلفا في الراء واللام، لكن مخرج الراء واللام متقاربان، فاشتركا لذلك في المعنى العام وهو الصوت ، فالهدير: صوت البحر، والهديل: صوت الحمام، ولمّا كانت الراء أشد من اللام فصوت هدير أقوى من صوت هديل .

وبنفس هذا التفسير ندرك العلاقة بين كل مفردتين متقابلتين فيما يلي:

" قشط ، كشط " ، " أزَّ ، هزَّ " ، " كَبَحَ ، كَمَحَ " ، " عَصَرَ ، هَصَرَ " ، هَطَل ، هَتَنَ " .

وقد أورد ابن جني في باب " تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني " كثيراً من الأمثلة المتعاقبة بهذا الضرب، وقال فيه " هذا باب واسع من ذلك قوله تعالى : ﴿ **أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزاً** ﴾ (1) تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع والساق ... ونحو ذلك .

الاشتقاق الكُبَّار ويسمى النحت وهو أن تأخذ كلمتين أو أكثر وتنحت منهما أو منها جميعاً كلمة واحدة، وهذا ضرب من الاشتقاق عرّفه العرب قديماً ولكنهم لم يتوسعوا فيها لأن اشتقاقاً غيره أغناهم عنه، وقد أجازه مجمع القاهرة سنة ١٩٤٨م عندما تلجأ إليه الضرورة ومنه:

---

(1) سورة مريم: الآية [٨٣] .

أولاً: نحـــت النسبة فالمنسوب إلى عبد شمس، أو عبد الدار، أو امرئ القيس، أو عـــبد قســـي هـــو : عبشـــمي، وعبدري، ومرقسي، وعبقسي، نحو قول الشاعر:

وتضحك مِنِّي شيخة عبشمية كأن لَمْ تَر قَبْلِي أسيراً يَمَانياً

ثانياً: النحت من اسمين، مثل الصلدم، أي: الشديد الحافر من "الصلد" و "الصدم".

ثالثاً: النحت من فعلين، مثل: بعثر من بعث وآثار.

رابعاً: النحت من جملة فعلية أو اسمية، مثل: الحيعلة من " حي على " ، والبسملة من " بسم الله الرحمن الرحيم " .

نماذج تطبيقية

[أ] قال مجنون ليلى:

[١] فيَا لَيْلَ، كَمْ من حَاجَةٍ لِي، مُهِمَّةٍ   إِذَا جِئتكم باللّيلِ لم أدرِ: ما هيا ؟

مُهِمَّــة : مُفْعِلَــة : اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء، صحيح الآخر،مؤنث وهو مشتق، على صيغة اسم الفاعل من مصدر " أَهَمَّ يُهِمُّ ".

أصــله " مهمِمَةٌ " التقى فيه مثلان متحركات هما الميمان وقبلهما ساكن، فــنقلت حــركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت في الثانية، وهو إدغام كبير واجب .

باللَّيْلِ: بالفَعْلِ ، اسم ثلاثي مجرد، صحيح الآخر، مذكر مجازي وهو اسم جــنس جامد يدل على ذات وأصله " اللَيْلُ " التقى فيه مثلان هما اللاّمان والأولى ساكنة فأدغمت في الثانية، وهو إدغام صغير واجب .

أدرِ : **أفْــعِ** ، فعــل مضارع، ماضيه " دَرَى " على وزن فَعَلَ فهو فعل ثلاثــي مجرد ناقص من الباب الثاني، وأصله " أدْرِيُ " استثقلت الضمة على الياء فسكّنتْ ولما جُزِمَ حذفت الياء .

[٢] خَلِيلَيَّ، إلاَّ تَبْكِيَالــي أَلْتَمِسْ   خَلِيلاً ، إِذَا أَنزفتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا

تبكيا: تَفْعِلا، فعل مضارع ماضيه " بَكَى " على وزن " فَعَلَ " ، فهو فعل ثلاثي مجرد ناقص، من الباب الثاني .

ألتَمِسْ : أفْتَعِلْ، فعَل مضارع، ماضيه التَمَسَ على وزن " افْتَعَلَ " ، فهو فعــل ثلاثــي مــزيد فــيه حرفان بينهما الفاء، والزيادة فيه للإغناء عن المجرد، وهو ليس على وزن الرباعي، صحيح سالم .

أنزفتُ: أفعَلْتُ ، فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء، والزيادة فيه للمبالغة، وهو على وزن الرباعي وغير ملحق به، صحيح سالم.

دَمْعِـــيَ: فَعْلِي، اسم ثلاثي مجرد، وهو اسم جنس جمعيّ ، مفرده دمعة، والدمعة اسم جنس جامد، يدل على ذات، صحيح الآخر مؤنث مجازي.

[٣] فَمَـا أُشرِفُ الأيفَـاعَ إلاَّ صَبَابَةً وَلا أُنْشِدُ الأشْعَارَ إلاَّ تَدَاوِيَا

أُشْــرِفُ : أُفْعِلُ ، فعل مضارع ، ماضيه " أشْرَفَ " على وزن " أفْعلَ "، فهو فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء، والزيادة فيه للمبالغة وهو على وزن الرباعي وغير ملحق به صحيح سالم، أصله " أُؤَشْرِفُ " التقى فيه همزتان، فحذفت ثانيتهما للتخفيف .

الأيفَــاعَ: الأفْعَال، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان، بينهما الفاء والعين، وهو جمع تكسير من جموع القلة مفردة " يَفَعٌ " ، واليفع: اسم جنس جامد يدل على ذات صحيح الآخر مذكر مجازي .

صَــبَابَةً : فَعَالَــةً ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، بين العين واللام، صحيح الآخر مؤنث مجازي وهو اسم جنس معنوي جامد مصدر " صَبَّ ، يَصُبُّ " .

أُنْشِــدُ : أُفْعِــلُ ، فعل مضارع، ماضيه " أنشد " على وزن " أفْعَل " فهو فعــل ثلاثـــي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء، والزيادة فيه للإغناء عن المجـــرد وهو على وزن الرباعي وغير ملحق به، صحيح سالم، أصله " أُونشد " التقى فيه همزتان ، فحذفت ثانيتهما للتخفيف.

الأشْعَارَ : الأَفْعَالَ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء والعين، وهو جمـــع تكسير من جموع القلة مفرده " شِعْرٌ " ، والشِّعْرُ: اسم جنس جامد يدلّ على ذات صحيح الآخر ، مذكر مجازي .

تَدَاوِيا : تَفَاعُلا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، منقوص مذكر مجـــازي، وهـــو اسم جنس معنويّ جامد، مصدر " تَدَاوَى ، يَتَدَاوى " . أصله " تَدَاوُيٌ " ، وقعت فيه الياء متطرفة بعد ضم، فقلبت الضمة كسرة لتجانس الياء، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت فالتقى ساكنان هما الياء والتنوين، فحذفت الياء؛ لأنها حرف مد فصار " تَدَاوٍ "، ولما نصبت رُدّت الياء إليه .

[٤] وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَين بَعْدَمَــا ــــ يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أن لا تَلاقِيَا

يَظُــنَّان: يَفْعَلانِ، فعل مضارع ماضيه " ظَنَّ " على وزن " فَعَلَ " ، فهو فعل ثلاثي مجرد صحيح مضعف، من الباب الأول أصله " يَظْنُنْ " التقى فـــيه مثلان متحركان هما النون وقبلهما ساكن فنقلت حركة النون الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت في الثانية وهو إدغام كبير واجب .

الظَّنّ : الفَعْلِ ، اسم ثلاثي مجرد صحيح الآخر، مذكر مجازي وهو اسم جـــنس معنوي ، جامد مصدر " ظَنَّ يَظُنُّ "، أصله " الظَّنْنُ "، التقى فيه مـــثلان هما النونان والأولى ساكنة فأدغمت في الثانية وهو إدغام صغير واجـــب. والتقـــى فـــيه أيضاً متقاربان هما لام التعريف الساكنة والظاء فأبدلت اللام ظاء وأدغمت في الظاء الثانية وهو إدغام صغير واجب.

تَلاقِــيَا: تَفَاعلا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان، بينهما الفاء منقوص مذكر، مجـــازي وهم اسم جنس معنوي جامد ، مصدر " تَلاقَى يَتَلاقَى ". أصله

" تلاقيٌ " ، وقعت فيه الياء متطرفة بعد ضم فقلبت الضمة كسرة لتجانس الـــياء، واســـتثقلت الضـــمة على الياء فسكنت، فالتقى ساكنان هما الياء والتنوين، فحذفت الياء؛ لأنها حرف مد فصار " تَلاقٍ " ولمّا نصب ردت الياء إليه.

[٥] خَلِيلَـــيَّ لا ، والله لا أملِكُ الذي قَضَى اللهُ فِي لَيْلَى، ولا ما قَضَى ليا

أملِكُ : أفْعِلُ، فعل مضارع ماضيه " مَلَكَ " على وزن " فَعَلَ "، فهو فعل ثلاثي مجرد صحيح سالم من الباب الثاني.

لَيْلَى : فَعْلَى، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، بعد اللام مقصور مؤنث حقيقي، وهو اسم علم جامد منقول من اسم جنس جامد يدل على ذات.

[٦] قَضَاهَا لِغَيْرِي، وابتَلانِي بِحُبِّهـــا فَهَلا بشيءٍ غَيرِ لَيْلَى ، ابتلانيا

ابتَلانــــيْ: افْتَعَلَنِيْ، فعل ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، والزيادة فيه للمـــبالغة، وهو ليس على وزن الرباعي ناقص، أصله " ابتَلَوَ " ، وقعت فـــيه الواو متطرفة فوق الثالثة بعد فتح، فقلبت ياء حَمْلاً على المضارع، وقلبت الياء ألفاً لتحركها بعد فتح .

بِحُـــبِّهَا: بِفُعْلِهَا، اسم ثلاثي مجرد ، صحيح الآخر، مذكر مجازي، وهو اســـم جنس معنوي جامد، مصدر " حَبَّ يَحِبُّ "، وأصله " حُبْبُ "، التقى فـــيه مـــثلان هما الباءان والأولى ساكنة فأدغمت في الثانية، وهو إدغام صغير واجب.

بشيءٍ: بِفَعْلٍ، اسم ثلاثي مجرّد، صحيح الآخر، مذكر مجازي، وهو اسم جنس جامد يدل على ذات .

[٧] وَخَبَّرتُماني أَنَّ تَيمَــاءَ مَنــزِلٌ   لِلَيلَى، إذا ما الصَّيفُ ألقَى المَرَاسِيَا

خَبَّرتُمَانِيْ: فَعَّلْتُمَانِي، فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين الفاء والعين، والــزيادة فيه للتعدية، وهو على وزن الرباعي وغير ملحق به، صحيح ســالم، أصــله " خَبْبَــر " التقى فيه مثلان هما الباءان ، والأولى ساكنة فأدغمت في الثانية وهو إدغام صغير واجب .

تَــيمَاءَ: فَعْــلاَءَ، اســم ثلاثي مزيد فيه حرفان بعد اللام ممدود، مؤنث مجازي وهو اسم علمٌ جامد منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة من مصدر " تَامَ ، يَتِيمُ " .

مَنْزِلٌ : مَفْعِلٌ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء، صحيح الآخر مذكــر مجــازي وهــو اسم جنس يدلّ على ذات مشتق على صيغة اسم المكان من مصدر " نَزَل ، يَنْزِلُ " .

المَرَاســيَا: المَفَــاعِلا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، منقوص وهــو جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع، مفرده مِرْسَاةٌ، والمرساة مشتق على صيغة اسم الآلة من مصدر " أَرسَى يُرسِي "، وهو اسم جنس يدل على ذات، أصله " المَراسِوُ "، وقعت فيه الواو لاماً بعد كسر فقلبت ياء .

[٨] فَهذِي شُهُورُ الصَّيفِ عَنَّا قد انقضَتْ   فَمَا لِلنَّوَى تَرمِي بِلَيلَى المَرامِيَا ؟

شُــهور: فعول، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام، وهو جمــع تكســير مفرده " شَهْرٌ "، والشهر اسم جنس جامد، يدل على ذات صحيح الآخر، مذكر مجازي .

انقَضَــت: انفَعَــتْ، فعــل ثلاثي مزيد فيه حرفان قبل الفاء، والزيادة فيه للمطاوعة، وهو ليس على وزن الرباعي، ناقص ، أصله " انقَضَى " قلبت

الـــياء ألفاً لتحركها بعد فتح، فصار " انقضَى " ، ولما اتّصل بتاء التأنيث التقى ساكنان، فحذفت الألف لأنها حرف مد.

المَرَامِيَا: المَفَاعِلا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء منقوص، وهو جمـــع تكسير، على صيغة منتهى الجموع ، مفرده " مَرْمَى "، والمرمى اسم جنس معنوي جامد، مصدر ميمي للفعل " رَمَى ، يَرْمِي "، مقصور مذكر مجازي .

[٩] فَلَوْ أنَّ واشٍ، بِاليَمَامَةِ دارُهُ   وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوتَ اهْتَدَى ليا

واشٍ: فاعٍ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، بين الفاء والعين، منقوص مذكر، وهو مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر " وَشَى ، يَشِي " ، أصـــله " واشِيٌ "، استثقلت الضمة على الياء فسكنت، فالتقى ساكنان هما الياء والتنوين، فحذفت الياء؛ لأنها حرف مد .

بالـــيَمَامَةِ : بالفَعَالَةِ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام، صـــحيح الآخر مؤنث مجازي، وهو اسم علم جامد منقول من اسم جنس معنوي جامد، يدل على ذات .

بِأَعلَى : بِأفْعَلِ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء، مقصور منكّر وهـــو مشـــتق على صيغة اسم التفضيل من مصدر " عَلاَ يَعْلُو "، أصله "أَعلَوَ"، وقعت فيه الواو متطرفة فوق الثالثة بعد فتح فقلبت ياء حملاً على الفعل المزيد، وقلبت الياء ألفاً لتحركها بعد فتح .

اهْـــتَدَى: افْـــتَعَل، فعل ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، والزيادة فيه للمطاوعة، وهو ليس على وزن الرباعي، ناقص، أصله " اهْتَدَيَ" ، قلبت الياء ألفاً، لتحركها بعد فتح .

[١٠] وَمَاذَا لَهُمْ ، لا أحسنَ اللهُ حَالَهُم   مِنَ الحظِّ في تصريمِ لَيْلَى حِبَالِيا ؟

أحْسَـــنَ: أَفْعَلَ، فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء، والزيادة فيه للتعدية، وهو على وزن الرباعي وغير ملحق به صحيح سالم .

حَـــالَهُمْ: فَعَلَهُـــمْ، اسم ثلاثي مجرد، صحيح الآخر، مؤنث مجازي، وهو اسم جنس جامد يدل على ذات، أصله " حَوَلٌ " قلبت الواو ألفاً، لتحركها بعد فتح .

تَصريم : تَفْعِيل، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان، بينهما الفاء والعين، صحيح الآخـــر، مذكـــر مجازي، وهو اسم جنس معنوي جامد، مصدر " صَرَّمَ، يُصَرِّمُ " .

حِبَالِيَا : فِعَالِيَا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، بين العين واللاّم، وهو جمـــع تكســـير مفرده " حَبْلٌ "، والحبل اسم جنس جامد يدل على ذات، صحيح الآخر، مذكر مجازي .

[ب] قال جميل بثَيْنة :

[١] ألاَ لَيْتَ أيَّـــامَ الصَّفَـــــاءِ جَدِيدُ   وَدَهراً تَوَلَّى، يا بُثَينَ، يَعُـــودُ

أيَّـــام: أَفْعَال، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان، بينهما الفاء والعين، وهو جمع تكسير من جموع القلة، مفرده " يَومٌ "، واليوم اسم جنس جامد يدل على ذات، صحيح الآخر، مذكر مجازي، أصله " أيْوَامٌ " ، التقى فيه متقاربان همـــا الـــياء والـــواو، والأولى ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الأولى، وهو إدغام صغير واجب .

الصَّـــفَاءِ: الفَعَـــالِ، اســـم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام ممـــدود، مذكـــر مجازي، وهو اسم جنس معنوي جامد، مصدر " صَفَا

يَصْـــفُو " ، أصــــله " الصَفَاو "، وقعت فيه الواو متطرفة بعد ألف زائدة، فقلـــبت ألفـــاً لتحركها بعد فتح، ولم يعتد بالألف بينهما؛ لأنها حاجز غير حصـــين فصار " الصَفَا " التقى فيه ساكنان، فأبدلت الألف الثانية همزة، وقـــد التقى فيه متقاربان هما لام التعريف الساكنة والصاد، فأُبدِلَتْ اللام صاداً وأدغمت في الصاد الثانية، وهو إدغام صغير واجب.

جَدِيـــدُ: فَعِيلٌ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام، صحيح الآخر، مؤنث معنوي، وهو مشتق على صيغة الصفة المشبهة من مصدر " جَدَّ يَجِدُّ " ، ولم يؤنث بالتاء حَملاً على " فَعِيل " بمعنى " مفعول " .

تَوَلَّـــى : تَفَعَّـــل، فعـــل ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، والزيادة فيه للمبالغة، وهو على وزن الرباعي وملحق به لفيف مفروق، أصله "تَوَلَّيَ" قلـــبت الـــياء ألفـــاً، لتحركها بعد فتح، وقد التقى فيه مثلان هما اللاّمان، والأولى ساكنة فأدغمت في الثانية وهو إدغام صغير واجب.

بُثَيْنَ: فُعَيْلَ، مصغر " بَثْنَةَ " ، على وزن " فَعْلَة " ، فهو اسم ثلاثي مجرّد صـــحيح الآخر، مؤنث حقيقي، وهو اسم علم جامد منقول من اسم جنس جامد يدل على ذات، وقد حُذِف آخره للترخيم .

[٢] فَنَغَنَـــى كَمَـــا كُنَّـــا، وأَنْتُـــم صَدِيقٌ، وإذا مـــا تَبذلِينَ زَهِيـــدُ

صَدِيقُ: فَعِيلٌ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام، صحيح الآخـــر مذكر، وهو اسم جمع مفرده " صَدِيق " أيضاً، والصديق: مشتق على وزن " فَعِيل " بمعنى " مُفَاعِل " من مصدر " صَادِق يُصَادِقُ " .

تَبذُلِينَ: تَفعُلِينَ، فعل مضارع ماضيه " بَذَلَ " ، على وزن " فَعَلَ "، فهو فعل ثلاثي مجرد صحيح سالم من الباب الأول .

زَهِـيدُ: فَعِيلُ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام، صحيح الآخـر مذكر، وهو مشتق على صيغة الصفة المشبهة من مصدر " زَهُدَ يَزْهُدُ " .

[٣] وَمَا أَنسَ مِ الأشيَاء لا أنسى قَولَهَا وَقَدْ قَرَّبَتْ بِضنوي: أَمِصْرَ تُرِيدُ ؟

أَنْسَ: أَفْعَ، فعل مضارع، ماضيه " نَسِيَ " ، على وزن " فَعِلَ "، فهو فعل ثلاثـي مجـرد ناقص من الباب الرابع، أصله " أَنسَى "، قلبت الياء ألفاً لتحركها بعد فتح فصار " أَنْسَى " ، ولما جزم حذفت الألف.

الأشـياء : اللَفْعَـاءِ، اسم ثلاثي مزيد في آخره حرفان، ممدود فيه قلب مكانـي، وهـو اسم جمع مفرده " شَيءٌ "، والشيء اسم جنس جامد، يدل علـى ذات صـحيح الآخر مذكر مجازي، أصله " شَيْئَاءُ "، نقلت الهمزة الأولـى إلـى ما قبل الفاء على غير قياس وسكنت الشين وحركت الياء بالفتح .

قَرَّبَتْ: فَعَّلَتْ، فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين الفاء والعين، والزيادة فيه للتعدية، وهو على وزن الرباعي وغير ملحق به، صحيح سالم، أصله " قَـرْرَبَ "، التقى فيه مثلان هما الراءان ، والأولى ساكنة فأدغمت في الثانية، وهو إدغام صغير واجب .

[٤] وَلا قَولَهَا : لولا العُيونُ التي تَرَى أَتَيتُكَ، فاعْذُرِنـي فَدَتك جُدودُ

العُيونُ: الفعولُ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام، وهو جمـع تكسـير مفـرده " عين "، والعين اسم جنس جامد يدل على ذات صحيح الآخر مؤنث مجازي .

فَـدَتْكَ: فَعَتْكَ، فعل ثلاثي مجرد ناقص من الباب الثاني، أصله " فَدَى "، قلـبت الياء ألفاً لتحركها بعد فتح فصار " فَدَى "، ولما اتّصل بتاء التأنيث التقى ساكنان فحُذِفت الألف لأنها حرف مد .

جـدود: فُعُولُ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام، وهو جمع تكسير مفرده " جَدّ "، والجدُّ اسم جنس جامد يدل على ذات صحيح الآخر مذكر حقيقي.

[٥] خَلِيلَيَّ مَا أُخْفَى، منَ الوجدِ ظَاهِرٌ فَدَمْعِين بما أُخفي الغداةَ شَهِيدُ

أُخْفِـيْ: أُفْعِلُ، فعل مضارع ماضيه أَخْفَى على وزن " أَفْعَلَ "، فهو فعل ثلاثـي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء، والزيادة فيه التعدية، وهو على وزن الرباعـي وغيـر ملحـق به ناقص ، أصله " أُوَخْفِيُ "، التقى فيه همزتان، فحذفت ثانيتهما للتخفيف، واستثقلت الضمة على الياء فسكنت .

شـهيد: فَعِيلُ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللاّم صحيح الآخر مذكر وهو مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل من مصدر "شَهِدَ، يَشْهَدُ ".

[٦] ألاَ وَقَدْ أرَى والله أنْ رَبَّ عَبرَةٍ إذا الدارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَتَرود

الـدّار: الفَعَلَ، اسم ثلاثي مجرد صحيح الآخر مؤنث مجازي، وهو اسم جنس جامد يدل على ذات، أصله " الْدَوَرُ "، قلبت الواو ألفاً، لتحركها بعد فـتح، وقـد التقى فيه متقاربان هما لام التعريف الساكنة والدال، فأبدلت اللام دالاً، وأدغمت في الدال الثانية وهو إدغام صغير واجب .

شَطَّتْ: فَعَلَتْ، فعَل ثلاثي مجرد صحيح مضعّف من الباب الثاني، أصله "شَطَطَ"، التقى فيه مثلان متحركان هما الطاءان، فسكنت الأولى وأدغمت في الثانية وهو إدغام كبير واجب.

سَــتَزُود: **سَتَفْعُلُ**، فعل مضارع ماضيه " زَادَ " على وزن فَعل، فهو فعَل ثلاثـــي مجــرد أجوف من الباب الأول، أصله " تَزْوُدُ "، أعل حملاً على الماضي فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها .

[٧] إذا قلتُ: ما بـــي يا بُثَينةُ قَاتِلِـــي   منَ الوَجْدِ، قَالت : ثابتٌ ويَزِيدُ

قاتلي: فَاعِلِي، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، بين الفاء والعين صحيح الآخر مذكر وهو مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر " قَتَلَ، يَقْتُلُ ".

يَــزِيد: يَفْعِلُ، فعل مضارع ماضيه " زَادَ " على وزن " فَعَلَ "، فهو فعل ثلاثـــي مجــرد أجوف من الباب الثاني، أصله " يَزْيِدُ " أعل حملاً على الماضي فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها .

[٨] وَإنْ قُلتُ : رُدِّي بَعضَ عَقلي أعش بِهِ   مَع النَّاسِ قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدا

أَعِشْ: أَفِلْ، فعل مضارع ماضيه " عَاشَ "، على وزن " فَعَلَ "، فهو فعل ثلاثـــي مجرّد أجوف من الباب الثاني، أصله " أَعْيِشُ "، أعل حملاً على الماضي فنقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فصار " أَعِيْشُ "، ولما جزم التقى ساكنان فحذفت الياء؛ لأنها حرف مد .

بَعِــيدُ: فَعِــيلٌ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام صحيح الآخر مذكر، وهو مشتق على صيغة الصفة المشبهة من مصدر " بَعُدَ ، يَبْعُدُ " .

[ج] قال قطري بن الفُجَاءَة :

[١] يَا رَبُّ ظِلِّ عُقَابٍ قَدْ وقيتُ بِهِ   مُهرِي من الشّمسِ والأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ

الأَبْطَــالُ: الأَفْعَال، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء والعين، وهو جمع تكسير من جموع القلة، مفرده " بَطَل "، والبطل مشتق سماعي على صيغة الصفة المشبهة من مصدر " بَطُلَ ، يَبْطُلُ "، صحيح الآخر مذكر،

يوقف عليه بالسكون المجرّد، والتقاء الساكنين في الوقف، ولام التعريف ساكنة فجيء بهمزة الوصل، للتمكّن من النطق بالساكن، وتسقط في الوصل ويجوز حذف الهمزة الثانية بعد إلقاء حركتها على الساكن الذي قبلها .

تَجْتَلِدُ: تَفْتَعِلُ، فعل مضارع ماضيه " اجْتَلَدَ " على " افْتَعَلَ "، فهو فعل ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، وهذه الزيادة للمشاركة وهو على غير وزن الرباعي صحيح سالم، يوقف عليه بالسكون المجرّد، ويجوز الروم والإشمام والتضعيف، ويجوز كسر حرف المضارعة؛ لأنّ ماضيه في أوله همزة وصل مكسورة، ويجوز تسكين اللام المكسورة للتخفيف كما تخفف عين " كَتِفٌ " .

[٢] وَرُبَّ يَومٍ حِمِيَّ أرعيتُ عقْوتَه خَيلي اقْتِسَاراً وأطرافُ القَنَا قِصَدُ

أرعَيْتُ: أَفْعَلْتُ، فعل ثلاثي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء، وهذه الزيادة للتعدية، وهو على وزن الرباعي وغير ملحق به، ناقص وأصله "أرْعَى" فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وعندما اتّصل الفعل بضمير رفع متحرك ردّت الألف إلى أصلها ساكنة، يوقف عليه بالسكون المجرّد مع إبدال التنوين ألفاً، ولا تجوز إمالة الفتحة على السين وإن كان قبلها كسر لوجود الراء المفتوحة بعد الألف، أمّا حرف الاستعلاء فلا أثر له في منع الإمالة ؛ لأنه ساكن وبينه وبين الألف حرفان والقاف ساكنة، فجيء بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن وتسقط في الوصل مع الياء الثانية من " خيلي ".

[٣] وَيَوم لهــوٍ لأهْلِ الخَفْضِ ظَلَّ بِـــهِ   لَهوى اصطلاءِ الوَغَى ونارُهُ تَقِدُ

ظَـــلَّ: فَعِلَ، فعل ثلاثي مجرّد صحيح مضعف من الباب الرابع، وأصله "ظَلِـــلَ" ، التقـــى فيه مثلان متحركان هما اللامان وقبلهما متحرك فسكن الأول وأدغِـــم فـــي الثانـــي وهو إدغام كبير واجب يوقف عليه بالسكون المجرّد، ويجوز الروم والتقاء الساكنين في الوقف أو حذف اللام الثانية.

اصـــطلاء: افْتِعَال، اسم ثلاثي مزيد فيه ثلاثة أحرف متفرقة ممدود مذكر مجـــازي، وهو اسم جنس معنوي جامد ، مصدر " اصْطَلَى ، يَصْطَلِي " وأصله " اصتلاي " ، وقعت التاء في " افتعال " بعد صاد هي فاؤه فأبدلت طـــاء، ثم أعلّت الياء المتطرفة بعد ألف زائدة فقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ولم يعتد بالألف الزائدة لكونها حاجزاً غير حصين فالتقى ساكنان الألـــف الـــزائدة والألف المنقلبة فأبدلت الألف الثانية همزة يوقف عليه بالســكون المجـــرّد، ويجوز الروم والتقاء الساكنين في الوقف أو حذف الهمـــزة الثانـــية، وتجوز إمالة الفتحة على اللام لوجود الكسرة قبلها ولا تمـــنع من ذلك الصاد؛ لأنها ساكنة وبينها وبين الألف حرفان ولا الطاء؛ لأنهـــا مكسورة وبينها وبين الألف حرفٌ واحدٌ، وقد التقى فيه متقاربان همـــا الصـــاد والطاء والأول ساكن، فحسن الإظهار للحفاظ على صفير الصـــاد، ويجـــوز إبـــدال الطاء صاداً، وإدغام الصاد الأولى في الثانية "اصّلاء" ، وهو إدغام صغير شاذ على شاذ؛ وذلك لأن الطاء قد أبدلت ، ولأن الثاني هو الذي أبدل والصاد ساكنة فجيء بهمزة الوصل للتمكن من الـــنطق بالساكن وتسقط في الوصل مع الياء من " لهوى "، ويجوز جعل الهمزة الثانية بين بين؛ لأنها مفتوحة بعد ألف.

تَقِـدُ: تَعِـلُ، فعل مضارع ماضيه " وَقَدَ " على " فَعَلَ "، فهو فعل ثلاثي مجرد، مثال واوي من الباب الثاني أصله " تَوْقِدُ " ، ثم حذفت منه الواو محـلاً علـى حذفه من " يَوْقِدُ " الذي وقعت فيها بين ياء مفتوحة وكسر فحـذفت للتخفـيف يوقف عليه بالسكون المجرّد، ويجوز الروم والإشمام والتضعيف، ويجوز تسكين القاف للتخفيف كما تسكن عين " كَتِفٌ ".

[٥] وَربَّ هَاجِرةٍ تَغلـي مَرَاجِلُهـا   مَخَرتُهَـا بِمَطَايَا غَـارةٍ تَخِدُ

مَـراجِلُهَا: مَفَاعِلُهَـا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء وهو جمع تكسـير على صيغة منتهى الجموع، مفرده " مِرْجَل "، والمرجل مشتق على صيغة اسم الآلة من مصدر " ارتَجلَ، يَرتَجِلُ " صحيح الآخر مذكر مجـازي فهـو شاذ ؛ لأنه صيغ من المزيد على " مِفْعَل "، يوقف عليه بالسـكون المجرّد ولا تجوز إمالة الفتحة على الهاء وإن كان قبلها كسر وبيـنهما حرفان ثانيهما هاء؛ لأن الضمة تمنع أثره، وكذلك الفتحة على الراء لا تجوز إمالتها وإن كان بعدها كسر لأنهما على حرف تكرار.

غَـارَة: فَعَلَة، اسم ثلاثي مجرد صحيح الآخر مؤنث مجازي، وهو اسم جنس معنوي جامد اسم مصدر لـ " أغَارَ ، يُغير " وأصله " غَوَرَةُ "، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، يوقف عليه بالسكون المجرّد مع إبدال التاء هاءً، ولا تجوز إمالة الفتحة على الراء في الوقف؛ لأنها على حرف تكرار .

تَخِـدُ: تَعِـلُ، فعل مضارع ماضيه " وَخَدَ " على "فَعَلَ"، فهو فعل ثلاثي مجـرّد مثال واوي من الباب الثاني وأصله " تَوْخِدُ " ، فحذفت منه الواو حملاً على حذفها من " يَوْخِدُ " الذي وقعت فيه الواو، وهي فاء الفعل بين

يـــاء مفـــتوحة وكســـر، فحذفت للتخفيف ، يوقف عليه بالسكون المجرّد ويجـــوز الروم والإشمام والتضعيف، ويجوز تسكين الخاء للتخفيف كما تسكن عين " كَتِفٌ " .

[٦] تَجْتَابُ أَوْدِيــةَ الأفـــراعَ آمِنَـــةً   كأَنَّها أَسَدٌ، تَقْتَادُهَـــا أَسُدُ

تَجْتَابُ: تَفْتَعِلُ، وهو فعل مضارع ماضيه " اجْتَابَ " ، على وزن "افْتَعَلَ" فهو فعل ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، وهذه الزيادة للمبالغة، وهو ليس على وزن الرباعي صحيح سالم، وأصله " تَجْتَوِبُ " ، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، يوقف عليه بالسكون المجرّد، ويجوز الروم والإشـــمام والـــتقاء الساكنين في الوقف، وتجوز إمالة الفتحة على التاء الثانـــية؛ لأنّ الألف بعدها منقلبة عن واو مكسورة ، ويجوز كسر حرف المضارعة لأن في أول الماضي همزة مكسورة .

آمِـــنَةٌ: فَاعِلَةٌ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين الفاء والعين صحيح الآخـــر مـــؤنث، وهو مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر " أَمِنَ، يَـــأْمَنُ" ، يوقف عليه بالسكون المجرّد مع إبدال التاء هاءً، وتجوز إمالة الفـــتحة علـــى النون في الوقف، وتجوز إمالة الفتحة على الهمزة لوجود الكسر بعدها، ويجوز إبدال الهمزة ياء؛ لأنها مفتوحة بعد كسر.

[٧] فَإِنْ أَمُتْ حَتفَ أَنْفِي لا أَمُتْ كَمَداً   على الطِّعَانِ وقصرُ العَاجِزِ الكَمَدُ

أَمُـــتْ: أَفُلْ، فعل مضارع ماضيه " مَاتَ " على " فَعَلَ "، فهو فعل ثلاثي مجرد أجوف من الباب الأول، وأصله " مات ، مَوَتَ "، فقلبت الواو ألفاً لتحـــركها وانفتاح ما قبلها، وأصل " أَمُتْ ، أَمْوُتُ "، ثم أعلّ حملاً على الماضــــي فـــنقلت الضمة من الواو إلى الساكن قبلها فصار " أَمُوْتُ " ،

وعــندما جــزم التقى ساكنان الواو والتاء، فحذفت الواو لأنها حرف مد، يوقــف علــيه بالسكون المجرد ، ويجوز حذف الهمزة بعد إلقاء حركتها على النون الساكنة قبلها من " إن " .

الطّعَان: الفِعَال، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام صحيح الآخــر مذكــر مجــازي، وهو اسم جنس معنوي جامد مصدر " طَاعَنَ يُطَاعِنُ " ، يوقف عليه بالسكون المجرد ، ويجوز الروم والتقاء الساكنين في الوقف، ولام التعريف ساكنة فجيء بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالســاكن وتســقط فــي الوصل مع الألف من " على " ، وقد التقى فيه مــتقاربان لام التعــريف الساكنة والطاء فأبدلت اللام طاءً، وأدغمت في الطــاء وهو إدغام صغير واجب، وتجوز إمالة الفتحة على العين لوجود الكسر قبلها وبعدها ولم يمنع حرف الاستعلاء الإمالة؛ لأنه مكسور وبينه وبين الألف حرف.

[٨] ولَم أَقُلْ: لم أسَاقِ الموتَ شَارِبَــهُ في كَأسِهِ والمَنَايَا شُرَّعٌ وَرُدُ

أسَــاقِ: أُفَاعِ، فعل مضارع ماضيه " سَاقَى " على " فَاعَلَ " ، فهو فعل ثلاثــي مــزيد فيه حرف واحد بين الفاء والعين، وهذه الزيادة للمشاركة وهــو علــى وزن الرباعي وغير ملحق به ناقص، وأصله " سَاقَى "، ثم قلــبت الــياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأصل المضارع " أساقيُ " فاســتثقلت الضمة على الياء فسكنت ثم حذفت الياء بالجزم، يوقف عليه بالســكون المجــرّد ، ويجوز الروم والتقاء الساكنين في الوقف، ويجوز حذف الهمزة بعد إلقاء حركتها على الساكن الذي قبلها.

شُرَّعٌ: فُعَّلٌ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين الفاء والعين، وهو جمع تكســير مــن جموع الكثرة، مفرده " شارعة "، وهو جمع شاذ والقياس

"شوارع ، وشارعات "، والشارعة مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر " شَرَعَ ، يَشْرَعُ " ، صحيح الآخر مؤنث، يوقف عليه بالسكون المجرّد مع حذف التنوين، ويجوز الروم والإشمام والتضعيف، وقد التقى فيه مثلان هما الراءان والأول ساكن فأدغمت الراء الأولى في الثانية وهو إدغام صغير واجب.

قال عبد الله بن الزبير:

[١] أقولُ لعبدِ الله يَومَ لقيتُهُ أرَى الأمرَ أمسَى مُنصِباً مُتشعِّبَا

الأمرَ: الفَعْلَ، اسم ثلاثي مجرّد صحيح الآخر مذكر مجازي، وهو اسم جنس جامد ، يوقف عليه بالسكون المجرد، ويجوز الروم والتقاء الساكنين في الوقف أو اتباع الميم حركة الهمزة، واللام ساكنة فجيء بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن، وتسقط في الوصل مع الألف من " أرى" ، ويجوز حذف الهمزة الثانية بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها.

مُتَشَعِّباً: مُتَفَعِّلاً، اسم ثلاثي مزيد فيه ثلاثة أحرف اثنان قبل الفاء والثالث بين الفاء والعين صحيح الآخر مذكر، وهو مشتق على صيغة اسم الفاعل من مصدر " تشعّب ، يَتَشَعَّب "، يوقف عليه بالسكون المجرد وتجوز إمالة الفتحة على الباء في الوقف؛ لأنّ الألف بعدها متطرفة فوق الثالثة وقبلها كسرة، وقد التقى فيه مثلان هما العينان والأول ساكن فأدغمت العين الأولى في الثانية وهو إدغام صغير واجب.

[٢] تَخَيَّرْ فإمّا أنْ تزورَ ابن ضَابِيء عُميراً وإمّا أن تَزورَ المهلبا

تَخَيَّر: تَفَعَّلْ، فعل أمر ماضيه " تَخَيَّر " على " تَفَعَّل "، فهو فعل ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء، وهذه الزيادة للمبالغة وهو على وزن

الرباعـــي وملحق به أجوف، يوقف عليه بالسكون المجرد، وقد التقى فيه مـــثلان هما الياءان والأول ساكن، فأدغمت الياء الأولى في الثانية وهو إدغام صغير واجب .

المُهَلَّـــبَا: المُفَعَّلا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرفان بينهما الفاء صحيح الآخر مذكـــر حقيقـــي، وهـــو اسم علم جامد منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول من مصدر " هَلَّب يُهَلِّبُ " ، يوقف عليه بالسكون المجرّد ، وقد التقـــى فـــيه مثلان هما اللامان، والأول ساكن فأدغمت اللام الأولى في الثانـــية وهـــو إدغـــام صغير واجب واللام الأولى ساكنة، فجيء بهمزة الوصل، للتمكن من النطق بالساكن وتسقط في الوصل.

[٣] همَا خُطَّتَا خَسفٍ نَجاؤكَ مِنهُمَـــا رُكوبُك حَوليّاً من الثَّلجِ أَشْهَبَـــا

نَجاؤُكَ: فَعَالُكَ، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بين العين واللام ممدود مذكـــر مجازي، وهو اسم جنس معنوي جامد ، مصدر " نَجَا ، يَنْجُو "، وأصـــل نَجاء " نَجَاوٌ " ، وقعت فيه الواو متطرفة بعد ألف زائدة، فقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولم يعتد بالألف الزائدة لكونها حاجزاً غير حصين فالتقى ساكنان: الألف الزائدة والألف المنقلبة فأبدلت الثانية همزة، يوقـــف عليه بالسكون المجرّد ، ويجوز الروم والتضعيف أو زيادة ألف وهاء السكت، ويجوز جعل الهمزة بين بين ؛ لأنها مضمومة بعد ألف.

أَشْـــهَبَا: أَفْعَلا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء، صحيح الآخر مذكـــر، وهـــو مشتق على صيغة الصفة المشبهة من مصدر " شَهِبَ ، يَشْـــهَبُ "، يوقف عليه بالسكون المجرد، ويجوز إبدال الهمزة ياءً؛ لأنها مفتوحة بعد كسر .

[٤] فَمَا إِنْ أَرَى الحجَّاجَ يَغْمدُ سيفَـــهُ   يَدَ الدَّهرِ حَتَّى يَترِكَ الطِّفْلَ أشيبَا

الطِّفْــلَ: الفِعْلَ، اسم ثلاثي مجرد صحيح الآخر مذكر حقيقي، وهو اسم جـــنس جامد يدل على ذات، يوقف عليه بالسكون المجرد، ويجوز الروم والـــتقاء الســـاكنين في الوقف أو اتباع الفاء حركة الطاء، ولام التعريف ســـاكنة فجـــيء بهمـــزة الوصـــل للتمكن من النطق بالساكن وتسقط في الوصـــف، وقد التقى فيه متقاربان لام التعريف الساكنة والطاء، فأبدلت اللام طاءً، وأدغمت في الطاء وهو إدغام صغير واجب.

أشْـــيَبَا : أفْعَلا، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء صحيح الآخر مذكر ، وهو مشتق سماعي على صيغة الصفة المشبهة من مصدر "شَابَ يَشِـــيبُ ، يوقـــف عليه بالسكون المجرد، ويجوز جعل الهمزة بين بين ؛ لأنها مفتوحة بعد فتح .

[٥] فأضحَى ولَوْ كَانتْ خرسانُ دُونَـــهُ   رآها مكَانَ السُّوقِ، أو هي أقْرَبَا

خُرَاسانُ: فُعَالانُ، اسم ثلاثي مزيد فيه ثلاثة أحرف واحد بين العين واللام والاثنان الآخران بعد اللام، وهو اسم علم أعجمي، يوقف عليه بالسكون المجرد ، ويجوز الروم والإشمام .

مكـــانَ: مَفْعَل، اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء صحيح الآخر مذكـــر مجـــازي، وهو مشتق على صيغة اسم المكان من مصدر " كان يكونُ "، وأصله " مَكْوَنٌ " فأعلّ حملاً على الفعل فنقلت الحركة من الواو إلـــى ما قبلها ، فصار " مَكَوْن "، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها.

الفصل الثاني

معايير التحليل الصرفي

المورفيم المُمَيَّز في الدراسات الصرفية :

هــي فكــرة تعتمد على مصطلح مستحدث وهو الفونيم، أي: أقل وحدة صــوتية لــيس لهــا معنى في ذاتها، ولكن ينشأ معناها باتحادها مع غيرها من الفونيمات الأخرى من ناحية وما تسهم به في تغيير المعنى أو البنية الصرفية أو الأثــر الــنحوي أو الدلالــة ، وهــي ذاتها نظرية الفونيم، أي: قيمة الفونيم في مستويات التحليل المختلفة كما هو الحال في مطل الحركات أو تقصيرها، فمثلاً قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [1]، قرئت عقبة، وقرئت عاقبة[2]، والأول على وزن " فَعِل " ، والثاني على وزن " فاعل "، ويبدو لي أنهما مختلفان في الدلالة ، كما اختلفا في الصيغة الصرفية.

وأزعــم أنّ " عَقِــب " جامد ويقصد به الولد ، و " عاقب " مشتق ومعناه تابــع ويقصد به من صار على نهجه ، وهذا الاختلاف من الجمود إلى الاشتقاق يؤدي إلى تغيّر في تركيب الجملة أو نحوها.

فإضافة " عقب " إلى الهاء إضافة معنوية محضة، بينما إضافة " عاقب " إلى الهاء إضافة لفظية أو غير محضة؛ لأنّه مشتق وقال أبو حيان : " عاقبه، أي : من عقِبَه فلا يزال فيهم من يوحد الله " [3].

والدراســة الصــوتية والمعجمية زودتنا بمعلومات تتعلق بنشوء الكلمة، وحدّدت لنا ذات المفردة وهويتها، والكلمة هي اللفظة المفردة الواحدة التي تتركب من بعض الحروف الهجائية، أو من بعض الأصوات التي تتآلف بموجب قواعد

---

(١) سورة الزخرف: الآية [٢٨] .

(٢) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ١٠/٨ .

(٣) نفسه: ١٠/٨ .

الصوتيات والمعجم والتي تدل على معنى جزئي، وإذا كانت الكلمة لا تدلّ دلالة عــربية وضــعت لأدائهــا، فهي ليست كلمة وإنما مجرد أصوات لا معنى لها، والكلمة على أقسام ثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف.

وقــد حــاول الصرفيون القدماء تعيين علامات الاسم بالعودة إلى معايير مــنها معجمية " الاسم يُصغر وينسب إليه "، ومنها نحوية " الاسم يصلح في أن يكون منادى، أو مجروراً، أو مسنداً إليه " ، ومنها صرفية " الاسم ينون أو يبدأ بــه بال التعريف "، وقسّموه إلى ظاهر ومضمر ومبهم، كما أنهم حاولوا تعيين علامات الفعل، واسم الفعل، وأشباه الفعل، فاستمدوا تارة معاييرهم من علم النحو لا من علمهم الصرفي.

والاســم يــدل على معنى جزئي في نفسه دلالة لا تقترن بزمن، والفعل وحــده يــدل على معنى جزئي يقترن بزمن، والحرف وحده لا يدل على شيء منهما مادام منفرداً، وأنه في حالة نظمه في كلام مفيد يظهر له معنى.

ومــن المعــروف أنّ أحكام الصرف لا تجري على الحرف؛ لأنه يلازم صــورة واحدة، وأنّ الاسم والفعل لا غيرهما يتحولان إلى صور مختلفة، وبعد استبعادنا الحرف من الجدول الصرفي علينا أن نسعى أولاً إلى فصل الاسم عن الفعــل، فالاسم يخضع لجدول صرفي، ولا يصرف من الأسماء إلاّ المتمكن في الاسمية والفعل يخضع لجدول تصريفي، والأفعال كلها بالتقريب متصرفة، غير أنّــه وردت أفعال قليلة بعضها لا يستعمل إلا بصورة واحدة، ويقال له " جامد " ولــئلا تشــترك مفردة " جامد " في جدولي المعجم والصرف، نسميه المتصرف تصــرفاً ناقصاً، وهو قسمان منه ما يلازم صيغة الماضي " عسى ، ليس " ، أو يلازم صيغة الأمر " هب ، تعال "، ومنه ما لا يتصرف وفق الطريقة المألوفة، وهــو قليل " ما برح ، ما انفك ، ما فتيء "، وهي من أخوات كان الناقصة ولا

يــؤخذ مــنها غير مضارع فقط ، و" أوشك، كاد "، وهما من أفعال المقاربة ولا يؤخذ منهما غير مضارع فقط .

والجــدول الصــرفي والجدول التصريفي كلاهما يشتركان بسمات معينة نســميها المميــزات ومفردها المميّز ونعرفه على أنه علامة صوتية تدخل على الصــيغة المميزة التي تتحلى حينئذٍ بجميع سمات الصيغة غير المميزة مع زيادة سمة واحدة أو أكثر، ويستعمل اصطلاح مميز؛ لأنه ينطلق من معايير شكلية لم يخصــــها بتسمية معينة الأقدمون والمحدثون الذين قالوا: يثنى الاسم بزيادة ألف ونون ، أو ياء ونون ، ويجمع الاسم جمعاً مؤنثاً سالماً بزيادة ألف وتاء ... .

وأطلقوا اصطلاح علامة على حالات الإعراب، وحاروا في أمر علامات جــدول الصرف، ثم أن المميّز يستوعب جميع أحوال المسألة الصرفية، ويعدها إعــداداً محكمــاً مســتقلاً، ويلفظ بحقها أحكاماً عامة، ويعرضها عرضاً حديثاً، ويستخلص قواعدها وفروعها، ويستصفي أحوالها النافعة مما يجعلنا نستغني عمّا ليس من الصرف.

وقــد امتــزج مفهوم المميّز كما تتعارف عليه اليوم الدراسات المتطورة بمفهوم علامات تعود إلى خليط من القرائن المعجمية والصرفية والنحوية:

١- عملــيات الاشــتقاق والتشقيق، ومزيدات الأفعال، والمصدر، والمصدر الميمــي، واســم المصدر، والمرة، والنوع، واسمي الفاعل والمفعول، والصــفة المشــبهة، وأفعل التفضيل، وأوزان المبالغة، واسمي المكان والــزمان، واســم الآلة، ولاسيّما النسبة والتصغير هي بالحقيقة عمليات اشتقاقية معجمية لا عمليات صرفية تصريفية.

٢- أنّ لــزوم الأفعــال وتعديــتها همــا عاملان، ولا علاقة لهما بالجدول التصريفي، وهما يتبعان قواعد واحدة في تصريفهما.

٣- أن المنصـــرف وغيـــر المنصـــرِف من الأسماء مسألة هي من صميم الحركة الإعرابية ، ومن صلب النحو.

٤- أنّ اخـــتلاط المميـــز الصرفي التصريفي بشبه المميَّز يدفعنا إلى التذرع بالمعجم لإقصاء الصيغ التي تحاول أن تتسرب إلى الصرف، والتي تعود بالواقع إلى أوزان المعجم .

٥- أنّ المميَّز يحمل أحياناً في طيّاته مؤشرات صرفية ونحوية في آنٍ واحد:

جاء المؤمنان :

[ان = مثنى في مستوى الصرف ومرفوع في مستوى النحو] .

رأيت المؤمنين[ين = مثنى في مستوى الصرف، ومنصوب في مستوى النحو].

وقد أُقحم من ناحية أولى، الصرفيون في الدراسة الصرفية ما ليس منها وقـــد سكتوا، من ناحية ثانية عن أكثرها أو قنعوا منها باليسير وبما دون اليسير، وازوروا عن المهم وهجروه، وقالوا: يكون صرف الاسم بنقله من حالة التذكير إلـــى التأنـــيث، ومن حالة التنكير إلى التعريف ... وقالوا: يكون تصريف الفعل بنقله من حالة الماضي إلى المضارع والأمر.

ويؤدي المميَّز وظيفة معينة ضمن جدولي الصرف والتصريف، وتظهر وظيفة " المميز " المورفيم على شكل رمز جبري :

مؤمن ———> مؤمنان " ان = ٢ " .

مؤمنون ———> " ون = ٣ أو أكثر " .

ويـــتم توزيع الإشارات المميّزة على شكل تنظيمات ثلاثية " مفرد، مثنى، جمع" [متكلم – مخاطب– غائب]. والألفاظ المميزة قليلة العدد في اللغات الأجنبية وكثيرة في اللغة العربية التي يتبع قواعد رتيبة لصرف الاسم وتصريف الفعل .

ولـــم تكـــتف الدراســـات الصـــرفية الحديثة بالصيغ والأبنية في التحليل الصـــرفي، بل عمدت إلى مادة المعجم مستعينة بها وسيلة إضافية للتعرف على خصائص المفردات وسلوكها في التراكيب ، من حيث الوظيفة النحوية والدلالية وأدائهـــا لـــدورها في البناء العام للتركيب أو النّص، وليس بالضرورة أن يكون للمعجميين أنفسهم، أو علم المعجم دور في التحليل الصرفي، بل حدث العكس لقد استمد المعجميون من الدراسات الصرفية المصطلحات والمفاهيم ووسائل التحليل والمعايير أدوات لتنظيم معاجمهم، وخصائص المفردات التي هي مادة المعجم.

لقـــد صرفوا كل جهودهم للحفاظ على الكلمة في المعجم، وقضية اكتمال معنـــى الكلمة لا يكون إلا بوجودها في سياق معين أمر لا يعلق عليه المعجمي كبيـــر اهـــتمام، بـــل الذي يهمه هو التحري عن معناها الناتج عن الحد الوسط لمختلف استعمالاتها.

لقـــد صوَّرت الدراسات التقليدية المعجم التي لا يمكن أن يحيط بمعرفتها أحـــد وعدَّته كجعبة من كلمات متناثرة لا صلة تربط الواحدة منها بالأخرى، فلم يعـــد المعجـــم اللغوي كذلك، ولم يقف الأمر بالمعجمي على كونه شخصاً يضع مجموعة من الكلمات في قوائم.

لقد قضت الدراسات الحديثة على تلك الأوهام وأضحى المعجم يتألف من مجمـــوعات أو تنظـــيمات تنضوي فيها الكلمات بشكل مرتب في أبواب معينة، وتخضع لمبادئ لا تقل نسقية واطراداً عن المبادئ النحوية ... وتضبطها مبادئ الدلالة التصويرية، ومبادئ الدلالة الصرفية، أو دلالة اللواصق والصيغ .

وهـــناك معاييـــر يجـــب أن يضعها في الحسبان كل من يحاول أن يحدد الكلمة، وهذه المعايير هي:

١- الإدراج " Insertion " .			٢- الإبدال " Substitution " .

٣- التعاقب " Sequence " .			٤- الاستقلال "Independence" .

٥- التركيب الفونيمي " Phonemic Structure " .

٦ - الجانب غير الفونيمي " Non- Phonemic aspect " .

لكـــن هذه المعايير يصادفها بعض الصعوبات في تطبيقها، منها صعوبة التعمـــيم علـــى كل اللغات بمستوى واحد، أو بطريقة واحدة، فكل لغة تحمل في طيَّاتها خصائصها وملامحها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية الخاصة بها مهمـــا كان هناك نوع من التقارب بين لغة وأخرى، كما أنّ مراعاة هذه المعاييـــر ومحاولة الالتزام بها يوجدان في نهاية الأمر تعريفاً خاصاً للكلمة في إطـــار اللغـــة الواحدة مع عدم القدرة على وضع تعريف جامع لها يشمل معظم اللغات إن لم تكن كلها، وهو ما يبتغيه علماء اللغة .

سبب استعمال المورفيم :

وقد ظهر مصطلح المورفيم نتيجة جهود بذلها المهتمون بالدرس اللغوي؛ إذ كانـــت صعوبة تعريف الكلمة تعريفاً دقيقاً حافزاً قوياً إلى محاولة البحث عن مفهـــوم آخـــر للدلالة على أقل العناصر اللغوية التي يُتَوَسَّم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتحليل اللغوي.

ويبدو أنّ جهودهم قد تكللت بالاتفاق على أن الوحدة اللغوية التي يمكن أن تتخذ أساساً لهذا التحليل هي التي يمكن تسميتها بالمورفيم .

وتنبعث قيمة المورفيم وأهمية دراسته مما يأتي:

[أ] المورفـــيم يُعَدُّ ملمحاً من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، كما أنه وسيلة لتصـــنيف أنـــواع الكلام تقوم أساساً على الصيغة والوظيفة، وهي وسيلة أكثر طواعية من غيرها التي تقوم على المعنى .

[ب] كما أنّه وسيلة يعتمد عليها في التعبير عن العلاقات بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة، ويساعد على تمييز الفضائل النحوية، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية كلها فصائل في اللغة تسعى المورفيمات إلى التعبير عنها، بالإضافة إلى إظهار الفرق بين قيمة الكلمات المختلفة التي تتميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة أو الجملة والجملة.

[ج] المورفيم يُعَدُّ محاولة أساسية لوصف كل اللغات، وتبدو أهميته في التحليل ليس من دلالات المعنى المترابطة به، ولكن مما يضيفه إلى الكلمات التي ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك التركيبي للكلمات .

تصنيف الوحدات :

وللكلمة جوانب متعددة يمكن النظر إليها، فمن الجائز النظر إليها على أنها سلسلة من الأصوات أو على أنها عنصر، أو وحدة من وحدات المعنى، وحينئذ تبرز مشكلة استقلال الكلمة في صور مختلفة، وذلك تبعاً للحالة الخاصة التي تكون عليها.

فمن ينظر في محاضرات دي سوسير يجد أنّ مفهوم الكلمة لديه غير منصوص عليه صراحة، ولكن بالمتابعة مع التأني يمكن أن نصل إلى تصور ما يمكن أن تعنيه الكلمة عنده.

إننا نجد مصطلحات، مثل: اللغة ، الكلام، اللفظ، ويميز بين الكلام واللغة، ويرى أنّ الكلام غير متجانس المكونات على حين أنّ اللغة واللفظ يتعلق أحدهما بالآخر، كما يستخدم مصطلحات، مثل : الكلمة المنطوقة، والكلمة الملفوظة، والكلمة المكتوبة، وفرّق بين كل مصطلح ولا يعرّف بالكلمة .

ثم يذكر أنّ وحدة الكلمة لا تتكون من مجموع صوتيماتها يقصد فونيماتها فحسب، بل هي موقوفة أيضاً على خصائص أخرى دون صفتها المادية [1].

ومعنى هذا أنّ استقلالية الكلمة لا تتوقف على مجموع الأصوات المكونة لهـــا، فالتغيـــرات الصـــوتية والصرفية التي تطرأ عليها لا تؤثر على استقلالية الكلمـــة[2]، إنّ الكلمـــة عـــنده ليست مجرد أصوات منطوقة، بل هي مزيج من الصـــوت والأثـــر النفسي لهذا الصوت الذي تصوّره حواسنا، ولذلك يرى عدم التركيز على الفونيمات فقط عند تحديد ماهية الكلمة.

وبما أنّ الكلمات التي منها تتكون اللغة هي بالنسبة إلينا صور أكوستيكية -أي ســـمعية – وجب علينا أن نتجنب الحديث عن الصوتيمات يقصد الفونيمات التي تتكون منها الكلمة؛ وذلك لأن هذا المصطلح يتضمن معنى العملية الصوتية، ولا يوافـــق إلاّ الكلمة المنطوقة، ولا ينطبق إلا على إنجاز الصورة النفسية في صلب الخطاب.

أمّا إذا استعملنا كلمتي الأصوات والمقاطع التي تتكون منها كلمة ما فإننا نتجـــنب الوقوع في هذا الالتباس شريطة ألاّ يغيب عنا أنّ الأمر يتعلق بالصورة الأكوستيكية[3].

فـــــ " دي سوســـير " يفرق بين الكلمة المنطوقة والكلمة المكتوبة، وبين الفونيم والصوت، فالفونيم هو الوحدة الصوتية التي تدخل في تكوين الكلمة .

---

(1) دي سوسير: دروس في الألسنية ، ص ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٢ .

(2) نفسه: ص ١٤٥ .

(3) دي سوسير: دروس في الألسنية، ص ١١٠ .

والصـــوت هـــو صورته وهيئته، ولم يقطع بتعريف للكلمة، ومن خلال متابعة حديثه يمكن القول بأنّ دي سوسير مع إيمانه بصعوبة تحديد ماهية الكلمة، فإنـــه يشير إلى أنّ الكلمة وحدة تفرض وجودها في قوله : " لعله من المفيد من وجهة النظر التطبيقية أن نبدأ بالنظر في الوحدات فنحددها " .

وهـــذه الـــوحدة يتم تحديدها على المستوى النظري لديه " بالانطلاق من مجـــال اللفظ باعتباره وثيقة عن اللغة، وفي تمثيله بواسطة سلسلتين متوازيتين، هما: سلسلة المتصوَّرات الذهنية، وسلسلة الصور الأكوستيكية، وتغدو بسيطة كل البساطة على الصعيد العملي إذا انطلق المرء من فكرة مفادها أنّ الوحدات التي نروم تقطيعها هي الكلمات؛ وذلك لأن الجملة لا تعدو أن تكون توليفاً ما بين عدد مـــن الكلمـــات، وهل ثمة أمر يمكن إدراكه إدراكاً مباشراً على نحو أسرع من إدراكنا للكلمات .

ثم يستدرك " دي سوسير " ويُبدي شيئاً من الاحتراز والحذر؛ إذ يرى أن الـــوحدة في حقيقتها تتفاوت عن مفهوم الكلمة الذي اختلف حوله الدارسون، وإن كان لم يوضحه ولم يذكر شيئاً عنه .

يقـــول دي سوســـير : " ولكـــن ســـرعان ما يعترينا شيء من الاحتراز والحذر، وذلك بمجرد أن نلاحظ أنّ الدارسين قد اختلفوا في تعريف طبيعة الكلمة اختلافاً كبيراً "(١).

فمفهـــوم الوحدة لدى " دي سوسير " لا يحمل طابعاً صوتياً خاصاً، وهي التـــي تدل على متصور خاص من متصورات الذهن يبدو ذلك في قوله : " ليس للـــوحدة اللغـــوية أي طابـــع خاص، ولا يمكن أن نعرفها إلاّ بالتعريف التّالي :

---

(١) دي سوسير: دروس في الألسنية، ص ١٦٢ .

" الــوحدة كل مقطوعة صوتية هي – بقطع النظر عن كل ما قبلها وعن كل ما بعدها في السلسلة الملفوظة – دال خاص لمتصور من المتصورات الذهنية [١].

علـــى هــذا الحــال يعــرض دي سوسير مثل هذه القضايا والأمر ليس واضـــحاً، بل فيه جانب من التداخل وكثرة في التقسيمات، فهناك وحدات فرعية ووحــدات مركبة، والوحدة الفرعية يراد بها اللواحق والسوابق والأصول وهي كامنة في الوحدات المركبة، وهي الكلمات التي تحوي مكونات الوحدات الفرعية، هذا إن تحقق في طائفة من الكلمات فلن يتحقق في كل الطوائف.

وممـــا يذكره "فندريس" أيضاً متعلقاً بالكلمة قوله : "فالكلمة لا تحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي تحددها بها القواميس؛ إذ يتأرجح حول المعنى المنطقي لكــل كلمـــة جـــو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألواناً مؤقتة على حسب استعمالاتها " [٢].

أمّـــا " مايـــيه " فيرى أن الكلمة تحدد بالعلاقة بين معنى ومجموعة من الظواهـــر، وذلـــك مع اعتبارنا للتغيرات التي يمكن أن تنتج عن الصيغ النحوية المخـــتلفة[٣]. فهـــو يعبـــر عن صورة الكلمة بالاستعمال النحوي لها، ويرى أنّ اخـــتلاف الصـــيغة النحوية يعقد التعريف دون أن يسلبه شيئاً من دقّته، فكلمة " حصـــان " لا يمكن أن تعرف ما لم نعلم أنّها في بعض الأحوال تأخذ الصيغة " أحصـــنة "، وكلمـــة " جمـــيل " كذلك ما لم تعرف الصيغ " جميلة ، وجميلان ،

---

(١) دي سوسير : دروس في الألسنية، ص ١٦٣ .

(٢) نفسه : ص ٢٣٥ .

(٣) مايـــيه : علـــم اللســـان، ترجمة د. محمد مندور، ضمن كتاب النقد المنهج عند العرب ، ص٤٣٤.

وجمـــيلات "، وكلمة " راح " ما لم نلاحظ التغييرات التي تطرأ عليها في قولنا " يروح ، ورُحْ .. " .

وهكذا في عدد كبير من الحالات، وإنّه لمن الصعب أن نحدد هذه الوجوه في كل حالة؛ وذلك لأنّ تغيُّر الصيغ بتغير حالات تصريفها بما يعتريها من زيادة أو حـــذف أو قلب، ومن المفرد إلى المثنى إلى الجمع، ونحو ذلك مما يحدث في بنـــية الكلمـــة مـــن أمور تتعلق بالجانب الصرفي جعل التعريف لدى مايبه فيه صعوبة، وإن لم تكن صعوبة بالمعنى الحقيقي فلاشكّ أنّه سيكون غيرَ دقيق .

وقد يكون بلومفيلد " Bloomfield " هو أشهر من حدَّد الكلمة بأنّها أصْغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام (١).

إنّ في كل لغة من اللغات كلمات لا تخضع لهذا التحديد، ففي العربية نجد الضـــمائر المتصـــلة، وحروف الجر، والأدوات النحوية، وأسماء الأفعال، فهذه العناصـــر لا تـــوجد منعزلة أو حُرَّة، ولو أمكن النطق بها منفردة فهي في ذهن المتكلم ترتبط بكلمات أخرى .

أمّـــا " فيـــرث " فقـــد اعـــتمد في تحديده لمفهوم الكلمة على المقابلات الاســـتبدالية Substitution Counters ، وفي هذه الحالة يكون استبدال الأصوات ذات الصفات المميزة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدي إلى وجود كلمـــات جديدة، وعلى هذا النحو يؤدي تغيير أي عنصر من عناصر الكلمة إلى تغيـــر مضـــمونها، وتغيير مضمون الكلمة يؤدي إلى تغيير مضمون الجملة، أو التركيب الذي يشتمل عليها.

---

(١) أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د/ كمال بشر، ص ٥٠ .

وحـــدّدها " هـــوكت " بأنّها ذلك الجزء Segment من الجملة الذي يمكن النطق به منعزلاً عن بقية الأجزاء، أو يكون السكوت عليه أمراً ممكناً.

أمّا " أولمان " فقد حدّد الكلمة أيضاً بأنها أصغر وحدة ذات معنى، ويمكن إفـــرادها والنظر إليها من هذه الناحية ... أو هي أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة.

ويشـــير " ماريـــوباي " إلى أنّ الكلمة من وجهة نظر علم اللغة التركيبي تحدّد بأنها وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها "[١].

المعنى المعجمي:

هـــو المعنى المفرد الذي للكلمة خارج السياق في حال إفرادها وهو يُعدّ ثمـــرة لتضـــافر اشتقاقها وصيغتها الصرفية، وإذا كانت الصيغة الصرفية إحدى ركيزتي المعنى المعجمي كان المعنى الوظيفي المنسوب إلى الصيغة عنصراً من عناصـــر المعنى المفرد للكلمة، فإذا التمسنا المعنى المعجمي لكلمة " قاتل " كان المعنى الوظيفي المنسوب إلى صيغة " فاعل " عنصراً من المعنى المعجمي لكلمة " قاتل ".

أمـــا العنصـــر الآخر فيأتي من أصولها الثلاثة " القاف ، التاء ، اللام "، وهـــو العنصـــر المشـــترك بين جميع مشتقات هذه المادة على اختلاف صيغها الصـــرفية، فكـــل كلمة من مشتقات هذه المادة تحمل في طيّها قسطاً من العطاء الدلالي للأصول الثلاثة المذكورة، ثم تختلف عن أخواتها بحكم الصيغة.

والمعنى إما أن يكون وظيفياً أو معجمياً، والفرق بينه وبين النقل أن تعدد المعنى لا يلزم معه التحول من قسم من أقسام الكلم إلى قسم كما لا يلزم فيه تغيّر

---

(١) ماريوباي: أسس علم اللغة، ص ١١٢ .

الموقــع ولا شروط التركيب، مثل : تعدد المعنى الوظيفي، ثم ما نراه من تعدد معاني الصيغ الصرفية كفاعل التي تصلح لوصف الفاعل والصفة المشبهة، و " فعــيل " التي تصلح اسماً كـــ " سرير " ، ومصدراً كـــ " زئير "، ووصفاً كـــ " بخيل "، وأفعل التفضيل وللصفة المشبهة .

المبحث الصرفي الدلالي:

الأســـاس في دراسة اللغة وعناصرها المكونة هو الوصول إلى الدلالة، ولمّـــا كـــان التصريف يعني التغير، وعلى ذلك فإنّ كل تغيُّر تصريفي يجب أن يتـــبعه تغيّـــر دلالي، وهذا لا يمنع أنّ هناك تغيّرات تصريفية تطرأ على الصيغ بفعـــل كثـــرة التداول والاستعمال، فالصيغ تتآكل صوتياً كما تتآكل المباني بفعل الرياح على مرّ الزمن(١).

وفـــي هذه الحالة لا يكون للتآكل دلالة غير كثرة الاستعمال والتداول أو تـــلاؤم بعـــض أصوات الصيغة مع بعضها، أو تلاؤم الصيغة مع صيغة أخرى تليها في الاستعمال أو تتلازم معها، ولكن كما هو شائع أن لكل مبنى معنى فإن لكـــل تغيير في المباني تغييراً يطرأ على المعاني، ولمّا كانت اللغة العربية تتّسم بالاتساع.

وقـــد اتفقت في ذلك مع العديد من لغات العالم، وأكّد هذا مدرسة التحليل الوظيفـــية التي اعتمدت على هذه الظاهرة في الاستعمال اللغوي منذ نشأتها على يـــد علماء مدرسة براغ بتشوفسلكيا وفرعها في فرنسا على يد "أندريه مارتينيه"

---

(١) د. طاهـــر حمـــودة : ظاهـــرة الحـــذف فـــي الـــدرس اللغوي ، دار الطباعة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٤م .

الــذي ركّــزَ علــى ظاهــرة الــتلفّظ المزدوج ويعني بها ما يقابل الاتساع في العربية(١).

ويمكــن تلَمُّــس تطبيقات هذه الظاهرة فيما طرأ على الدراسات اللغوية العــربية مــن مباحث دلالية كانت عناصر التصريف والصيغ جزءاً منها، وقدّم شيئاً من هذا د. عبد السلام المسدّى الذي ركّز اهتمامه على الدراسات الأسلوبية، وأجرى تطبيقاتها فيما يعرف بعلم الصيغ الوظائفي، وتلمس هذه التطبيقات نجده في قيمة الزوائد الطارئة على الأفعال والأسماء دلالياً، ومسألة حلول بعض صيغ المشتقات محلّ بعضها في الاستعمال خصوصاً في القرآن الكريم.

فــأداة الدلالــة فــي اللغة العربية هي الكلمة ودلالة الكلمة هي صورتها الذهنــية، فكلمــة " شجرة " لها صورة تدل عليها، فحين تقع أعيننا عليها يصور إدراك الشكل العام لهذا النوع من النبات، وكلمة " ضرب " يصوغ الإدراك لهذا الفعل، وكأنّ الدلالة عودة بنا إلى الوراء . والكلمات موضوع الدرس الدلالي هي أصغر الصيغ العربية الحرة، وهي الأفعال جميعاً والأسماء جميعاً، سواء أكانت أسماء ذات معنى أو دالة على وصف، أو ذات محسوسة فدلالة الكلمة معناها.

وكما توجد قوانين تحكم تتابع الفونيمات لبناء المقطع، كذلك توجد قوانين تحكــم تتابع المورفيمات لبناء الكلمة، وبالطبع توجد قوانين تحكم تتابع الكلمات لبناء الجملة، هذه المجموعات الثلاث من القوانين تلخص النظام الفونيمي والنظام الصرفي والنظام النحوي على التوالي لو نظرنا إلى قوانين بناء الكلمة في اللغة العربية لوجدنا ما يلي:

---

(١) محمد الحنّاش : البنيوية في اللسانيات، ١٩٨٧م .

[١] تختص كل زائدة بنوع من أنواع الكلام، مثل " ال " التعريف تختص بالاسم باستثناء العلم عامة " الولد ، الرجل ، الطالب ، المدرسة " / تْ / تختص بالفعل الماضي، مثل " ذهبتْ ، جلستْ ، درستْ " .

/ ات / تخـتص بالمؤنث لتحويله إلى جمع مؤنث سالم، مثل " معلمات، طالـبات، دراسـات " ، وهناك زوائد تختص بالأسماء وأخرى تختص بالأفعال .

[٢] هـناك زوائـد لها الصدارة عادة، أي: لا تقبل أن تسبقها زوائد أخرى، مثل "ال" التعريف ، فهي سابقة لا تسمح بوجود سابقة قبلها، مثل " أَ ، يَ ، نَ ، تَ " في " أكتبُ ، يكتب ، نكتب ، تكتب "، وهي سوابق تلتصق بالفعل لتكوين الفعل المضارع .

[٣] لكل زائدة موقع تختص به بعض الزوائد تسبق الجذر، فهي سوابق وبعضها تـدخل فيه فهي دواخل، وبعضها تلحقه فهي لواحق، وبعضها تعلوه فهي عـوالٍ، وكلها تسمى زوائد، فمثلاً " ال " التعريف سابقة ولا تأتي داخلة ولا لاحقة . [و] الجماعة لاحقة بعد الفعل ولا تأتي سابقة ولا داخلة .

[٤] المورفـيمات الاشتقاقية تسبق المورفيمات الصرفية – وعلى سبيل المثال – نشتق اسم الفاعل من الفعل، ثم نثنّيه أو نجمعه :

درس ——— > دارس ——— > دارسون

[٥] الزائدة لها دور معين: إمّا أداء معنى ما، وإمّا أداء وظيفة ما ، فمثلاً "تكتبين " : الـياء معناها " أنتِ "، ولكن " ن " لا معنى لها، بل لها وظيفة وهي علامة رفع الفعل " أي إن الفعل غير مسبوق بناصب أو جازم " التنوين في " قلمٌ " مورفيم لا معنى له، ولكن له وظيفة هي القطع عن الإضافة،

أي: عـــدم وجـــود مضـــاف إليه بعد الكلمة، والدليل على " لا معنوية " التنوين أنه لا يوجد فرق في المعنى بين " قلمٌ ، قلمْ " .

[٦] معظم الدواخل مورفيمات اشتقاقية وليست صرفية، فمثال ذلك: مورفيم اسم الفاعـــل، مورفـــيم صيغة المبالغة، مورفيم الصفة المشبهة، مورفيم اسم المكـــان، كلهـــا مورفيمات داخلة، مثل " جالس، مأكول، فتّاك ، جميل، ملعب " على التوالي.

[٧] معظـــم اللواحق مورفيمات صرفية وليست اشتقاقية، مثل " مورفيم الجمع، ومورفيم التثنية، ومورفيم التأنيث في" معلمون ، معلمان ، معلمة " على التوالي.

[٨] مورفـــيم الـــرفع يسبق مورفيم النّصب، وكلاهما من اللواحق، مثل " رأيتُهُ، شاهداهم". نلاحظ أنّ التاء قبل الهاء في المثال الأول، وأنّ الألف قبل هم في المثال التالي.

[٩] كمـــا توجد سوابق لها الصدارة، كذلك توجد لواحق ختامية، أي: لا لواحق بعدها مثلاً : التنوين لاحقة ختامية لا يسمح بلاحقة بعده " كتابٌ "، وكذلك " ن " في جمع المذكر السالم " معلمون " .

علاقة الصرف بالتركيب:

إنّ اللغة تمثل نظاماً نحوياً يحوي عدداً من الأنظمة التي تتعاون فيما بينها لأداء الرســـالة اللغوية، فالنظام اللغوي كله وحدة مترابطة متصلة، وتقسيمه إلى عناصر صوتية وصرفية ودلالية هو تقسيم اصطناعي محض؛ لأنّ هذه العناصر تـــرتبط بعضـــها بـــبعض، ولا توجد منفصلة إطلاقاً مهما بدا من اختلافها، بل تنصـــهر كلهـــا فـــي تلـــك الوحدة التي هي اللغة نفسها ، مما يشير إلى أنّ هذه

العناصر متضامنة جميعاً، وأنّ الحدود بينها غير واضحة تماماً ومتشابكة، وقيمة كل عنصر من هذه العناصر تحدّد بما يحيط به من عناصر أخرى وليس النظام فقط مجرد قائمة من العناصر، فقد سُمّي نظاماً لسبب وجيه .

قـــال " فيرث " إنّه نظام مدَّرج من الخواص المعتمد بعضه على بعض ، فكــل مـــادة Item في النظام مكان بالنسبة للمواد الأخرى، أي مكان في نموذج نظامي Systematic Pattern ، كما أنه بالضبط لعنصر التركيب مكان في نموذج تركيبي Structural Pattern .

ولقــد حـــاول بعض العلماء من خلال التعريفات التي قيلت بصدد مفهوم الكلمـــة أن يتوصـــل إلـــى تحديد يحمل طابع العلمية والدقة في الدلالة، فأخذوا يناقشون ويفحصون التعريفات، ويحاولون الوقوف على جوانب النقص فيها، وقد وجدوا أنّ النقص ربّما ينحصر في جانب واحد من جوانب أربعة إن لم يكن فيها كلها ، وهي:

١- إعطاء أهمية مبالغ فيها أحياناً للملامح الصوتية Phonetic Features ، أو الملامـــح الدلالـــية Semantic Features وحـــدها دون النظر في طبيعة العلاقة المعقدة بين الصوت والدلالة .

٢- عدم تقدير أهمية الكلمة بالجملة وعلاقة الجملة بالكلمة .

٣- عـــدم الفصل بين خصائص الكلمة من الناحية اللغوية وبين أهميتها من الناحية الدلالية .

٤- الخلـــط فـــي تعريف الكلمة واللغة في حالة التطورEvolutiou ، وبينها وهي في حالة الاستقرار أو الثبات Static .

بالإضافة إلى أنّ أصوات كل لغة ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً؛ إذ تكون نظامــاً متجانســاً تنسجم أجزاؤه لتؤدي وظيفتها صوتياً وصرفياً ونحوياً ودلالياً، ولهــذه الســمة أهميــتها لِكُونِهَا تؤكد أنّ اللغة لا تتكون من أصوات منعزلة أو منفصلة عن بعضها، بل تتكون من نظام متآلف يسعى ليحقق أهدافه .

واللغــة بينها تباين قائم في النظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، لاسيّما أنّ كل نظام يسوده نوع من التغيير بين الحين والآخر " فالنظام الصرفي في كل لغة حيّة لا يثبت على حال؛ إذ يحمل من أسباب التغيير ما يحمله النظام الصــوتي ... الذي يكون بعيداً كل البعد من أن يكون ثابتاً طوال تطور لغة من اللغات .

والصرف Morphology في العرف اللغوي الحديث أحد مستويات البحث التــي تــتعاون فيما بينها للنظر في اللغة ودراستها، وهذه المستويات على أشهر الآراء هي : " علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو، الدراسات المعجمية " ، وهذه الفروع تكون في مجموعها كلاً متكاملاً، وأن كل واحد منها مرتبط بسابقة ولاحقــة ارتباطاً وثيقاً، بحيث لا يجوز الفصل بينها فصلاً تاماً، وكلها ترمي إلى هدف نهائي واحد هو بيان خواص اللغة المدروسة ومميزاتها، وليس الترتيب بين هذه العلوم ترتيب أهمية أو أفضلية إنّما هو ترتيب يقتضيه منطق الأشياء.

ووقوع علم الصرف في هذا الموقع معناه بالضرورة أنه يعتمد في مسائله وقضاياه على نتائج البحث الصوتي، وهو في الوقت نفسه يخدم النحو، ويسهم في توضيح مشكلاته وتفسيرها.

والصــرف يُعَــدُّ مقدمة للنحو أو خطوة تمهيدية له، والصرف في نظر أصــحاب هذا الرأي ليس غاية في ذاته إنّما هو وسيلة وطريقة من طرق دراسة التركيب والنص الذي يقوم بالنظر فيهما علم النحو Syntax .

ومعنى هذا أنه لا يجوز عزل أحد هذين العلمين عن الآخر في النظر والتطبيق؛ لأنّ مسائلهما متشابكة إلى حد كبير، ونتائج البحث في الصرف لا قيمة لها ولا وزن ما لم توجه إلى خدمة الجملة والتركيب.

ولهذا جرى التقليد الغالب الآن على مناقشة هذين العلمين معاً. وعلى العرض لمسائلهما في إطار عام واحد مع ملاحظة البدء بقضايا الصرف بوصفه مقدمة ضرورية ، ويجمع العلمين كليهما في الرأي مصطلح لغوي واحد هو جراماتيكا Grammar الذي يشمل كذلك علم وظائف الأصوات Phonology .

ويبدو من التراث القديم في أولى مراحله أن مسائل الصرف وقضاياه كانت تدرس مختلطة بالنحو، وكان الأثر العلمي الواحد يشمل قضايا العلمين معاً، كما يبدو ذلك واضحاً في كتاب سيبويه [١].

ومن الواضح أنّ التفرقة بين العلمين لم تكن قد ظهرت آنذاك، ولم تتبلور أصولها، بحيث تفرد بحوث خاصة بكل من هذين الفرعين واستمرّ هذا الاختلاط وهذا الاندماج بينهما طويلاً من الزمن حتّى لقدْ ظهر هذا السلوك نفسه في كتب بعض المتأخرين.

يقول ابن جني في هذا الشأن : " النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها.

وأوضح من هذا وأصرح في هذا المجال قول الخضري في حاشيته على ابن عقيل محدّداً النحو بأنّه : " يطلق على ما يعم الصرف تارة وعلى ما يقابله

---

(١) ابن جني: الخصائص، ٣٤/١ .

أخــرى، ويعــرّف الأول بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكــام الكلمات العربية حال إفرادها كالإعلال والحذف والإبدال وحال تركيبها كالإعراب والبناء وما يتبعهما من بيان شروط لنحو النواسخ وحذف العائد وكسر إن وفتحها، أو نحو ذلك وعلى الثاني يختص بأحوال التركيب.

هذان التعريفان يفيدان أنّ النحو يدرس المفردات والتراكيب جميعاً، وهذا رأي مقبول حين نعد النحو علماً مطابقاً لما يعرف بالجراماتيكا Grammar ، أو ما يمكن أن نسميّه علم القواعد .

وكثيراً من الآثار العلمية التي جمعت بين مادة الصرف والنحو بين دفتيها قــد درجــت علــى أن تؤخر مسائل الصرف كلها أوجلها إلى نهاية الكتاب أو المؤلف المعين.

وابــن جنــي يعترف بأهمية الصرف أو ما سمّاه " التصريف " بوصفه ممهــداً للــنحو، وأساساً لدراسته، ولكنه مع ذلك يحاول تسويغ تأخير البحث فيه والبدء بالنحو قبله يقول : " فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إمــا هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنّك إذا قلت : قام بكر، ورأيت بكراً، ومررت ببكر "، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأنّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكــون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة إلاّ أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال [1].

---

(1) المنصف : شرح التصريف للمازني، ١/٤ ، ٥ .

وابن جني يتحدث هنا عن نوع من الدراسة هي أخص بكثير مما وقع في بعض آثار المتقدمين ككتاب سيبويه .

الصلة بين الصرف والنحو :

هـناك صلة وثيقة بين الصرف والنحو، وتتضح تلك الصلة في معالجة بعض الظواهر اللغوية التي يأتي على رأسها تلك الفائدة الجليلة التي يؤديها علم الصرف حين " الإعراب " ، ويمكن توضيح ذلك من خلال الآية الكريمة الآتية :

قال تعالى : ﴿ **وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ** ﴾ (1).

إنّ كلمة " ذراعيه " منصوبة ، وحين الإعراب نقول :

ذِرَاعَـيْه : ذِرَاعِيْ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة ، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

ولكـن مـا الـذي نصب المفعول به ؟ هنا يأتي دور علم الصرف الذي يخبرنا بأنّ كلمة "باسط" اسم فاعل،فهو يعمل عمل الفعل،أي: ينصب المفعول به.

وحـين تـريد التعـرف على أصل كلمة من الكلمات من حيث التذكير والتأنيث يساعدك التصغير الذي هو أحد أبواب الصرف في هذا المجال .

فكلمة " أُذُن " مؤنث، والدليل على ذلك تصغيرها ، أُذُن ---> أُذَيْنَة .

وأنّ هـناك قاعـدة صرفية تقول: إنّ التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، وحـين تريد التعرّف على الميم في كلمة " فم " ، وهل هي من أصل بنية الكلمة

(1) سورة الكهف: الآية [18] .

أولاً يســاعدك باب جمع التكسير الذي هو أحد أبواب الصرف في هذا المجال، فإن كلمة " فم " تكسيرها ، فم ـــ > أفواه .

فالميم فيها ليست أصلية؛ إذ إنّ أصلها الواو، لذلك يقول الصرفيون : إنّ جمــع التكســير يردّ الأشياء إلى أصولها. والنظام الصوتي ينتظم أصواتاً تمثلها حروف الهجاء، ولكل صوت مخرج وصفة والصوت المجرد المعزول لا معنى لــه في ذاته، ولكنه إذا اتصل بغيره نشأ من هذا الاتصال ما يسمى كلمة ، ولكل كلمة معنى جزئي، أي: مفرد، فإذا لم تدل على معنى وُضِعَت لأدائه فليست كلمة وإنما هي مجرد صوت.

وهــذه الكلمات من حيث الصيغة والاشتقاق والوظيفة والتركيب ينتظمها الــنظام الصــرفي الذي يشتمل على قواعد وأصول تعرف به أحوالها، وهي في حالة الإفراد لا تؤلف أو تكون كلاماً له معنى برغم أنّ لها معنى جزئياً في ذاتها لا يــتحدد بصورة قاطعة إلاّ إذا نظمت أو دخلت في علاقة مع كلمة أو كلمات أخــرى على نحو معين، هذه القواعد وتلك الضوابط هي ما نُطلِق عليها " النظام النحوي " ، " النظام التركيبي ".

وكمــا تدخل الكلمات في علاقات تركيبية تدخل أيضاً في علاقات دلالية تجــري وفق نظام معين هو النظام الدلالي، وهذه الأنظمة جميعاً مترابطة تصبُّ في نظام واحد متناسق هو النظام اللغوي.

والعلاقــة شديدة الترابط والإحكام بين النظامين الصرفي والنحوي، فكل مــنهما يتصل بالآخر اتصالاً وثيقاً، فالصرف يشكل مقدمة مهمة لدراسة النحو؛ لأنّ البنية الداخلية للكلمة تؤثر في علاقاتها مع الكلمات الأخرى في الجملة، فإذا استعملنا فعلاً مثل " قَاتَلَ " في بداية إحدى الجمل فإن المستمع يتوقع في الحال أن

نُتــبع ذلــك الفعــل بفاعل يشير إلى من قام بالمقاتلة وبمفعول ما يشير إلى من حصلت المقاتلة معه، أي: أنّنا نتوقّع جملة كهذه، قَاتَلَ الرجلُ عدوَّه .

فــإذا ما طرأ على الفعل " قَاتَل " تغيُّر داخلي " صرفي "، بأن زدنا التاء المفــتوحة في أوله فأصبح " تَقاتل "، واستعملنا هذا الفعل في بداية إحدى الجمل فــإن تــركيب الجملة يتغير تبعاً لذلك فلا نعود نتوقع مفعولاً به مثلاً، بل نتوقع فاعلاً فقط .

المستوى الصرفي والمستوى النحوي:

إنّ غايــة اللغة التعبير عن المعنى ، وأنّ أصغر وحدة تعبيرية في اللغة العربية هي الجملة، وإنّ هذه الجملة تتألف من مفردتين فأكثر.

فلبنات الجملة مفرداتها، وكل مفردة تتألف من حرف أو أكثر، فالمستوى الصــرفي هو الذي يبحث في المفردة العربية من حيث ترتيب حروفها وعددها وحــركاتها، ومــا يعتريها من تغيير في حركات المد القصيرة والطويلة، أو ما يصيب حروفها الأصلية من إعلال أو إبدال ، وعلاقة كل ذلك بالمعنى.

فقد وجد علماء اللغة علاقة في ترتيب حروف بعض المفردات ونسبوها نتــيجة لــذلك لأصــل واحد كما نرى ذلك في "علم ، ويعلم ، وعالم، ومعلوم، وعلاّمة ، ... إلخ".

كمــا وجدوا علاقة في عدد حروف بعض المفردات، كما نرى ذلك في " دحرج ، ووسوس " ، وبعثر ونسبوها لأصل واحد وهو الأفعال الرباعية.

أمّــا علاقة حركات المد القصيرة " الفتحة والضمة والكسرة "، وتأثيرها علــى دلالــة المفردة العربية فتوضحه المفردات التالية " قَتَلَ ، وقُتِلَ "، فكلاهما

فعــل ماض دال على حدث الأول معلوم الفاعل، والثاني مجهول الفاعل، وسبب هذا التغيّر في الدلالة هو حروف المد القصيرة.

أمــا حــروف المد الطويلة فتخلق من المفردة صيغة جديدة بوزن جديد ودلالة تضاف إلى دلالة المفردة في أصلها ، ونرى ذلك في مادة " ك ، ت ، ب " ، فكاتب صيغة جديدة بوزن جديد فاعل ، ودلالة جديدة هي دلالة على الحدث ومن قام به، ومكتوب وزن جديد هو مفعول ودلالة على الحدث وما وقع عليه .

وثراء اللغة العربية بمئات الصيغ والأوزان والدلالات وملايين المفردات نتــيجة لتأثير حركات المد القصيرة والطويلة والدرس الصرفي هو الذي يتناول هذا التأثير بدراسة كلياته وجزئياته وتعليلها .

كما يتناول الدرس الصرفي ما يعتري حروف المفردة العربية من تغيير نتــيجة اجتماع بعض الأصوات كما في ميزان حين اجتمع كسر قبل واو ساكنة فقلبت الثانية ياء، وعلل ذلك كما علل إبدال التاء دالاً في افتعل من " ازدهر " ، وأصـــلها " ازتهر "، وعلّل الدرس الصرفي الكثير من المسائل التي تتعلق ببنية اللفظ العربي الواحد عند التقاء الساكنين أو في النسب والتصغير وغير ذلك.

ونضـــيف إلى أهمية الدرس الصرفي ومنزلته في رده المفردات العربية إلـــى عـــائلات، وتقســـيمه العائلات إلى أمهات، والأمهات إلى أم ولود وأخرى نـــزور، وثالـــثة عقيم، وإذا كان الدرس الصرفي يتناول تركيب المفردة العربية وبـــناءها مســـتقلة عن غيرها، فإذا وظّفت هذه المفردة لإيضاح معنى في جملة مفيدة كانت مجالاً للدرس النحوي ... فلكل مفردة في الجملة المفيدة العربية لباسٌ إعرابـــي يلائـــم وظيفـــتها فـــي الجملة، وتختلف هذه الألبسة باختلاف الوظيفة والموقع.

فكلمة " الحق " في الجمل الثلاث التالية وظّفت ثلاث وظائف مختلفة، ففي جملــة الحــق واضح وظيفتها مبتدأ وثوبها الإعرابي الرفع وعلامته الضم وفي اتبعت الحقَ وظيفتها مفعول به وثوبها الإعرابي النصب وعلامته الفتحة.

وفـــي جملة هذا طريق الحق وظيفتها مضاف إليه وثوبها الإعرابي الجر وعلامته الكسرة، فالوظيفة النحوية المفردة تحدد إعرابها وعلامته وليس العكس . ولمّـــا كانت غاية اللغة التعبير السليم لا يراد المعنى الواضح فإن إلباس مفردة ثوباً إعرابياً مغايراً لما تستحقه يحول المعنى إلى جهة لا يقصدها صاحب النّص، ولنضرب لذلك مثالين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١).

فالمعنى المقصود أنّ العلماء أكثر الناس خوفاً من الله؛ لأن علمهم زادهم معـــرفة بـــالله ، وحسب هذا المعنى يكون لفظ الجلالة منصوباً على المفعولية، وعلامة نصبه الفتحة، والعلماء مرفوعاً على الفاعلية وعلامة رفعه الضمة .

وهكـــذا نكـــون قد ألبسنا المفردة ثوباً إعرابياً حسب وظيفتها في الجملة المفـــيدة، ولو رفعنا لفظ الجلالة ونصبنا العلماء فقد أخرجنا النص عمّا أراده من معنى، وأفقدنا التعبير غايته التعبيرية بإيضاح الغرض.

ومثال آخر قوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ (٢). فالمعنى المقصود براءة الله من المشركين، وكذلك براءة الرسول منهم.

والـــدرس النحوي يعالج الثوب الإعرابي المناسب لكلمة " رسوله " ، إمّا نصباً ، وإما جراً، وإما رفعاً، هذه الاحتمالات الثلاثة، فإذا أدركنا وظيفة " الواو " أنّها للاستئناف ضبطنا رسوله بالضم رفعاً؛ لأن الواو هنا لا تقع عطف نسق ؛

---

(١) سورة فاطر: الآية [٢٨] .

(٢) سورة التوبة: الآية [٣] .

لأنّ النسق معناه تشابه المعطوف مع المعطوف عليه، وهنا المعطوف والمعطوف عليه ليسا من جنس واحد ، ألا ترى أنّك لا تقول: نجح محمد والغزال .

يتبـين لـنا ممـا ذكـر أنّ النحو يتألف من مجموعة كبيرة من القوانين والأحكـام والقـواعد يلتـزمها المعبر بالعربية في ضبط المفردة العربية حسب وظيفتها ومجاله الجملة المفيدة ونهجه نهج العرب.

النحو والصرف:

الـنحو في بداية نشأته اشتمل على الصرف، ومفهوم النحو بعد استقلال العلمـين، فهـو الإعـراب والإعراب أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة، فالظاهر كالذي في آخر كلمة " زيد " في قولنا : جاء زيدٌ ، أكرمت زيداً ، سلّمت على زيدٍ .

والإعـراب المقدَّر كالذي في آخر كلمة " الفتى " في قولنا : فاز الفتى ، قابلت الفتى، أثنيت على الفتى. فإذا أردنا أن نعرب كلمة " زيد " في قولنا : جاء زيدٌ ، فنقول: **زيد** : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره؛ لأنه اسم مفرد.

وإذا أردنا أن نعرب كلمة " الفتى " في قولنا : فاز الفتى ، نقول: **الفتى**: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذّر .

فالإعـراب يـتعلق بالحرف الأخير من الكلمة، وذلك من حيث التشكيل، أي: من حيث الرفع، أو النصب، أو الجر، أو الجزم، أو من حيث حذف الحرف الأخير من الكلمة لسبب من الأسباب المعروفة في علم النحو، مثل: لم يدنُ العاقل من الأشرار.

فالفعل " يدنُ " : فعل مضارع مجزوم بـــ " لم " ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، كما يتعلق النحو ببناء الكلمات المبنية ، ويتناول سبب بنائها.

الـــنحو يقـــوم على ما يقدمه له علم التصريف، ولذلك رأى المحدثون أنّ تأخير التصريف عن النحو يذهب بالغرض الأساسي من دراسته؛ وذلك أنه خادم للنحو وممهد له، وذلك يقضي بالبدء بدراسة التصريف ومسائله لتكون مُعَدّة في يد الباحث، فتقديمه على النحو أمر ضروري يدعو إليه التقليد اللغوي الحديث.

وهذا المنهج ليس بجديد علي التصريف العربي ، كما يبدو لأول وَهْلَة ، وإنمـــا هو قديم قِدَم هذا العلم، فقد رافقه في أطوار حياته منذ نشأته حتّى مرحلة شبابه واكتماله في أول أثر وصل إلينا متكاملاً في النحو والتصريف والأصوات ، وهو كتاب سيبويه؛ إذ نرى معظم مسائل التصريف التي عالجها سيبويه تعتمد على الأصوات اعتماداً مباشراً، وذلك لا يخفى على من نظر في " الكتاب ".

وتفســـير سيبويه مسائل التصريف تفسيراً صوتياً في ثنايا كتابه يدل على أنّ علم الأصوات لم يوجد فجأة عند إمام النحاة، وإنّما بلغ مرحلة نضجه وكماله على يديه. ولسيبويه وإن بدأ كتابه بالنحو فالتصريف فالصوتيات التي طبّقها في باب الإدغام لم ينص على أنّ هذا الترتيب هو الترتيب المنطقي، وإنما فعل ذلك للعلـــة التـــي ذكرها ابن جني بعد أنّ نصّ على أنّ المنطق يقضي بأن يُقَدَّم علم التصريف على علم النحو.

ومصطلح " النحو " كان يشمل علمين هما "الإعراب ، والتصريف" وأن المقابـــل الحقيقـــي للتصريف هو الإعراب وليس " النحو" ، وهذا ما كان يعنيه النحاة العرب المتقدمون بمصطلح " النحو " .

ويطلــق الغــربيون علـــى التصريف لفظ " Morphology "، ويرون أنّه يخــتّص بدراسة الصيغ، ويسمُّون النحو Syntax ، ويعرفونه بأنّه تنظيم الكلمات فـــي شــكل مجمــوعات أو جمل ، ويجمعهما عندهم مصطلح " علم القواعد " Grammar ، أو التــركيب Structure ، أو التــركيب القواعدي Grammatical Structure .

أما السبب في جمع مصطلحي " النحو ، والصرف "، تحت اسم واحد هو "التركيب القواعدي"، فهو تداخل المصطلحين وعدم وضوح الدلالة بينهما، وهناك تــبادل مطــرد بين الصرف والنحو؛ إذ تستغني بعض اللغات بأحد المصطلحين عن الآخر.

الفصل الثالث

وحدات التحليل الصرفي الحديث

إنّ غايـــة اللغـــة التعبير عن المعنى، وإنّ أصغر وحدة تعبيرية في اللغة العـــربية هي الجملة، وإنّ هذه الجملة تتألّف من مفردتين فأكثر ، فلبنات الجملة مفـــرداتها، وكـــل مفردة تتألف من حرف أو أكثر، فالمستوى الصرفي هو الذي يـــبحث فـــي المفـــردة العربية، من حيث ترتيب حروفها وعددها وحركاتها وما يعتـــريها مـــن تغيير في حركات المد القصيرة والطويلة، أو ما يصيب حروفها الأصلية من إعلال أو إبدال وعلاقة كل ذلك بالمعنى .

فقد وجد علماء اللغة علاقة في ترتيب حروف بعض المفردات ونسبوها نتـــيجة لذلك لأصل واحد، كما ترى ذلك في " علم ، ويعلم ، وعالم ، ومعلوم ، وعلاّمة، ... إلخ ".

كما وجدوا علاقة في عدد حروف بعض المفردات ، كما ترى ذلك في " دحـــرج ، وســـوس ، بعثر "، ونسبوها لأصل واحد وهو الأفعال الرباعية، أمّا علاقة حركات المد القصيرة " الفتحة، والضمة، والكسرة " ، وتأثيرها على دلالة المفـــردة العربية فتوضّحه المفردات التالية : " قَتَلَ ، قُتِلَ " ، فكلاهما فعل ماض دال على حدث الأول معلوم الفاعل، والثاني مجهول الفاعل ، وسبب هذا التغير في الدلالة هو حروف المد القصيرة.

أمّـــا حـــروف المد الطويلة فتخلّق من المفردة صيغة جديدة بوزن جديد، ودلالة تضاف إلى دلالة المفردة في أصلها، ونرى ذلك في مادة " ك . ت . ب " ، فـــ" كاتـــب " صـــيغة جديدة بوزن جديد فاعل، ودلالة جديدة هي دلالة على الحدث ومن قام به ، و "مكتوب" وزن جديد هو مفعول، ودلالة على الحدث وما وقـــع علـــيه ، وثـــراء اللغة العربية بمئات الصيغ والأوزان والدلالات وملايين المفردات نتيجة لتأثير حركات المد القصيرة والطويلة والدرس الصرفي هو الذي يتناول هذا التأثير بدراسة كلياته وجزئياته وتحليلها.

كما يتناول الدرس الصرفي ما يعتري حروف المفردة العربية من تغيير نتـيجة اجـتماع بعـض الأصوات كما في [ميزان] حين اجتمع كسر قبل واو ساكنة، فقلبت الثانية ياء ، وعلَّل ذلك كما علَّل إبدال التاء دالاً في " افتعل " من " ازدهـر " وأصـلها " ازتهر " ، وعلّل الدرس الصرفي الكثير من المسائل التي تـتعلق ببنـية اللفظ العربي الواحد عند التقاء الساكنين، أو في النسب والتصغير والجمع وغير ذلك .

والأصل في دلالة الكلمة هو ما وضعت له أصلاً وتكتسب الكلمة معاني أخرى لأسباب منها : الوزن الصرفي، أو البنية الصرفية .

فالكلمـة " كتب ، يكتب ، اكتب، كاتب، مكتوب ، مكتب " اشتركت كلها في معنى أصل الدلالة " ك . ت . ب " ، وزادت الدلالة في " كاتب ، ومكتوب ، ومكتب " .

فـ " كاتب " زاد معناها بدلالتها على الفاعل .

" مكتوب " زاد معناها بدلالتها على المفعول .

" مكتب " زاد معناها بدلالتها على مكان أو زمان الكتابة .

المورفيم :

المورفيم أقل وحدة صرفية ذات معنى، ومن سماتها أنّه لا يمكن تقسيمها إلـى وحدات أقل مع المحافظة على المعنى، وربّما تكون هذه الوحدة مكوّنة من صـوت واحد أو صوتين أو عدة أصوات. فحجم الوحدة ليس مهماً، بل المهم أن تكـون هذه الوحدات ذات معنى، وليس في مقدرة الفرد تجزئتها أو تقطيعها إلى وحـدات أصـغر حاملة للمعنى ، فمثلاً كلمة " boys " مكوّنة من وحدتين هما

boy + S ، وتشير الوحدة الأولى إلى ولد، بينما تشير الوحدة الثانية إلى عدد من الأولاد " أكثر من واحد " .

ويلاحظ أن كلمة " boy " نفسها لا يمكن تقسيمها أو تفكيكها إلى وحدات أخرى وتكون حاملة للمعنى .

وثمــة مثل آخر يتمثّل في كلمة " Loved " التي تتكون من وحدتين هما Love + d ؛ إذ تشـير الأولى إلى الإحساس أو الشعور بالحب على حين تشير الثانـية إلى الزمن الماضي، ويجب ملاحظة أنّه ليس كل صوت لـ " d " بنفس المعنـى ، فكلمـة " dinner " وحدة واحدة ذات معنى ؛ إذ يتحقق معناها بوجود الوحدة كاملة وليس من "d + inner " .

وقد تكون الوحدة في الوقت نفسه مورفيماً وكلمة، ففي كلمة مثل"**player**" ترى أن "er" مورفيم و "**play**" مورفيم أيضاً، وهي جزء من كلمة ولها معنى .

وأمّا الحرفان "**pl**" مع أنهما جزء من كلمة فليس لهما معنى، ولا يشكلان مورفـيماً، ولذا فلدينا وحدتان هما : المورفيم والكلمة، وثمة وحدات لا تستخدم مستقلة أو بمعزل عن وحدات أخرى، ووحدات يمكن استخدامها بمفردها وتكون مستقلة في وجودها .

فكلمة "boy " مورفيم مستقل أو حر، بينما كلمة "boys" مورفيمان أحدهما حر أو مستقل هو "boy" ومورفيم تابع أو مقيّد هو "S" .

وفـي كلمـة "Loved" مورفيمان ، أحدهما حر أو مستقل هو "Love" ، والآخـر تابـع هـو "d" ، وفـي كلمـات مثل [Singer, Player, Playing, ness, Goodness, Weakness] . ومورفيمات مقيّدة أو غير مستقلة تتمثّل في "er", "ing" ، فهي لا تأتي إلاّ متصلة بغيرها .

ويُعدّ المورفيم واحداً من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، وتصنيف الأنواع النحوية التي ربّما تشمل جميع اللغات أو تعطي نتائج مرضية في وصف معظم اللغات .

تصنيف المورفيمات من حيث الحرية والتقييد :

إذا ما أردنا تصنيف المورفيمات طبقاً لدرجة الحرية في الاستخدام فسوف نجد تفاوتاً حادثاً في درجات الحرية، من حيث القدرة على استخدام المورفيم بمفرده أو عدم القدرة على تحقيق ذلك .

فمن حيث الحرية في استخدام المورفيم يوجد بوجه عام نوعان منه:

النوع الأول: هو المورفيم الذي يمكن أن يوجد بمفرده، ومثله يسمى المورفيم المستقر، أو المورفيم الحر **"Free Morpheme"** .

والنوع الثاني: هو المورفيم الذي لا يوجد مستقلاً بذاته؛ إذ يجب أن يتّصل بمورفيم آخر حتى يمكن استخدامه، أو يمكن أن يؤدي وظيفته، ومثل هذا المورفيم يسمى المورفيم التابع، أو الملحق، أو المضاف **Dependent Morpheme** ، أو يُسمّى المورفيم المقيد **Bound Morpheme** .

مفاهيم ومصطلحات :

المصطلحات التقليدية كانت متعددة؛ إذ كان لكل تغيير يطرأ على الكلمة مصطلح خاص، مثل: النهايات التصريفية، والجذر أو الأصل أو ما يقال عنها: السوابق واللواحق والتغييرات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة. ولا شكّ أن استعمال مصطلح " مورفيم " يستوعب هذه المصطلحات الكثيرة والمتنوعة .

ويبدو أنّ هذا المصطلح كتب له الشيوع في الاستخدام بين الباحثين من اللغويين، وأنّ الاختلاف الذي حدث حول تفضيل هذا المصطلح أو ذاك لم يقف

عــند هــذا الحـــد، بل تعدّاه إلى كيفية نقله إلى العربية؛ إذ ظهرت عليه مظاهر التشتت، من حيث اضطراب المصطلح المقابل، وتعدد الألفاظ الدالة على المعنى الـــواحد، وعدم التقيّد بمبادئ وضوابط مطردة في وضع الألفاظ الفنية مع الخلط في الاستعمال .

لقـــد تباينت طرائق النقل لمصطلح " المورفيم " شأنه شأن المصطلحات الأجنبـــية حـــين تنقل إلى العربية، وتتعدد المقابلات للمصطلح الأجنبي الواحد، وتـــتأرجح بين الترجمة والتعريب؛ إذ ليس هناك منهج محدد اتفق عليه واضعو المقابل العربي لهذا المصطلح .

وسبل نقل مصطلح المورفيم إلى العربية تتوعت بين أحوال ثلاثة، وهي:

[أ] الترجمة إلى الوحدة الصرفية .

[ب] الترجمة الجزئية إلى " صيغم ، وصَرفيم " .

[ج] التعريب إلى مورفيم .

وعنصـــر التعريب قد شاع استخدامه أكثر من الترجمة والتعريب، وربّما يكـــون ذلـــك أفضل، درءاً لتداخل المصطلح بالتعريف، فيصعب التمييز بينهما، الأمـــر الـــذي يـــتطلب الفصل بين المصطلح؛ إذ من المعروف أن يستدل على المصـــطلح من خلال تعريفه ، ويؤكد ذلك الدكتور السعران في قوله : " ونحن نؤثـــر فـــي الوقت الحاضر الإبقاء على كلمة " مورفيم " ، فهي مع عجمتها أشد مرونة وتصرفاً من " دال النسبة " ، أو " عامل الصيغة " .

والفونـــيم "**Phoneme**" والمقطع "**Syllable**" هما العنصران الأساسيان في التحليل الفونولوجي، والمورفيم والكلمة هما العنصران الأساسان اللذان يدرسهما النحو، والمورفيم والكلمة وهما نموذجان يترددان في السلسلة الكلامية من طبيعة

منفصلة عن طبيعة النماذج المترددة في الكلام والتي تفسر على أساس فونولوجي وذلك كنماذج البنية المقطعية " التركيب المقطعي " .

وفـــي مقابل ما يسمى بالفون بالنسبة للفونيم توجد وحدة أساسية، أو مادة خام هي المورف بالنسبة للمورفيم، وقد عرف المورف بأنه سلسلة من الفونيمات الممكن النطق بها، والتي ربّما أدّت وظيفة مورفيم في نظام لغة معينة "[1].

والمورفـــيم عند المدرسة الأمريكية خاصة أوسع مجالاً من المورفيم في نظر أكثر لغويي أوربا ، وأكثر المحدثين من اللغويين الأمريكيين يتبعون تعريف بلومفيلد [2] .

الصيغة :

الصيغة بالنسبة إلى المورفيم علامة، وبالنسبة إلى أمثلتها المختلفة ميزان صــــرفي، فلهـــا هذان النوعان من التسمية، وهي بالاعتبار الثاني ملخص شكلي لطائفـــة مـــن الكلمات تقف منها موقف العنوان من التفصيل الذي تحته، ثم إنّها باعتـــبارها علامة لابُدّ لها أن تدل على معنى خاص هو معنى المورفيم غير أنّ هـــناك فرقاً بين معنى العلامة الصرفية التي هي الصيغة وبين معنى الكلمة التي هي المثال ، فالمعنى الأول وظيفي، والمعنى الثاني معجمي .

ومثلاً صيغة " فَاعَلَ " تجد لها معنى وظيفياً خاصاً هو المورفيم، ويسميه الصــــرفيون المشاركة، أضف إلى ذلك أنّ هذه الصيغة لابدّ لها أن تكون صيغة فعلية وهذا جزء آخر من معناها الوظيفي، ثم زد عليها أنّها بشكلها الحاضر تُتخذ وهذا جزء ثالث من معناها الوظيفي أيضاً، ثم هي بتحديدها الشكلي وبناء وسطها

([1]) ماريوباس: أسس علم اللغة، ص ١٠٠ .

([2]) د/ محمد السعران: علم اللغة، ص ٢٢٦ .

وآخرها على الفتح، مغايرة تمام المغايرة لصيغة " اسم الفاعل " ، ولصيغة الأمر منها وهذا جزء سلبي من المعنى، فالمعنى الوظيفي نحوي صرفي، والمعنى الاجتماعي عرفي واجتماعي إلى حد ما ؛ وذلك لأنّ الصفة الاجتماعية لا تتم إلاّ في المعنى الدلالي .

ولكن الصيغة الصرفية قد لا تكون بمفردها كافية للدلالة على المورفيم لوجود الغموض فيها، خذ مثلاً صيغة " فَعْل " تجدها مشتركة بين الصفة المشبهة وبين المصدر، وتجد من أمثلتها " شَهْم "، و" ضَرْب " ، فإذا وقع الغموض في الصيغة هنا فلن يقع في الأمثلة؛ لأنّ هذه الأمثلة إمّا أن تكون بمفردها لشرح معنى الصيغة كالمثالين المذكورين، وإمّا لا تكفي كما في " عَدْل " التي تصلح لمعنى الصفة كما تصلح لمعنى المصدر.

فإذا جاء هذا الغموض في المثال كما في الصيغة اضطررنا إلى الاستعانة بوسيلة نحوية في تحديد معان صرفية تلك الوسيلة النحوية هي السياق ، ومثل ذلك يُقال في صيغة " فعيل " التي تأتي صفة مشبهة ومصدر وبمعنى اسم الفاعل واسم المفعول و " فِعَال " التي تأتي صيغة لمفرد كـ " كتاب " ، ولجمع كـ "كلاب " ، ولمصدر كـ " قتال " و لايطعن ذلك أبداً في محدودية المعنى الوظيفي للصيغة؛ لأنّ هذا المعنى بحكم تسميته وطبيعته إنما يكون في تحليل السياق، والسياق إحدى الوسائل التي يلجأ إليها في إيضاح هذا المعنى، وإذاً فما دام هذا هو الحال فلن يغمض على الفهم معنى وظيفي لغوي أبداً.

والصيغة باعتبارها علامة على المورفيم لا يدخلها الإعلال أما باعتبارها ميزاناً صرفياً ، فهو يدخلها فـ " الاستقامة " مثال من أمثلة علامة " الاستفعال " الدالة على مورفيم الطلب أو الصيرورة، ولكنها على وزن " استفالة " وهذا هو الفرق بين اعتباريها المختلفين، و " بع " مثال من أمثلة " افْعِل " شأنها في ذلك

شأن " اضرب " و " اجلس " و " احبس " ، ولكنها على وزن " فِلْ " ، ومن أمثلة هذه الصيغة أيضاً " فِ " و " عِ " ، ولكنها على وزن " ع ".

ومــن هــذا يتضح أنّ التفريق بين الاعتبارين تفريق مقصود ؛ لأنّ كلاً منهما ذو مهمة خاصة في تقرير حقائق البنية اللغوية الصرفية ، وتدخل الصيغة فــي الجــدول، كمــا تدخل الأمثلة فنحن نستطيع أن نصرف الصيغة من غير الاســتعانة بأمثلــتها، وهــذه خاصية من خواص اللغة العربية، وربّما كانت في اللغات السامية أيضاً، مثال ذلك :

أنا	افتعلتُ	أفتعل	
نحن	افتعلنا	نفتعل	
أنتَ	افتعلتَ	تفتعل	افتعل
أنتِ	افتعلت	تفتعلين	افتعلي
أنتما	افتعلتما	تفتعلان	افتعلا
أنتم	افتعلتم	تفتعلون	افتعلوا
أنتن	افتعلتن	تفتعلن	افتعلن
هو	افتعل	يفتعل	
هي	افتعلتْ	تفتعل	
هما	افتعلا	يفتعلان أو تفتعلان	
هم	افتعلوا	يفتعلون	
هن	افتعلن	يفتعلن	

ومثل هذا يمكن أن يتم مع كل صيغة من صيغ الأفعال، فيكون نتيجة ذلك تصـــريفات في داخل مورفيم الافتعال، بحسب اختلاف الضمائر الشخصية التي يعبر كل منها عن مورفيم آخر هو التكلم أو الخطاب أو الغيبة مع مورفيم الإفراد أو التثنية أو الجمع .

واكـــتفاء الصرف بالصيغة كاكتفاء الأصوات بالصوت، واكتفاء التشكيل بالحـــرف والمقطـــع : اســـتكفاء فرضه التحليل، وإلا فليست هذه إلاّ مفهومات منهجـــية لا تعبيرات باللغة، ونحن لا نتكلم أصواتاً، ولا حروفاً، ولا مورفيمات، ولا صـــيغاً، وإنما نتكلم جُملاً مفيدة مركبة من هذه الأجزاء التحليلية التي يعتبر النظـــر المنهجي مسئولاً عن أكثرها، حيث يضعها باعتبارها وسائل تقسيمية أو أدوات لتناول مادة اللغة تناولاً ينبني على منهج خاص.

فالصـــيغة جـــزء من المنهج لا من اللغة نفسها وإنّك تقول " خَرَجَ محمدٌ بـــالأمسِ " ، فتتكلم على شرط اللغة ولا تقول " فَعَل ، مُفَعَّل بالفَعلْ " ؛ لأنّ هذا ليس من اللغة .

واللغـــة العـــربية محظـــوظة جداً بوجود هذه الصيغ الصرفية؛ لأنّ هذه الصـــيغ تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق وتشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الأساس الذي يمكن به أن تحـــدد الكلمات ، والباحثون في لغات غير لغاتهم جديدة عليهم يعانون التعب والمشقة اللّذين يجدونهما في سبيل هذا التحديد، فيعمدون إلى كل الوسائل الممكنة يستخدمونها في هذا الغرض ويظهر القسر والعسف في استخدامها واضحاً.

فأمّا اتخاذ الصيغة الصرفية أداة من أدوات خلق الحدود بين الكلمات في السياق، فميزة اللغة العربية من كبريات ميزاتها التي تفاخر بها، وتساعد الصيغة

على تحديد الباب؛ ذلك لأنّ معناها الوظيفي هو المورفيم، والمورفيم نفسه تعبير عن الباب، فكأنّ الباب أحد معاني الصيغة غير المباشرة.

ومعنـــى هـــذا أننا إذا أخذنا " فَاعَل " فستجد كل ما على مثالها داخلاً في بـــاب الفعـــل الماضـــي الذي يدل غالباً على المشاركة، ولكنّ الصيغة في اللغة العـــربية تعجز عجزاً تاماً عن أن تشمل طائفة كبيرة من العناصر اللغوية غير الخاضعة للاشتقاق كالضمائر والأدوات.

ويلاحـــظ أنّ معانـــي هـــذه العناصـــر جميعها غير محدودة من الناحية المعجمـــية، محدودية الكلمات ذات الصيغ الصرفية، فالكلمات العربية تأتي على هيئات صرفية معينة تسمى الصيغ ، والخلاف بين الكلمات من الناحية التركيبية هو في الواقع اختلاف بين هذه الصيغ.

والارتباط الذي قال به النحويون والصرفيون بين الكلمات المتحدة الأصل المختلفة الصيغة ارتباط لفظي أولاً ومعنوي ثانياً، أمّا لفظي فلأنّ حروف الأصل توجد في الصيغتين المترابطتين بنفس الترتيب .

أنواع المورفيمات :

النـوع الأول: وأطلقـــوا علـــيه اسم المورفيم الحر **Free Morpheme** ، أي الذي يمكـــن اســـتعماله بحرية كوحدة مستقلة في اللغة، مثل " رجال ، عماد ، مسلم ، ... إلخ " .

النـوع الثانـي: وأطلقـــوا علـــيه اسم المورفيم المقيّد **"Bound Morpheme"** ،أي الذي لا يمكن استخدامه منفرداً، بل يجب أن يتصل بمورفيم آخر، سواء من المورفيمات الحرة أو المقيّدة، ومن أمثلة هذا النوع في اللغة العربية ما يلي :

[أ] الألـــف والتاء، للدلالة على جمع المؤنث السالم، نحو : " مسلمات ، مؤمنات ، ... إلخ ".

[ب] الـــواو والنون، للدلالة على جمع المذكر السالم، نحو : " مسلمون ، معلمون، مدرسون ، ... إلخ " .

[ج] التاء المربوطة، للدلالة على معنى التأنيث، نحو : " مسلمة ، معلمة، مدرســة، مؤمنة ، ... إلخ " . أو التاء المفتوحة ، كما في الفعل " لعبتْ، كتبتْ، نامتْ، شربتْ ، ذهبتْ ، ... إلخ " .

[د] الألـــف والـــنون، للدلالة على التثنية ، كما في " مسلمان، مؤمنان، عالمان، مدرسان، عابدان، كاتبان، نائمان، شاربان، ذاهبان، لاعبان ، ... إلخ ".

الـنوع الـثالث: وأطلقوا عليه اسم المورفيم الصفري **Zero Morpheme** ، وهو مورفيم يدل عدم وجوده على مورفيم محذوف أو مستتر أو مقدر، مثل: الضـــمائر المستترة والصيغ في المشتقات والإسناد في الجملة وحركات الإعراب المقدّرة وغير ذلك .

ومهمـــة هـــذه المورفـــيمات بأنواعها الثلاثة تنحصر في ثلاثة وظائف أساسية، وهي :

١- التعريف أو التحديد . ٢- التصنيف . ٣- التوزيع.

ومعنـــى هذا أنّ إضافة مورفيم إلى مورفيم آخر أو نزعه منه أو مقابلة مورفـــيم بآخر أو تحديد المورفيم الصفري، كل ذلك يؤدي إلى تصنيف وتحديد هـــذه المورفـــيمات فـــي أي لغة، وليس المقصود بالتصنيف والتحديد هنا معنى الحصـــر العـــددي الدقـــيق للمورفـــيمات في أي لغة؛ لأنّ ذلك قد يشمل جميع

المفـــردات فـــي هذه اللغة أو بعبارة أخرى يشمل معجم هذه اللغة بالإضافة إلى الأدوات المختلفة، مثل: حروف الجر، وأدوات النصب والجزم ، وغير ذلك كما في اللغة العربية .

وإنّما المقصود بالتحديد والتصنيف هنا تحديد الأنواع العامة للمورفيمات، من حيث الوصول إلى طبيعة المورفيمات في هذه اللغة أو تلك، مثل:

١- بنية المورفيم أو صورته اللفظية .

٢- معنى هذه البنية، سواء أكان وظيفياً أو دلالياً .

أما التوزيع فهو يقوم على فكرة الإبدال والإحلال **Substitution** ، حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى في بيئة لغوية أكبر، مثل: فونيم في مورفيم، أو مورفيم في جملة ، مثال ذلك :

استبدال /ق/ في المورفيم " قام " بـــ /ن/ في نام .

أو إحلال "رجل " محل " فرس " في جملة، مثل " رأيتُ فرساً ".

ومعنـــى هذا أن /ق/ و /ن/ ينتميان إلى طبقة واحدة هي الفونيمات، وأنّ /رجـــل/ و /فرس/ ينتميان إلى طبقة واحدة هي الأسماء والتوزيع بهذا الأسلوب هو محاولة للخلاص من التعريفات التقليدية التي اعتمدت في تحديد أقسام الكلام على المعيار الدلالي أو الفلسفي أو العقلي.

والمـــبدأ التوزيعـــي متحقق من ناحية أخرى في تصنيف علماء العربية القـــدماء للعناصر اللغوية المختلفة من أسماء وأفعال وحروف، وكذا في معرفة أقسام الكلام .

فأســـماء الإشـــارة والأســـماء الموصـــولة والضمائر كلها تندرج تحت المورفـــيمات فـــي النظرية اللغوية الحديثة وألحقت بالأسماء؛ لأنّها تحل محلها

وتوزع في المواضع التي تظهر فيها الأسماء، كما نجد هذا المبدأ متحققاً بصورة أخرى عند طريق التوزيع المتلازم، أي: ارتباط عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، حيث نجد أنّ النحاة قد لاحظوا نوعاً من التلازم في التوزيع وحلول بعض الأدوات قبل الأسماء ، مثل: حروف الجر، وأدوات النداء، ودخول الألف واللام وهي قرائن لفظية والإسناد وهي قرينة معنوية، لتدل على أنّ كل ما يقبل ذلك يصح انتماؤه إلى طبقة الأسماء، ومثل ذلك أيضاً في الأفعال، وكل هذه قيم توزيعية واضحة، وكلها أيضاً مورفيمات حرة أو مقيّدة كما تصورها علماء اللغة في التحليل المورفولوجي.

ومعنى هذا أنّ المورفيم قد يكون فونيماً واحداً، أو مجموعة من الفونيمات في بنية معيّنة، فحركات الإعراب وهي فونيمات ولكنها تُعدُّ مورفيمات؛ لأنّها تدل على وظائف نحوية، ومعنى هذا أيضاً أنّ فكرة المورفيم هي فكرة توزيعية قائمة على تحديد العناصر اللغوية، وتصنيفها طبقاً لوظائفها النحوية والصرفية والدلالية.

ففي اللغة العربية مثلاً نستطيع أن ندرك من قولنا : " ضَرَبَ ، ضربت، يضرب، يضربون، اضرب ، اضربي، ضارب، ضاربة، ضاربون، ضوارب، ضاربات، ... إلخ " .

نستطيع أن ندرك أنّ هذه الوحدات متصلة بعنصر مشترك بينهما هو ض ر ب ، وهو مورفيم يدل على المعنى أو يرمز إليه، كما نستطيع أن نميّز عناصر أخرى تحدد إذا ما كانت هذه الوحدات تدخل في نطاق الأسماء أو الأفعال، وكذلك الطبقة اللغوية التي تنتمي إليها من حيث النوع، مذكر أو مؤنث، أو من حيث العدد " مفرد ، أو مثنى ، أو جمع " ، ومن حيث الشخص " متكلم، أو مخاطب، أو غائب" ، وهذه العناصر كلها ما هي إلاّ مورفيمات .

فالمورفـــيم الذي يحدد أنّ الفعل " ضَرَبْتُ " مسند إلى المتكلم هو المقطع < تُ > ، وفي " يَضْرِبُ " نجد أنّ المورفيم عبارة عن مقطع أيضاً يقع في أول الكلمـــة هو ياء المضارعة ، وهو يحدد أيضاً أنّ الفعل مسند إلى المفرد الغائب، أي " يضرب + هو " ، وهو مورفيم صفري {– هو} ، وتدل علامة {–} على أنّ العنصــــر اللغوي الذي تسبقه غير موجود في البنية، فهو إمّا مقدر أو غائب أو مستتر .

كما يدل {يَـــ} أيضاً على زمن وقوع الفعل في الحال أو الاستقبال، وذلك في مقابل {نَ} ، {أ} و {ت} في الأفعال : " نضرب، وأضرب، وتضرب ".

كما نجد في كلمة " يضربون " أن " ون " يدل على جماعة الذكور و {و} يدل على الفاعل و {ن} يدل على الإعراب، أي: عن علاقة هذا الفعل بغيره من العناصر أو المورفيمات الداخلة معه في التركيب.

أمّـــا بالنســـبة للأســـماء المشتقة فستجد أنّها أيضاً تتكون من الجذر نفسه ض ر ب ، حـــيث تشـــتق أســـماء تحدد اسميتها مورفيمات معيّنة. ففي الوحدة اللغـــوية " ضَـــارِبٌ " نجـــد أنّ الألف أو الحركة الطويلة، وكسرة الراء مورفيم يـــتكون مـــنه اسم الفاعل من الثلاثي، أما التنوين فهو عنصر صوتي يلحق آخر الاسم ليدل على التنكير في مقابل " الضَارِبُ " الذي يدل " ال " على التعريف.

أمّا " ضَارِبَة " فتحتوي على مورفيمين هما " فتحة الباء والمقطع < تَن > ، كمـــا أنّ " ضـــارب ، ضاربة " من حيث العدد هما مفرد يقابلها " ضاربان ، وضاربتان " بزيادة مورفيمين " ان ، تان "، ويقابل هذا " ضاربون ، وضاربات " بـــزيادة " ون " فـــي الأول ، و " ات " في الثاني ، وقد ترتب على هذا المفهوم لطبـــيعة المورفـــيم، من حيث أشكاله وأنواعه، وقيمه التوزيعية ودوره في بيان

الوظائف الصرفية والنحوية إن اختلف مفهوم أقسام الكلام، بل لقد اختفت مصطلحات، مثل: الكلمة، والاسم، والفعل " وغير ذلك، وحلّت محلها أنواع من المورفيمات.

ومن ثمّ اختلفت النظرة أيضاً على المستوى النحوي من حيث العلاقات النحوية التي تدخل فيها المورفيمات المختلفة، وظهر منهج جديد في تحليل النظام النحوي يعرف باسم " التحليل إلى المكونات المباشرة "، ومعنى هذا أن تحديد وتصنيف وتوزيع العناصر المورفولوجية في أي لغة هو عمل صرفي ونحوي في آن واحد .

الوظائف الصرفية للمورفيم :

وهي المعاني أو الدلالات المستفادة من مورفيم الصيغة أو الوزن، وهو مورفيم صفري ، فالمورفيم الذي يدل على اسم الفاعل مثلاً : هو اسم مشتق على وزن فاعل من الفعل الثلاثي، وهو مورفيم لا يظهر مستقلاً في هذا النوع من المشتقات، ولكنه يدل على معنى مجرد من ناحية ، وفاعلة من ناحية أخرى، ولذلك فإن اسم الفاعل هو مورفيم يدل على أمرين معاً هما :

[أ] المعنى المجرد الحادث، ويتمثل في الجذر وهو المورفيم .

[ب] فاعل الحدث، وهو مورفيم صفري .

مثال ذلك : " كاتب " ، حيث يدل على معنى الكتابة مطلقاً، والذات التي فعلت الكتابة، ومن ثمّ يترتب على ذلك أنّ كل مورفيم يأتي على هذه الصيغة، أو الوزن، أو بعبارة أخرى من الوظيفة الصرفية للمورفيم التي تُميِّز كل مورفيم جاء على هذا الوزن في اللغة العربية عن غيره من المورفيمات التي جاءت على صيغة اسم المفعول مثلاً .

ومثل ذلك نجده في المورفيمات التي تصنف كأسماء؛ إذ إنّ الوظيفة الصرفية لهذا النوع من المورفيمات هو الدلالة على المسمى، ولا يدل على الزمن البته، ولهذا عرّف النحاة الاسم بأنه ما دلّ على مسمى وليس الزمن جزءاً منه، مع العلم بأن الدلالة على الحدث المجرد أو عدده أو نوعه هي المعاني الصرفية لما يندرج أيضاً تحت مفهوم المورفيم الذي يدلّ على الاسمية، وهي الوظائف الصرفية لمورفيمات، مثل: " المصدر، واسم المصدر، واسم المرّة، واسم الهيئة " .

وهنا يجب أن نفرق بين وقوع الحدث في زمن ما، وهو ما تدل عليه مورفيمات الصيغة، أو أوزان المورفيمات التي تدل على الحدث، أي أنّ وظيفتها الصرفية مركبة من الحدث والزمن، وبين مكان الحدث، أو زمانه، أو آلته، وهو ما تدل عليه الوظائف الصرفية لمورفيمات، مثل: " اسم المكان، أو الزمان، أو الآلة "، وكلها تندرج تحت المورفيمات الدالة على الاسم .

أما الوظيفة الصرفية للمورفيمات الدالة على الأفعال أو الأحداث فهي الدلالة على الحدث والزمان معاً، ودلالة هذه المورفيمات على الزمن هي دلالات ضمنية تظهر في صورة مورفيمات مقيّدة. أمّا معنى الحدث فهو مورفيم صفري يتمثل في دلالة الصيغة، أو كما نقول: وزن الفعل وهما الوظيفة الصرفية للمورفيمات الدالة على الحدث.

وأمّا المعنى الصرفي للمورفيمات الدالة على صفات فهو الدلالة على موصوف بالحدث، ومن ثمّ فإنّ الاتصاف بالحدث هو الوظيفة الصرفية لهذه المورفيمات، وإذا كان الزمن في الأفعال أو المورفيمات الدالة على الحدث هو أحد وظائفها الصرفية، أي: هو زمن صرفي، ومن ثمّ فهو جزء من مورفيم الوزن أو الصيغة، فإن الزمن مع المورفيمات الدالة على الصفات لا يُعدّ من

وظائفها الصرفية، ولذلك فهو زمن نحوي يُستفاد من السياق بمعنى أنّ الزمن مع المورفــيمات الدالـــة علـــى الصفات هو وظيفة السياق، وليس جزءاً من وظيفة مورفيم الصيغة كما هو الحال مع الأفعال.

أمّـــا الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة فقد تكون مورفيمات حرة، أو مورفيمات مقيدة، وهي لا تخضع لصيغ أو أوزان معينة، ومع ذلك فهي تـــدل على وظائف صرفية عامة هي جزء من طبيعة هذا النوع من المورفيمات بمعنـــى أنّـــه لا يـــتحدد فـــي صورة مورفيم مقيد أو صفري ، كما في الأفعال والأسماء المشتقة، فضمائر التكلم أو الخطاب قد تكون مورفيمات مقيدة أو حرة تـــدل بنفســـها على عموم الحضور، في حين أنّ ضمائر الغياب تدل على عموم الغياب، وهي الدلالة الوظيفية لهذا النوع من المورفيمات.

ومثل ذلك في المورفيمات الدالة على الإشارة أو الموصولات، وهي من هـــذه الناحـــية لهـــا وظـــيفة في الكلام، وليس لها وظائف دلالية مستقلة، مثل: المورفـــيمات الدالـــة على الأفعال، أو الأسماء، أو الصفات، أي أنّ المورفيمات الدالـــة على الإشارة، أو الموصولات ذات دلالة وظيفية لا معجمية، ولذلك نجد المعاجم العربية تحدد معناها عن طريق ذكر دلالتها الوظيفية.

ومثل المورفيمات الدالة على الضمائر والموصولات والإشارة نجد أيضاً المورفـــيمات الدالـــة على الظروف بأنواعها، فهي لا تخضع أيضاً لمورفيمات الصيغة أو الوزن ، إلاّ أنها تدل بذاتها أيضاً على معنى صرفي عام هو الظرفية المكانـــية أو الظـــرفية الزمانية، فالدلالة على الظرفية هي وظيفة هذا النوع من المورفيمات .

وأمّا الأدوات وهي أيضاً مورفيمات مقيّدة لا تدخل في علاقات اشتقاقية، مـــثل: المورفيمات الدالة على الضمائر، والموصولات، وأسماء الإشارة؛ إذ إنّها

جمـــيعاً ليست لها مورفيمات صفرية تتمثل في الصيغ والأوزان، إلاّ أنّ وظيفتها الأساسية لا تظهر إلاّ من خلال التركيب، بمعنى أنّ الأدوات تحمل أو تدل على الأسلوب أو الجملة، وهذا هو معناها الوظيفي.

فالمعانـــي التـــي تـــؤديها مورفيمات الجر، والعطف، والمعية، والقسم، والاســـتفهام، والاســـتثناء ، وغير ذلك ليست من المعاني المعجمية، وإنّما تؤدي جميعاً معناها الوظيفي كمورفيمات من خلال التركيب، وهذا هو الشأن أيضاً مع كـــان وأخـــواتها، وأفعـــال المقاربـــة، والرجاء والشروع، وإن وأخواتها، كلها مورفـــيمات قـــد يكون لبعضها دلالات معجمية مستقلة، ومن ثمّ يمكن اعتبارها مورفيمات حرة طبقاً لهذا المعيار، ولكنها من ناحية أخرى تؤدي دلالات نحوية، كما لو كانت مورفيمات مقيدة.

تلـــك هـــي الوظائـــف الصرفية العامة للمورفيمات الدالة على الأسماء والأفعـــال، والصـــفات، والأدوات، ولكـــن ينبغـــي أن نشـــير هنا إلى أنّ هذه المورفـــيمات بالإضـــافة إلـــى وظائفها الصرفية العامة هذه لها وظائف صرفية فرعية أخرى، فنحن حين نقسّم الدلالة على الزمن إلى " ماض، ومضارع، وأمر" ، وهـــو تقسيم غير دقيق للزمن اللغوي في العربية، إلاّ أننا نجد المورفيم الدال علـــى الفعـــل يـــؤدي وظـــيفة نحـــوية هي الإسناد إلى الغائب؛ لأنه يتألف من مورفيمـــين، أحدهما مورفيم حر، والآخر مورفيم صفري، فالمورفيم الحر يتمثل في الحدث " ضرب "، والمورفيم الصفري يتمثل في الضمير " هو "، أي أنّ هذا الـــنوع مـــن المورفيمات يؤدي وظيفة أخرى غير وظيفته الأصلية، وهي دلالته علـــى الحـــدث والـــزمن، ومثل ذلك في المورفيم الدال على الحدث في الزمن الحاضـــر أو المستقبل ياء المضارعة، وهي مورفيم مقيد يدل على أن هذا النوع مـــن المورفـــيمات مسند إلى المفرد الغائب، ومثل ذلك " التاء " في " تَضرِبُ "،

والهمزة في " أضْرِبُ "، والنون في " نضربُ " ، ووظيفة الإسناد هذه غير الوظيفة الصرفية لهذا النوع من المورفيمات وهو ما يشير إليه النحاة باستتار الضمير .

وبناء على هذا يمكن القول إن المورفيمات الدالة على الأحداث تؤدي جميعاً وظيفة نحوية، بجانب وظيفتها الأساسية في الدلالة على الحدث والزمن، وهذا الإسناد يختلف بحسب المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، وكذا بحسب الإفراد والتثنية والجمع، وكذلك بحسب التذكير والتأنيث، وذلك بواسطة مورفيمات مقيدة تضاف إلى مورفيمات حرة.

غير أنّ المورفيمات الدالة على الأحداث لا تقتصر على أداء وظيفة الإسناد على اختلاف أنواعه، بل تتعدى وظائفها إلى أكثر من ذلك عندما تتصل بها مورفيمات هي ما تسمى بالزوائد، بمعنى أنّ الوظائف الصرفية لهذا النوع من المورفيمات تتعدد بتعدد الحالات التي تقبل فيها المورفيمات المجرّدة، وهي مورفيمات حرة ، مورفيمات الزيادة هذه وهي مورفيمات مقيّدة ، فالدلالة على " التعدية، والمطاوعة، والمشاركة، والتحويل، والصيرورة " ، وغير ذلك تتم بواسطة إضافة مورفيمات مقيّدة إلى مورفيم حر يتمثل في الأفعال المجردة، وهذه المورفيمات المقيّدة أو الزيادات – كما يقول النحاة والصرفيون – لها وظائف صرفية معينة يؤديها الفعل عند اتصاله بهذه المورفيمات التي تميز كل وظيفة من هذه الوظائف، ولهذا قال علماء العربية القدماء : " إنّ زيادة المبنى زيادة المعنى " .

ومثل ذلك في المورفيمات الحرة الدالة على الأسماء، فإنّ المعنى الصرفي العام لها هو الدلالة على المسمى، أما حين تتصرف هذه المورفيمات بحسب اختلاف " الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث، والتعريف

والتنكيـر"، وذلك بواسطة المورفيمات المقيّدة الخاصة بذلك، مثل : " ضارب ، وضاربة، وضاربتان ، ... إلخ " ، فإنّ كل ذلك يدل على وظائف فرعية للأسماء بجانب وظائفها العامة، وهي تؤدي هذه الوظائف الفرعية في حال ارتباطها بهذه المورفيمات المقيّدة .

وتشترك المورفيمات الدالة على الصفات مع تلك التي تدل على الأسماء والأفعـال فـي أنّ لها وظائف فرعية بجانب وظائفها العامة، وهي الدلالة على موصـوف بالحـدث، أما حين تتصرف حسب الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنـيث والتعريف والتنكير بواسطة المورفيمات المقيدة الخاصة بكل حالة من هذه الحالات ، فحينئذ تكون لها وظائف فرعية بجانب وظائفها الأساسية.

وإذا كانت المورفيمات الحرة الدالة على الصفات تؤدي مثل هذه الوظائف العامة والفرعية، فإن مورفيم الصيغة وهو مورفيم صفري، مثل: " اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة المختلفة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة " تؤدي إلـى جانب ذلك أيضاً وظائف أخرى تتضح من دلالة مورفيم الصيغة، فصيغة اسـم الفاعل مثلاً تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الانقطاع والتجديد، ومثل ذلك صيغ المبالغة.

وعلـى ذلـك فـإن حصر المورفيمات من حيث البنية والوظيفة وبيان أنـواعها يُعدّ الخطوة الأولى في تحليل النظام الصرفي أو المورفولوجي في أي لغة .

الوظائف النحوية للمورفيمات:

وهي تتصل بترتيب هذه المورفيمات في وحدة لغوية أكبر نسمّيها الجملة، والمقصـود بالوظائف النحوية للمورفيمات هنا المعاني النحوية التي تحددها هذه

المورفيمات في الجملة، أو من خلال النظم، تلك المعاني التي تدل على ما إذا كانت الجملة نفياً، أو استفهاماً، أو قسماً، أو غير ذلك من المعاني التي تؤديها هذه المورفيمات، والتي تتغير بتغيرها في الجمل المختلفة، وبناء على ذلك يمكن أن تقسم هذه الوظائف التي تقوم بها هذه المورفيمات في اللغة العربية إلى قسمين:

١- الوظائف النحوية العامة .   ٢- الوظائف النحوية الخاصة .

أولاً: الوظائف النحوية العامة:

وهي المعاني المستفادة من الجمل بشكل عام، من حيث دلالة الجملة على الخبر، أو الإنشاء، أو الإثبات، أو النفي، أو التأكيد، أو الشرط، وكل ذلك يتم بواسطة مورفيمات تحمل وظيفة الجملة وتحددها.

يتم ذلك بواسطة مورفيمات لها بنية، أو مورفيمات غير تركيبية، مثل: النبر، والتنغيم، والفواصل، فجمل مثل : " جمل الاستفهام، والشرط، والنفي " لا يدرك معناها الوظيفي إلاّ باستخدام المورفيم الخاص بذلك، مثل " هل، وأين، ومتى، ولم، ولعل، وإنْ، ولو، وإذا ، ... إلخ " .

وكل هذه مورفيمات مقيّدة،أمّا تنغيم الجملة بحيث تدل على بعض المعاني، مثل " الاستنكار، أو السخرية، أو حتى الاستفهام " ، وهي لا تظهر إلاّ في اللغة المنطوقة ، فهي أيضاً مورفيمات مقيّدة، ولكنها مورفيمات غير تركيبية، أي ليست لها بنية. ومعنى هذا أننا لا نعرف مثل هذه المعاني إلاّ من خلال مورفيمات وظيفتها بيان هذه المعاني على مستوى الجملة، يضاف إلى هذا أنّ بعض المورفيمات يمكن أن تقوم بوظيفة تكوين العلاقات النحوية في الجملة، وهذه الوظيفة يُعبّرُ عنها أحياناً بمورفيمات مقيّدة، مثل: الأدوات، وبمورفيمات حرة، مثل: " الأسماء، والأفعال، والصفات " .

فالتعبير عن الاستثناء مثلاً يتم بواسطة المورفيمات الدالة على ذلك، وهي تتمثل في أدوات الاستثناء، وهي مورفيمات مقيّدة في حين أن التعبير عن المعيّة يتم بواو المعية، والتوكيد بأدوات التوكيد ... وهكذا .

بيــنما يتم التعبير عن علاقات الإسناد وهي مورفيمات صفرية بواسطة مورفــيمات حــرة، مــثل: " الأســماء، والصفات، والأفعال، والضمائر"، وهي مورفيمات بعضها مقيّدة وبعضها حر، فالمورفيم الدال على الاسمية يكون مسنداً ومسنداً إليه، أي يقبل الإسناد بطرفيه، ويشترك معه في ذلك الصفات والضمائر؛ لأنّهــا تحل محل الأسماء، أي لها نفس القيمة التوزيعية التي للأسماء، غير أنّها تخــتلف عــنها في كونها مورفيمات مقيّدة لا حرة، وإمّا الأفعال أو المورفيمات الدالة على الحدث بصيغها المختلفة، وهي تتكون من مورفيمات حُرّة ومقيّدة، فلا تقــبل الإســناد إلاّ من طرق واحد؛ إذ لا تقع إلاّ مسنداً، وكل ذلك يدل على أنّ للمورفيمات دلالة واضحة على الوظائف النحوية .

ثانياً: الوظائف النحوية الخاصة:

ويستدل عليها من وقوع مورفيمات معينة في باب من أبواب النحو، حيث تقــوم هــذه المورفــيمات بالوظيفة النحوية لذلك الباب، ويتمثل ذلك في وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل، ووظيفة المفعولية التي يؤديها المفعول والحالية التي يــؤديها الحال وهكذا؛ ذلك لأنّ المورفيمات التي تدل على الأسماء والصفات أو حتى الضمائر هي التي تصلح أن تكون فاعلاً، وعلى ذلك يمكن القول إنّ الفاعل باب من أبواب النحو في حين أنّ الفاعلية هي الوظيفة الخاصة بهذا الباب.

أمّــا بقــية المورفــيمات مثل تلك التي تدل على الأفعال أو الظروف أو الأدوات، فــلا تصلح أن تؤدي وظيفة الفاعلية، وهي تمييز وتحديد نحوي يفرق بــين وظائف وأنواع المورفيمات، ولمّا كانت الأسماء والصفات والضمائر، من

حـيث هـي مورفيمات تقع فاعلاً، فإنّ كلاً منها يؤدي بجانب وظيفته الصرفية وظيفة نحوية خاصة، فاسم الفاعل مثلاً يؤدي وظيفتين، إحداهما: وظيفية صرفية عامـة، وهـي الدلالـة على المسمى، والثانية: وظيفة نحوية خاصة هي الدلالة الفاعلـية، ومـثل ذلك الصفة التي تقع فاعلاً في الجملة بإسناد الفعل إليها تؤدي وظيفتـين أيضـاً، إحـداهما: صرفية عامة وهي الاتصاف بالحدث، والأخرى: نحـوية خاصة وهي الفاعلية، وكذلك الضمائر التي تقع موقع الفاعل، فالإضمار وظيفـتها الصرفية العامة. والفاعلية وظيفتها النحوية الخاصة، وجميعها تندرج تحت المورفيمات، من حيث الوظيفة أو المعيار التوزيعي.

وهكـذا إذا تتبعنا بقية الأبواب النحوية فسنجد أنّ كل مورفيم يقع في باب مـن أبـواب الـنحو يقوم في الوقت نفسه بوظيفة نحوية، ومن هنا نستطيع أن نصـنف المورفـيمات في أي لغة طبقاً لوظائفها النحوية كما تصنف أيضاً طبقاً لوظائفها الصرفية، غير أنّ هذا التصنيف والتحديد للمورفيمات قد يختلف من لغة إلى لغة أخرى؛ نظراً لاختلاف اللغات في طريقة بناء المورفيمات وخصائصها التوزيعـية، أو على الأقل يكون هذا الاختلاف عادة من عائلة لغوية إلى أخرى، وبالتالي تختلف بنية المورفيم ووظيفته .

المورفيم والمقطع :

يختلف المورفيم عن المقطع فيما يلي:

[١] المورفيم وحدة ذات معنى بالضرورة، كل مورفيم له معنى، ولكن المقطع قد يكون له معنى وقد لا يكون، فمثلاً " في " مقطع وله معنى، بل هي كلمة مسـتقلة " حـرف جر " ، وكذلك كل من الوحدات الآتية : " عن ، ب " حـرف الجـر أو قسم ، سَ " للتسويف " ، ولكن هناك مقاطع عديدة لا

معنى لها، فمثلاً كلمة " عديد " تتكون من المقطعين عَ + ديد { عَ ، ديد } هما مقطعان دون معنى .

[٢] المورفيم وحدة دلالية أساساً، والمقطع وحدة صوتيّة .

[٣] المورفيم يتكون من مقطع واحد أو أكثر ، " جَلَسَ " مورفيم واحد يتكون من ثلاثة مقاطع { سَ } للتسويف، وهي مورفيم واحد يتكون من مقطع واحد.

[٤] هناك مورفيمات تتكون من جزء من مقطع، أو فونيم واحد، مثلاً " تْ " في ذهبتْ ، { تْ } مورفيم التأنيث تتكون من صوت واحد هو { تْ } ، وهو ليس مقطعاً .

ويُمثِّل المقطع درجة أعلى من الفونيم في سلم الوحدات الصوتية الفونولوجية؛ لأنّ المقطع مكوّن من فونيمات مرتبة ترتيباً معيّناً بحسب كل لغة، والمقطع من هذه الوجهة شكل من أشكال تجمُّع الفونيمات وتوزّعها في الكلام بين صامت وصائت.

ومع أن المقطع عنصر فونولوجي يمت إلى قواعد التشكيل الصوتي، فقد عنى بدرسه علماء الأصوات في مستوى الدراسة الصوتية الفونيتيكية بجوانبها المتعددة في النطق والسماع وتطبيقه في الصناعة، وكان نتيجة ذلك أنّ المقطع شهد اختلافات كثيرة حتّى ذهب بعض الدارسين إلى أنّ المقطع غريب على التحليل اللغوي، غير أن الدّارس يلاحظ أنّ المقطع شيء له تحقق فعلي أثبتته التسجيلات الصوتية ، فلا مجال لإنكاره أو التهوين من أثره.

وتختلف أشكال المقطع من لغة إلى أخرى تبعاً لقواعد كل لغة في التشكيل الصوتي، وقد ذكر المختصون أشكالاً متعددة مستمدة من لغات مختلفة كالمقطع المكوّن من صامت واحد، والمقطع المكوّن من صامتين، والمقطع المكوّن من صائت واحد.

وللمقطع أنواع تنتج من النظر إلى موقع الصوت الصائت أو الصامت في نهايته، ومن النظر إلى طوله وقصره، فمن حيث نهاية المقطع نرى أنه يوصف بالأوصاف التالية :

١- مفتوح : إذا انتهى بالصائت طويلاً كان أو قصيراً ، نحو " بَ " **CV**١ أو بِي **CVV**.

٢- مغلق: إذا انتهى بالصامت ، نحو : " مِنْ ، عَنْ ، قُلْ " **CVC** .

٣- مضـــاعف الإغلاق: إذا انتهى بصامتين، نحو " ثُكْلْ ، عَبْدْ، بَحْرْ " في الوقـــف **CVCC** ، ومن حيث الطول والقصر ، فالمقطع إمّا قصير أو متوسط أو طويل، وذلك على هذا النحو :

١- قصير : هو ما تألف من صامت وصائت قصير، نحو" بَ **CV**١ ".

٢- متوســـط: هـــو ما تألّف من صامت وصائت طويل، نحو " بِي **CVV** ، أو مـــن صـــامتين وصائت قصير ، نحو " مِنْ ، عَنْ " **CVC** .

٣- طويل : هو ما تألف من صامتين أو أكثر مع صائت طويل، نحو " بَـــابْ ، عُـــود " **CVVC** ، أو مـــن ثلاثة صوامت مع صائت قصير، نحو " بَدْرْ ، عَبْدْ " **CVCC** .

ويطلـــق بعض الدارسين على المقطع المتوسط صفة " الطويل " ، على حين أنّهم يطلقون على الطويل في وصفنا السابق صفة " المديد " (١).

---

(١) فليشـــي: العـــربية الفصـــحى، ص ٤٤. د. عـــبد الصـــبور شـــاهين: فـــي علـــم اللغة، ص١٠٧، ١٠٨.

وفي العربية خمسة أشكال من المقاطع هي :

١- صامت + صائت قصير CV[١] " ب " ، وهو مقطع قصير مفتوح .

٢- صامت + صائت طويل CVV " بِي " ، وهو مقطع متوسط مفتوح.

٣- صامت + صائت قصير + صامت CVC" مِنْ " ، وهو مقطع متوسط مغلق .

٤- صامت + صائت طويل + صامت CVVC " بَابْ " ، وهو مقطع طويل مغلق .

٥- صامت + صائت قصير + صامت CVVC" عَبْدْ " ، وهو مقطع طويل مضاعف الإغلاق .

ويلاحظ أنّ الأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في الكلام العربي؛ إذ تتكون منها الكثرة الغالبة، أما النوعان الأخيران فقليلا الشيوع، ولا يكونان إلاّ في أواخر الكلمات وحين الوقف (١).

وإذا نظر الدارس إلى الكلمة العربية من حيث بناؤها المقطعي، فإنّه يلاحظ أنّ أقل ما تتركب منه هو مقطع واحد، وأنّ أكثره هو سبعة مقاطع، فمن ذات المقطع ترد مبانٍ صرفية مستقلة " مورفيم " كالباء الجارّة، والواو العاطفة، واللام والسين والفاء، ونحو ذلك مما يتألف من مقطع واحد قصير مفتوح هو CV[١] ومن ذات المقطع الواحد المتوسط CVV ترد مبانٍ صرفية أخرى، نحو

---

(١) د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص ١٦٤ . د. تمام حسّان: مناهج البحث في اللغة ١٩٧٩م، ص ١٧٢ . الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، ط٣ ، دار الشروق، ص ٢٥٨ .

" فـــي " الجـــارّة و " يا " للنداء ومن ذات المقطع المتوسط المغلق CVC تكثر المباني الصرفية ، نحو " كَمْ ، لَمْ ، عَنْ ، بل ، لو " .

وتأتلـــف المقاطع من كل شكل من الأشكال السابقة لتكوين كلمات ذوات دلالات معجمـــية فمن المقطع الأول CV\ تتألف الأفعال الثلاثية المجردة الواردة فـــي صيغة الماضي ، نحو " ضَرَبَ ، أَكَلَ، شَرِبَ ، طَعِمِ ، نَجَحَ ، رَجَعَ "، فكل كلمة من هذه الكلمات تتألف من ثلاثة مقاطع في هذا الشكل ، فممنوع في الكلمة المجردة من اللواحق ومكروه وقليل في الكلمة التي لحقها شيء من الزيادة، نحو " شَجَرتُكَ " المؤلفة من المقاطع التالية : " CV\, CV\, CV\, CV\,CV\ " ، " شَ ، جَ ، رَ ، تُ ، كَ " .

ومـــن المقطع الثاني CV تتألف كلمات كثيرة شريطة ألا يتكرر المقطع نفســـه ثلاث مرات في الكلمة المجرّدة، أمّا الكلمة التي لحقت بها زيادة ما، فإنّ ذلك مسموح، نحو " زاروها " ، أي : CV, CV, CV.

ويـــرد المقطع الثالث CVC في تأليف الكلمة كثيراً، فهو يرد أول الكلمة ووسطها وآخرها، نحو " قَتْل " CVC, CVC ، و " يُدَحْرِج " CV\, CVC, CV\ ، CV\ ، و " عميق " CV\, CVV, CVC.

وتمتـــزج المقاطـــع الســـابقة بطرق تشكيلية مختلفة لتشكل معظم الكلام العربي، أما المقطعان الرابع والخامس فهما قليلا الورود وهما خاصان بالنثر ولا وجود لهما في الشعر الذي استعمل المقاطع القصيرة والمتوسطة .

ويكشـــف الوقوف على مقاطع كل لغة الكثير من الخصائص التركيبية، ويفسّـــر العديـــد مـــن الظواهر الصرفية ذات المنشأ الصوتي، وقد دلّ المقطع ودراسته في العربية الفصحى على عدد من الخصائص المهمة، منها :

١- المقطع العربي لابدّ أن يبدأ بصامت .

٢- لا يجوز أن يبدأ المقطع بصامتين .

٣- لا تزيد مقاطع الكلمة المجردة من اللواحق على أربعة إلاّ نادراً .

٤- أكثر ما يمكن للكلمة أن تتركب منه هو سبعة مقاطع مع كل زيادة، نحو: فَسَيَكْفِيكَهُمُو ، أي : " CV', CV', CVC, CV, CV', CV', CV " .

٥- أقل ما تتركب منه الكلمة " الأداة "، أو المورفيم هو مقطع واحد .

٦- لا يجوز تكرار المقطع الثاني "CV" في كلمة مجرّدة ثلاث مرات.

٧- لا يجــوز وقــوع المقطع الخامس في صدر الكلمة أو في حشوها؛ لأنه خاص بالوقف .

٨- لا تقــبل الكلمة العربية تآلف مقطع من النوع الثالث CVC مع مقطعين من النوع الثاني CV ، نحو " سَرْغايا ، وهو علم أعجمي .

٩- لا تقل الكلمة العربية تآلف مقطع من النوع الثاني مع مقطعين من النوع الثالث، نحو " سَابَنْدَرْ الفارسية .

١٠- لا تقــبل الكلمة العربية كذلك تآلف مقطع من النوع الثاني مع مقطع من النوع الخامس، وقد مثّل الأنطاكي لهذا النسيج المرفوض بكلمة " جُومَرْتْ " الأعجمية الشائعة في لهجة حلب(١).

١١- تمــيل العربية إلى رفض المقطع الرابع CVVC في الكثير من المواقع، وذلك بتحويله إلى مقطع من النوع الثالث CVC ، نحو " لَمْ يَقُومْ " = لَمْ يَقُمْ

---

(١) الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، ص ٢٦١ .

، فـــ " يقُـومْ " في الجزم تتألف من CV', CVVC ، و " يقُمْ " بعد الجزم صــارت تتألف من CV', CVC ، ويكاد يقتصر ورود المقطع الرابع على الوقـف، نحـو " بَـابْ " ، أو علـى تكرار الصامت الذي ينتهي به، نحو "الضالين" .

وخلـو الدراسـات اللغـوية العربية عند القدماء من بحث المقطع بحثاً مقصـوداً ومقعَّداً جعل أكثر الباحثين المحدثين من عرب ومستشرقين يذهب إلى أنّ العـرب القدماء لم يعرفوا المقطع بمعنى " Syllabe " ، أما ما ورد منه من بحوث فهو بمعنى المخرج (1).

وقـد عرض الدكتور/ عبد السلام المسدّي لمفهوم " المقطع " في التراث اللساني العربي من خلال إشارات واضحة تدل على إلمام جيِّد بهذا المفهوم، وإن لم يخصّص له حيِّز مستقل في ذلك التراث.

مـن ذلـك أنّ الفارابـي ت ٣٣٩هـ ، ابن سينا ٤٢٨هـ، والقاضي عبد الجبار الأسدآبادي [ت ٤١٥هـ]، ابن رشد [ت ٥٩٥هـ]، عرّفوا أن المقطع يتألف من الحرف المُصَوِّتِ " الصائت " وغير المُصَوِّتِ " الصامتَ " .

كمـا أنّ بعض هؤلاء كابن سينا ألَمَّ بأنواع المقطع الرئيسة، والتي تعادل عندنا المقطع الأول CV' ، والمقطع الثانيCV ، والمقطع الرابع CVVC .

---

(1) د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ١٩٧٦م ، ص ٣٦١ – ٣٦٤ .
هنري فليش: العربية الفصحى، ص ٤٤ – ٤٦ ، تعريب د. عبد الصبور شاهين.
د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص ١٦٤ – ١٧٠ .
د. عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
د. عبد السلام المسدي : التفكير اللساني، ص ٢٦١ – ٢٦٤ .

أمّـا ابـن رشـد فإنه يعبر تعبيراً صريحاً عن مفهوم المقطع مستعملاً مصطلح " المقطع " بمعنى اجتماع صامت وصائت [١].

المورفيم والكلمة:

هناك فروق بين المورفيم والكلمة :

[١] المورفـيم له معنى والكلمة لها معنى، ولكن المورفيم غير قابل للتجزئة إلى وحدات أصغر ذات معنى، في حين أن الكلمة قد تحتمل التجزئ ، فمثلاً " ولد " مورفيم وهي أيضاً كلمة، ولكن " المدرّسون " التي هي كلمة واحدة تتكون من عدة مورفيمات { أل ، مدرس ، و– ن } .

لاحظ أنّ " أل " تعني التعريف ، و" و " تعني الجمع ،و " ن " تعني عدم الإضـافة ، كمـا أنّـه من الممكن النظر إلى " مدرّس " ، على أنها تتكون من مورفيمين، هما " درس " ، وصيغة اسم الفاعل .

[٢] ليس كل مورفيم كلمة، بعض المورفيمات تشكل كلمات، مثل: " باب، نبات ، ماء ، زيت " ، هنا كل مورفيم كلمة مستقلة .

[٣] ليس كل كلمة مورفيماً واحداً، بعض الكلمات تتكون من مورفيم واحد، ولكن بعض الكلمات تتكون من مورفيمين أو أكثر، فمثلاً كلمة " الولد " تتكون من " أل + ولد " ، كلمة " المعلمة " تتكون من " أل + معلم + ة " .

[٤] هـناك كلمات أحادية المورفيم، مثل: " ولد ، رجل ، باب "، وكلمات ثنائية المورفـيم، مـثل : " الولد ، جاءتْ ، ذهبوا، دارس " ، وكلمات متعددة المورفيمات ، مثل : " المعلمون، الدارسون " .

---

[١] د. عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص ٢٦٢، ٢٦٣ .

علاقة المورفيم بالكلمة :

إن الكلمة تتركب من مورفيمات، وطريقة هذا التركيب تجعلنا أمام أوضاع مختلفة :

[أ] الكلمة قد تحتوي على مورفيم واحد، مثل: مِنْ ، عَلَى، فَوْقَ، تَحْتَ، الْ ، وفي هذه الحالة تتطابق الكلمة مع المورفيم .

[ب] الكلمة قد تحتوي على أكثر من مورفيم، وتكون هذه الوحدات متتالية بطريقة خطيّة، مثل : الكتاب، خَرَجْتُ، سمعتُهم، مسلمات، مسلمون .

[ج] الكلمة قد تحتوي على أكثر من مورفيم، وتكون الوحدات متداخلة بعضها في بعض، مثل: رجال، أحصنة، طيور، مكاتب .

فهذه الكلمات تحمل كلها معنى الجمع، وإذا قارنا بين " المسلم والمسلمون، والمسلمة والمسلمات " ، " المكتب والمكاتب " .

فإنني أرى أنّ في حالتي جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم يمكن عزل مورفيم دال على الجمع في آخر الكلمة " ـُونَ ، ـاتُ " ، بينما تتعذر هذه العملية في جمع التكسير هل هذا معناه أنّ مورفيم الجمع غائب ؟ بالطبع لا لأنّ مدلوله وارد ولكن شكله لم يعبر عنه بطريقة خطيّة .

المورفيم والألوموروف :

المورفيم هو أصغر وحدة لغوية ذات معنى ؛ إذ لا يمكن تقسيمه إلى وحدات أصغر ذات معنى، فمثلاً كلمة " كرسي " مورفيم واحد له معنى، ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات أصغر ذات معنى، وكذلك كل من الكلمات الآتية : "رجل ، ولد ، باب " ، وكما أنّ الفونيم يتكون من ألوفونات " في توزيع تكاملي

أو تغيـــر حر " ، وكما أن الحرفيم يتكون من ألو حروف " في توزيع تكامل أو تغيـــر حر "، فإن المورفيم يتكون من ألومورفات في توزيع تكاملي أو تغير حر على سبيل المثال مورفيم الجمع في العربية يتكون من عدة ألومورفات هي "ون، يـــن ، ات ، جمع تكسير " كما في " معلمون ، معلمين ، معلمات، أولاد " على سبيل التوالي.

المورفيمات الزائدة :

كلمـــة " صَامَ " مورفيم واحد، وهي كلمة واحدة تتكون من مقطعين وهي خالية من الزوائد ، ولكن كلمة " الصائمون " يمكن تحليلها على النحو الآتي :

ال + صام + اسم فاعل + و + ن

إذاً هي خمسة مورفيمات، وجذر هذه الكلمة هي " صام "، " أل " سابقة ، " و " لاحقة ، " ن " لاحقة ، اسم فاعل داخلة .

وهكذا نرى أن المورفيمات تنقسم إلى :

[١] الجـــذر : وهو المورفيم الأساسي في الكلمة، وهو النواة التي تتمركز حولها المورفيمات الأخرى، وهو الذي يعطي الكلمة الجزء الأكبر من معناها .

[٢] السابقة: وهي المورفيم الذي يسبق الجذر، مثل " أل " التعريف في العربية.

[٣] اللاحقة: وهي المورفيم الذي يلي الجذر، مثل: الضمائر المتصلة بالفعل في العربية، كما في " ذهبوا، جلستَ، كتبنا " .

[٤] الداخلـــة: وهـــي المورفيم يدخل وسط الجذر، مثل: صيغة اسم المفعول في "مكتوب" ، وفي كثير من الحالات تكون الداخلة مورفيماً بديلاً يحل محل فونيمات وسط الجذر .

[٥] المحـــيطة : وهـــي زائدة متقطعة " غير متصلة "، جزء منها يسبق الجذر وجزء منها يلحق به، ولذلك فهي تحيط بالجذر إحاطة .

وهكذا فالمورفيم إمّا جذر وإمّا زائدة. والزائدة على أنواع " سابقة، داخلة، لاحقة، عالية، محيطة " . وبذلك تتكون الكلمة من جذر فقط أو من جذر وزوائد ، والزوائد هي بالطبع مورفيمات مقيدة، في حين أن الجذور " غالباً وليس دائماً مورفيمات حرة ".

المورفيم الاشتقاقي والمورفيم التصريفي:

فـــي بعــض اللغـــات يظهر بوضوح نوعان من المورفيمات : اشتقاقية وتصريفية .

المورفيم الاشتقاقي: هو مورفيم به تشتق كلمات جديدة من كلمة أخرى، فمثلاً : من " كَتَبَ "، نستطيع أن نشتق الكلمات الآتية : " كتابة، كاتب، مكتوب، مَكتَب " ، وهي على وزن " فِعَالة ، فاعل، مفعول، مَفْعَل " على التوالي.

ويمكن أن نعبِّر عن الاشتقاقات السابقة كما يلي:

كَتَبَ + وزن فاعل ----- > كاتب

كَتَبَ + وزن مفعول ----- > مكتوب .

كَتَبَ + وزن فِعَالة ----- > كتابة .

كَتَبَ + وزن مَفعل ----- > مكْتَب .

ويمكـــن أن نقول إن وزن فاعل هو مورفيم اشتقاقي امتزج مع " كَتَبَ " لتكوين كلمة " كاتب " ، وهكذا الحال مع " مكتوب، وكتابة ، ومكتب "، ويجب أن نلاحـــظ أنّ مورفـــيم فاعـــل حوّل الفعل إلى اسم، وكذلك مورفيمات " مفعول، وفعالة، ومفعل " ، انظر إلى الأمثلة التالية :

يَ + كتب ---- > يكتب / نَ + كَتَبَ ---- > نكتب

تَ + كَتَبت ---- > تَكْتُب / أ + كتب ---- > أكتب

نلاحـــظ أن " يَ " مورفيم يدل على الغائب بغض النظر عن العدد { نَ } مورفـيم يدل على جمع المتكلم { تَ } مورفيم يدل على المخاطب بغض النظر عن العدد ، { أ } مورفيم يدل على المتكلم المفرد .

هذه الوحدات الأربع مورفيمات تصريفية ؛ لأنّ الفعل بقى فعلاً؛ لأنّها لم تعـــط معنى جديداً تماماً للفعل، بالطبع أثّرت في المعنى ؛ إذ حولت الماضي إلى مضـــارع، ولكـــن المعنى الأساسي بَقى ثابتاً والفعل بقى فعلاً، انظر إلى الأمثلة التالية :

معلّم + و ---- > معلّمو / معلّم + ا ---- > معلما

معلّمة + ات ---- > معلمات .

{ و } مورفيم جمع المذكر السالم ، { ا } مورفيم التثنية ، { ات } مورفيم جمع المؤنث السالم .

هـــذه الـــثلاثة أيضـــاً مورفـــيمات تصريفية لم تخرج الكلمة عن معناها الأساسية وبقى الاسم اسماً ، انظر :

معلمو + ن ---- > معلمون / معلما + ن ---- > معلمان

تعملي + ن ---- + تعملين / تكتبوا + ن ---- > تكتبون

في المثال [١] { ن } مورفيم الانقطاع عن الإضافة بعد جمع المذكر السالم .

{ ن } في المثال [٢] مورفيم الانقطاع عن الإضافة بعد المثنى .

{ ن } في المثال [٣] بعد ياء المخاطبة مع المضارع هي مورفيم الرفع، أو مورفيم غياب الناصب والجازم .

وكذلك { ن } في المثال [٤] بعد واو الجماعة مع المضارع .

{ ن } في الحالات الأربع مورفيم تصريفي وليس اشتقاقياً ؛ لأنّ الفعل بقي فعلاً والاسم بقي اسماً، ولأنّ معنى الجذر هنا لم يتغير .

المورفيم القواعدي :

هناك نوع من المورفيمات ليس اشتقاقياً وليس تصريفياً وليس له معنى، ولكن له وظيفة صرفية أو نحوية " أي وظيفة قواعدية " انظر إلى الأمثلة الآتية:

١- أراد أنْ يكتب ، ما معنى أنْ ؟ لا معنى لها ، ولكن لها وظيفة نحوية هي المساهمة في تكوين المصدر المؤول .

٢- دَعَانِي ، ما معنى /ن/ هُنا ؟ لا معنى لها وليست هي جزءاً من كلمة "دَعَا" ، ولا جزءاً من /ى/ المتكلم، ولكن لها وظيفة وهي أن تقي الفعل من الكسر، ولذا تدعى نون الوقاية .

٣- كتابٌ ، ما معنى التنوين هنا ؟ لا معنى له، ولكن له دوره إذ يدل على انقطاع الكلمة عن الإضافة .

٤- فتح الكتابَ ، ما معنى الفتحة على الباء ؟ لا معنى لها بدليل أنّ حذفها لا يغير المعنى، ولكن لها دور نحوي وهو بيان المفعولية .

٥- جاء الولدُ ، الضمة هنا لا معنى لها، وحذفها لا يؤثر في المعنى، ودورها نحوي وهو بيان الفاعلية والفاعلية واضحة من السياق، ولكن الضمة تؤكد بيان هذه الفاعلية .

٦- ذهب إلى المدرسةِ، الكسرة هنا مورفيم قواعدي لا معنى له، دوره بيان المجرورية .

المورفيم المتصل والمورفيم المتقطع :

١- [كْ + تْ + بْ] + مورفيم فاعل ---- > ك + ا + ت + ــِ + ب .

٢- [كْ + تْ + بْ]+ مورفيم مفعول ---- > م+ ــ + ك + ت+و + ب .

٣- [كْ + تْ + بْ]+ مورفيم اسم مكان ---- > مَ + ــَ + ك + تَ + ب

نلاحــظ أن مورفــيم الفعل هو " ك ت ب " وهو مورفيم متصل، ولكن عــندما نشتق من " كتب " كلمات جديدة يتقطع مورفيم " كتب " ويصبح مورفيماً متقطعاً، ونلاحظ ما يلي:

٤- مورفيم الفاعل = كاتب – ك ت ب = ٠ + ١ ، + ٠ + ــِ + ٠ .

٥- مورفيم المفعول = مكتوب – ك ت ب = م + ــَ + ٠ + ٠ + و + ٠ .

٦- مورفيم اسم المكان= مكتب – ك ت ب= م + ــَ + ٠ + ٠ + ــَ + ٠ .

وتوضيحاً للمعادلات { ٤ ، ٥ ، ٦ } نذكر ما يلي :

إذا طرحنا الجذر { ك ت ب } من " كاتب " يبقى صفر + ألف + صفر + كسرة + صفر، والأصفار الثلاثة هي مواقع كل من / ك ت ب / المطروحة.

وهكــذا الحــال في المعادلة " ٥ " والمعادلة "٦ " لاحظ أنّ – تعني فتحة وأن ــِ تعني كسرة .

ونلاحظ أيضاً أن مورفيم الفاعل مورفيم متقطع، وكذلك مورفيم المفعول ، ومورفيم اسم المكان، وينطبق الشيء ذاته على مورفيم المصدر، ومورفيم اسم الزمان، ومورفيم صيغة المبالغة، ومورفيم اسم الآلة، كلها مورفيمات متقطعة.

الجذر والساق:

لنأخذ كلمة مثل " السابحون " التي تتكون من المورفيمات الآتية :

ال + سبح + مورفيم فاعل + و + ن " خمسة مورفيمات ، ما جذر هذه الكلمة ؟

جـــذرها "ســبح " ، ولكن { أل } لا تدخل على " سبح " ؛ لأنّها فعل، بل تدخل على الاسم ، { و } جمع المذكر السالم، كذلك لا تدخل على " سبح ".{ ن } لا تدخل على " سابح " ، بل على " سابحو " . {و}هنا لم تدخل على الجذر " سبح " بــل على الساق " السابح " ، { ن } هنا لم تدخل على الجذر " سبح " ولا على "السابح" ، بل على الساق " سابحو " .

الساق هو ذلك الجزء من الكلمة الذي يضاف إليه المورفيم :

المورفيم		الساق		المورفيم		المُنتَج
٠	+	سَبَحَ	+	مورفيم فاعل	----- >	سَابِح
٠	+	سَابِح	+	و	------ >	سَابِحو
٠	+	سابحو	+	ن	------ >	سابحون
ال	+	سابحون	+	٠	------ >	السابحون

الجــذر لجمــيع هذه المنتجات " أو الكلمات " واحد وهو " سَبَحَ " ، ولكن الساق يختلف في كل مرة، الساق في " سَابِحٌ " هو " سَبَحَ " والساق في "سَابِحو " هو " سابِح " ، والساق في " سابحون " هو " سابحو " ، والساق في " السابحون " هو " سابحون " .

النّبر :

يشـــير فندريس إلى أنّ النّبر يُعَدُّ أيضاً من المورفيمات المهمة جداً، فهو فـــي بعض اللغات يشترك في تحديد القيمة الصرفية للكلمات، ويقصد بالنبر هنا الـــنغمة، فالنغمة في الإغريقية والسنسكريتية عنصر يميز الكلمة بقدر ما تميزها اللاحقـــة أو اللاصقة ... فبعض الصيغ المماثلة كل التماثل لا تتميز بعضها عن بعـــض إلا بالنغمة ... وهي وحدها التي تكون الفرق بين المبنى للمعلوم والمبني للمجهـــول في الأفعال الإغريقية المركبة ... وهي تؤدي دوراً خطيراً أيضاً في لغات الشرق الأقصى، حيث العناصر النحوية قليلة العدد " (١) .

وإذا كـــان هـــناك من يعول على أهمية النّبر في إيضاح حد الكلمة، فإنّ النبر لا يكفي لتحديد الكلمة؛ لأنّه لا يعين حدودها إلاّ بصورة ناقصة، ويتعذر أن نجـــد رباطـــاً نهائـــياً دائماً بين النبر والكلمة، ولذا ينبغي ألاّ نخلط بين استقلالية الكلمة وتعبيرتها وتنبيرها .

وقـــد اختلفت آراء العلماء حول وجود النبر في العربية الفصحى ومكانه في الكلمة، فبينما يقول بروكلمان " في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلـــب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحـــو مقدمتها حتى يقابل مقطعاً طويلاً فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإنّ النبر يقع على المقطع الأول منها (٢).

ويرى برجشتراسر(٣): " أنه لا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حـــال العـــربية الفصيحة في هذا الشأن، ومما يتضح من اللغة نفسها ومن وزن

---

(١) فندريس: اللغة، ص ١١٠ .

(٢) كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية، ص ٤٥ .

(٣) برجشتراسر: التطور النحوي، ص ٤٦ .

شعرها أنّ الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد، وذلك أنّ اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها ومد الحركة المضغوطة.

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها الضغط وهو في بعضها قوي، وفي بعضها متوسط، غير أنّها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات.

فمن المعلوم أنّ المصريين يضغطون في مثل " مطبعة " المقطع الثاني وغيرهم يضغطون الأول، فلو أنّ الضغط كان قوياً في الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من الكلمة ولم تنقله إلى مقطع آخر .

هذا هو رأي برجشتراسر إمّا أنه ليس لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة، فهذا صحيح ، وإمّا أن العربية لم تكن تنبر فإننا نشك في ذلك الذي قاله برجشتراسر وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي، وتأثير الشعوب المختلفة التي غزتها العربية بعاداتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة، كما يبدو لنا في تعدد طرق النبر في مثل كلمة " مطبعة ".

أمّا الدكتور إبراهيم أنيس فإنه يسلّم بأنّه " ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى؛ إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء، أمّا كما ينطق بها قرّاء القرآن الآن في مصر فلها قانون تخضع له ولا تكاد تشذ عنه [1].

---

(1) د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص ١٠٤ .

وقد لخّص الدكتور إبراهيم أنيس مواضع النبر في الكلمة العربية، فقال : " ينظـــر أولاً إلى المقطع الأخير فإن كان من النوعين الرابع والخامس كان هو موضع النبر وإلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكما بأنه موضعَ النبر.

أما إذا كان من النوع الأول نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضاً كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعدّ من آخر الكلمة ولا يكون النبـــر على المقطع الرابع حين نعدُّ من الآخر إلاّ في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة قبل الأخير من النوع الأول [١].

وعلـــى الـــرغم مـــن أنّ قدامى اللغويين العرب لم يدرسوا النبر بمعنى الضـــغط على بعض مقاطع الكلام، فإنّ بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حـــركات الكلمـــة، ويسميه ابن جني " مطل الحركات " ، فيقول مثلاً : " وحكى الفراء عنهم : أكلت لحمًا شاة أراد : لَحْمَ شاة فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً [٢].

كمـــا يقول : " وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن ... وذلك قولهم عند التذكـــر مـــع الفتحة في قمتَ : قمتا ، أي : قمتَ يوم الجمعة، ونحو ذلك . ومع الكســـرة : أنتي أي: أنتِ عاقلة، ونحو ذلك. ومع الضمة " قمتو " في قمتُ إلى زيدٍ، ونحو ذلك [٣].

---

(١) د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص ١٠٦ .

(٢) الخصائص لابن جني: ١٢٣/٣ .

(٣) نفسه: ١٢٩/٣ .

التنغيم :

أشـــار فـــندريس إلى التنغيم كعنصر مورفيمي، وتناوله بلومفيلد تحت ما أســـماه بطـــبقة الصـــوت **Modulation** وتغييـــرها، وتظهر طبقة الصوت في الفونـــيمات الـــثانوية تلك التي لا تظهر في أي مورفيم ظهوراً واضحاً إلا عند الـــنطق فقط؛ إذ يكون مقروناً بشيء من التنغيم الذي يبدو بدرجة صوتية معينة للفونيم الثانوي، فإمّا أن ينطق بالتعجب أو الاستفهام أو الجواب على سؤال إجابة عادية، مثل قولنا : **John** أو **John ?** ، أو **John [•]** [الأخيرة طبقة صوتية في الإجابة على سؤال]، ولا يوجد اختلاف في موضوع التنغيم بين الاسم والفعل .

وقد أطلق بلومفيلد على النبر والتنغيم الفونيمات الثانوية، وهي تثير قضية هي أنّه باستطاعتنا أن ننطق كلمة ما بخفض نغمة الصوت أو رفضها، كما يمكن أيضـــاً باســـتخدام أنواع النبر المختلفة المقابلة بين الاسم **Convect** " المدان " ، والفعل " **Convect** " يدين.

وهـــذه الصـــورة للنبر ونغمة الصوت تزيد من صعوبة المشكلة، فالنبر وطبقة الصوت لا يأتيان متتابعين في سلاسل الأصوات، كما أنّه ليس من السهل أن نصـــفها بدقة ، فمع قدرتنا على معرفة الفرق بين النغمة المنخفضة والنغمة المـــرتفعة، فليس لهذا الفرق معان واضحة من جانب، ولا نعرف كم عدد أنواع النغمات المرتفعة أو المنخفضة التي يمكن أن تساعد على معرفة المعنى اللغوي.

فالتنغـــيم هو إعطاء الكلام نغمات **Tones** معينة تنتج من اختلاف درجة الصـــوت ، وتـــتحدد درجـــة الصـــوت وفق عدد الذبذبات التي يولّدها الوتران الصوتيان، ويفرق بعض الدارسين بين نوعين من اختلاف درجة الصوت، هما:

[أ] النغمة **Tone** ، وهي الأثر الناتج من ازدياد عدد الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة .

[ب] التنغيم، وهو اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة.

ويظهر الفرق بين هذين النوعين حين يرى الدارس أنّ بعض اللغات دون غيـــرها تدعي باللغات النغمية؛ لأنّها تعتمد النغمة فونيماً مفرقاً بين معنى وآخر مــن معانـــي الكلمـــة، وهـــو ما يدعي بالتونيم ، مثال ذلك : اللغات الصينية، والنـــرويجية، والســـويدية، وبعض اللغات الهندية الأمريكية على حين أنّ معظم اللغـــات المعروفة يمكن أن تدعي لغات تنغيمية؛ لأنّ التنغيم على مستوى الجملة موجود فيها وله وظائف نحوية كالتوكيد والتعجب والاستفهام ونحو ذلك.

وللنغمة من حيث الدرجة أربعة أنواع، وهي :

١- النغمة المنخفضة .　　　　٢- النغمة العادية .

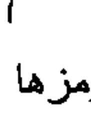
٣- النغمة العالية .　　　　٤- النغمة العالية جداً أو فوق العالية.

وطبيعـــي أنّ وصف النغمات بالانخفاض والعلوّ راجع إلى عدد ذبذبات الصـــوت، فدرجـــة النغمة تعلو كلما ازداد عدد ذبذبات الصوت، وتنخفض كلما انخفض عدد الذبذبات .

وإذا نظرنا إلى النغمة من حيث الثبات أو التغيّر في صعودها وهبوطها، فلها الأنواع :

١- النغمة المستوية إذا كانت ثابتة ورمزها في الكتابة التنغيمية هو [–] .

٢- النغمة الصاعدة إذا اتجهت صُعُداً، ورمزها هو [] .

٣- النغمة الهابطة إذا اتجهت نزولاً ، ورمزها هو [] .

٤- النغمة الصاعدة الهابطة إذا صعدت ثم هبطت، ورمزها هو[ ] .

٥- النغمة الهابطة الصاعدة إذا هبطت ثم صعدت، ورمزها هو [].

ومع أن التنغيم في العربية له وظائف نحوية؛ لأنه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، فإنّه لم يحظ لدى أجدادنا ببحث مستفيض أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة، لكنّ هذا لا يعني أنّ تراثهم الواسع خلا من إشارات إلى ظاهرة صوتية مؤثرة في المعنى [١] .

وقد اجتهد الدكتور/ تمام حسان[٢] بما عرف منه من دقة في الاستنباط في دراسة التنغيم وتوصل إلى النماذج التنغيمية للعربية الفصحى، وهي التي سمّاها بالموازين التنغيمية، ورأى الدكتور/ تمام حسّان أنّه ينبغي تحديد المصطلحات الدالة على التنغيم قبل وصفه وتقعيده، وقد وقف في هذا الصدد على مصطلحات متعددة، منها :

١- شكل النغمة، وهو إمّا صاعد ، وإمّا هابط، وإمّا ثابت .

٢- المدى، وهو المسافة بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقاً.

٣- اللحن، وهو مجموع النغات في المجموعة الكلامية على الصعيد الأفقي.

٤- الميزان، وهو النموذج التنغيمي الذي يشمل المدى واللحن .

ويشير المدى إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١- المدى الإيجابي الذي تصحبه إثارة قوية في الوترين الصوتيين، ونشاط في حركة الحجاب الحاجز وإخراج الكمية زائدة من الهواء، وهو يستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة مثيرة .

---

(١) د. عبد السلام المسدّي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ١٩٨١م، ص ٢٦٦ .

(٢) د. تمام حسّان: مناهج البحث في اللغة، ص ١٩٨ – ٢٠٠ .

٢- المــدى الســلبي الذي لا يرافقه ذلك النشاط، ويستعمل في الحزن، وما أشبهه من عاطفة هابطة .

٣- المــدى النسبي الذي يتوسّط المديين السابقين، ويستعمل في الكلام غير العاطفي .

وقد حدَّد الدكتور/ تمام حسّان الموازيين التالية للتنغيم في العربية :

١- الإيجابي الهابط، ويستعمل في تأكيد الإثبات، وتأكيد الاستفهام بـــ" كيف ، وأين، ومتى، وبقية الأدوات عدا الهمزة ، وهل " .

٢- الإيجابي الصاعد، ويستعمل في تأكيد الاستفهام بـــ " هل ، أو الهمزة ".

٣- النســبي الهــابط، ويستعمل في الإثبات غير المؤكد كالكلام الجاري في التحية والنداء، وتفصيل المعدودات .

٤- النسبي الصاعد، ويستعمل في الاستفهام بلا أداة أو بـــ " هل، والهمزة ".

٥- الســلبي الهــابط، ويســتعمل في الكلام الجاري في الأسف والتحسر، والتسليم مع خفض الصوت .

٦- الســلبي الصاعد، ويستعمل في التمني والعتاب مع نغمة ثابتة أعلى مما قبلها .

وعلــى ذلــك فالمجموعة الكلامية التامة المعنى لابُدّ من أن تنتهي بنغمة هابطــة فــي أساليب التقرير، والطلب، والتأكيد، والاستفهام، بغير هل والهمزة والمجموعة الكلامية غير التامة المعنى لابُدَّ من أن تنتهي بنغمة صاعدة أو ثابتة أعلى مما قبلها، وكذلك الشأن في الاستفهام المبدوء بـــ " هل، الهمزة " .

فالتنغـيم وهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة كنطقها لجملة، مثل : " لا يا شيخ " للدلالة على النفي أو الـتهكم أو الاسـتفهام، وغيـر ذلـك ، وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية في مثل " شفت أخوك " ، فإنك تلاحظ نغمة الصوت تختلف في نطقها للاستفهام عنها في نطقها للإخبار.

ولـم يعالج أحد من القدماء شيئاً من التنغيم ولم يعرفوا كنهه، غير أننّا لا نعـدم عـند بعضـهم الإشـارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المخـتلفة، وكـان ابن جني أحد الذين التفتوا إلى ذلك حين يقول : " وقد حُذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سيرَ عليه ليل وهم يريدون : ليل طويل، وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصفة، لما دلّ من الحال علـى موضوعها، وذلك أنّك تحس في كلام القائل لذلك، من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل ، أو نحو ذلك.

" وأنـت تحـسّ هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثـناء علـيه، فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد من قوة اللفظ بـ " الله " ، بهذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً، أو نحو ذلك.

وكـذلك تقـول: سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخّمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً ، أو نحو ذلك . وكذلك إن ذممـته ووصـفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك وتقطّبه فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لئيماً أو لحزاً ... .

تقييم المورفيم:

لم يحظ المورفيم بالموافقة أو القبول لدى جميع اللغويين، بل تعرّض للنقد نظراً للصعوبات التي تبرز في تطبيقه؛ إذ ليست كل النماذج اللغوية العامة لدى اللغويين تنسجم دائماً معه.

ورغـم بروز بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة للغات وحتّى على اللغة الإنجليزية نفسها ، فلا زال أداة صالحة يمكن الاستفادة منها في التحليل الصرفي .

ولـم يسـلم المورفيم من محاولة النقد وإبراز الصعوبات التي تنجم عن استخدامه عنصراً للتحليل اللغوي ، فـ " القول بأنّ المورفيمات وحدات صغرى ذات معنى يواجه بصعوبة من الناحية العملية، وهي أنّ المورفيم يجب أن يكون عنصراً مادياً، أي يكون جزءاً من السلسلة الكلامية حاملاً لمعنى .

ومن الناحية الأخرى فإنّ القدرة على تحليل العنصر الصوتي موضع شك ممـا يجعلها ، أي الوحدة المورفيمية في الوقت نفسه توحي بمعان متباينة تبايناً واضـحاً ، مـثل " a " فـي الكلمة اللاتينية good [band] التي تشير في وقت متزامن إلى أنّها صفة بجنس المؤنث، وفي حالة الرفع وللمفرد من حيث العدد.

وهذا التشعب أو التفرع بين الجوانب الصوتية والدلالية للمورفيمات جعل اللغويـين الأمريكيين يُعدّلون أو يُحورون في استخدام المصطلح. لقد اعتبروا أنّ المـورف هـو أي عنصر صوتي يحمل معنى ، ولا يمكن تقسيمه إلى عناصر صوتية أقل تكون ذات معنى ، مثل " a , al , i " ،فهذه كلها مورفات.

وهكذا فإن المورفيم يُعاد تحديد ماهيته بوصفه نوعاً من المورفات ، كما أشـار لوينز إلى أن التعريف للمورفيم بأنّه أصغر وحدة في التحليل النحوي[1]،

---

(1) John Lyons Introduction to theoretical linguistics, P. I, 81 .

يُعـدّ ناقصاً إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تنسجم معه دائماً ، كما أنّ التعريف يواجه بالتعريف المطلق أو الضمني للكلمة بأنها وحدة نحوية .

فالمورفيم لم يحظ بالقبول أو الموافقة لدى الجميع، بل تعرّض للنقد نظراً للصـعوبات التي تبرز في تطبيقه ، ولكن على الرغم من تعرض المورفيم للنقد الشديد في الآونة الأخيرة ، وعلى الرغم من بروز بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة من اللغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها التي اخترع هـذا المفهـوم لخدمـتها، فلا زال أداة صالحة يملك الاستفادة منها في التحليل الصرفي .

إن المورفيم رغم تعرّضه للنقد له أهميته وقيمته كوسيلة يعتمد عليها في التعبيـر عن العلاقات بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة وتساعد علـى تمييز الفصائل الصرفية ، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية والتبعية والغاية والآلة " يقصد الأداة النحوية ... إلخ " ، كلها فصائل نحوية في اللغات تسعى دوال النسبة " يقصد المورفيمات " إلى التعبير عنها.

وإظهار الفرق بين قيمة الكلمات تبعاً للمورفيمات التي تصحبها ، فالأنواع المخـتلفة تتميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة ، أو الجملة والجملة (١).

ويشـير " بالمر " إلى أن تحليل المورفيم يُعدُّ محاولة أساسية لوصف كل اللغات ، كما تبدو أهمية المورفيم في التحليل لا من دلالات المعنى المرتبطة به، وإنمـا مما يضيفه إلى الكلمات التي ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك التركيبي (٢).

---

(١) فندريس : اللغة، ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ .

(٢) د. نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية، ص ٢٧٧ .

نماذج تطبيقية

إن قوانـــين بـــناء الكلمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتوزيع المورفيم، وتوزيع المورفيم يعني الخانات التي يجوز أن يقع فيها المورفيم، والخانات التي يحظر أن يقع فيها، فعلى سبيل المثال :

١- الولد يمشي لا ---- > هذه الجملة خطأ ؛ لأنّ " لا " يجوز وقوعها قبل الفعل ، ولا يجوز أن تقع بعده .

٢- ولــد أل لا يمشـــي ---- > هذه جملة خطأ ؛ لأن " أل " تقع قبل الاسم وليست بعده .

٣- أنَّ الكـــتابَ مفيد ---- > هذه جملة خطأ ؛ لأنّ " أنَّ " لا تأتي في أول الجملة .

٤- أراد أنْ كتبَ ---- > هذه جملة خطأ ؛ لأنّ " أنْ " تسبق المضارع، ولا يجوز أن تسبق الماضي .

٥- ذهـــب في يُسْرِع ---- > هذه جملة خطأ ؛ لأنّ " في " تسبق الاسم ولا تسبق الفعل .

٦- ات المعلمةُ حضرنْ ---- > هذه جملة خطأ ؛ لأنّ مورفيم الجمع " ات " يتبع الجذر ولا يسبقه .

وهكذا لكل مورفيم دور معين وكيان معين وبيئة معينة يقع فيها، وهذا هو المقصـــود بمصــطلح توزيـــع المورفـــيم، وينطـــبق هذا المصطلح على جميع المورفـــيمات : **الجذر والزوائد وينطبق على جميع الزوائد:** السوابق والدواخل واللواحـــق والعوالـــي والمحيطات ، وينطبق على الزوائد الصرفية والاشتقاقية والقواعدية لكل مورفيم دور محدد وموقع محدد .

كلمة " رجال " كلمة مفردة، ولكنها تفيد في الحقيقة معنيين، هما :

[أ] الدلالة على رجل أو معنى الرجولة .

[ب] الدلالة على الجمع الذي حدث من إضافة " أ " إلى كلمة رجل مع إبدال فونيم آخر هو حركة الراء في أول الكلمة من الفتح إلى الكسر .

كلمة " يعلمون " : فيها بالإضافة إلى الدلالة على العلم والتعلم عدة دلالات أخرى ظهرت في صور إضافات وتغيرات في جذور الكلمة "ع ل م "، ففيها ما يشير إلى الزمن الحاضر أو المستقبل، وفيها ما يدل على أنّ الفاعل غائب وفيها ما يدل على الجمع .

التاء المضمومة في " ضربتُ " فاعل، أي مسند إليه، ولكنّها تدخل في تصريف الفعل، وكذلك تدخل " نا " من " ضَرَبْنَا " ، والتاء المفتوحة من "ضَرَبتَ" والمكسورة من " ضربتِ " .

و " تما " من ضربتما " ، و " تم " من " ضَرَبتم " ، وَهَلُمَّ جرا .

ويقع الجواب على ذلك في شطرين :

الأول: أنّ هذه وإن كانت مسنداً إليها لا يمكن أن تستقل بنفسها، فتعزل عن الصيغة ، ومن ثمّ تسمى ملحقات صرفية لا كلمات. فالتاء وإن أعربت فاعلاً ليست إلا عجزاً في " ضربتُ " يدل على الفاعل كما دلَّ تجرد المسند للغائب من الملحقات على الغائب.

والثاني : أنّ هذه الملحقات علامات تدل على مورفيمات تدل على أبواب.

فالتاء في " ضربت " علامة تدل على مورفيم الفاعلية الذي يدل على باب الفاعل في النحو، إذاً فليست هذه الملحقات كلمات، وإنّما هي أجزاء من كلمات.

كلمـــة " كاتـــب " تـــتكون من وحدتين غير متتابعتين، الأولى تتكون من الجـــذر " ك ت ب " ، وهـــي وحدة صرفية غير تتابعية؛ لأنّ الفونيمات المكونة لهذا الجذر لا تشكل وحدها مادة تتابع متصل في أي كلمة عربية .

أما الوحدة الثانية في هذه الكلمة فتتكون من فتحة طويلة + كسرة، وهي أيضاً وحدة صرفية " مورفيم " غير تتابعية ؛ لأنّ فونيماتها لا تكون تتابعاً متصلاً ومستقلاً في أية كلمة عربية، ولذلك تُعدّ الفونيمات [الأصول أو الجذور] وحدات صرفية غير تتابعية ، وكذلك الصيغ والأوزان .

كلمـــة " يعلّمـــون " : فيها بالإضافة إلى الدلالة على العلم والتعلم، وهي دلالـــة ثابتة لا تتغير عدة دلالات أخرى دلّت عليها إضافات وتغيرات في جذر الكلمـــة ، ففيها ما يشير إلى الزمن الحاضر أو المستقبل ، وفيها ما يدل على أنّ الفاعل غائب وفيها ما يدل على الجمع " ون " .

كلمة " رجال " كلمة مفردة، ولكنها تفيد معنيين، هما :

١- الدلالة على رجل أو معنى الرجولة .

٢- الدلالة على الجمع الذي حدث من إضافة الفونيم " ا " إلى كلمة "رجل " مع إبدال فونيم آخر هو حركة الراء في أول الكلمة من الفتح إلى الكسر.

الفعل " ضَرَبَ " : يؤدي هذا الفعل وظيفة الإسناد للغائب؛ لأنّه عبارة عن الفعـــل ، والضـــمير " ضَرَبَ + هو " ، أي أنه أدّى وظيفة أخرى غير وظيفته الأساسية ، وهي الدلالة على الحدث والزمن .

ومـــثل ذلك أيضاً في الفعل المضارع بمفرده، حيث يدل المورفيم " يَـــ " وهـــو سابقة على أنّ الفعل مسند إلى المفرد الغائب، ومثل ذلك في " التاءَ " في تضرب، و" الهمزةَ " في " أضرب ، و " النون " في نضرب .

ووظـــيفة الإســـناد هذه غير الوظيفة الأساسية للفعل المضارع، وهو ما يشير إليه النحاة باستتار الضمير بمعنى أنّ :

يضرب ----- > يضرب + هو / تضرب ----- > تضرب + هي

نضرب ----- > نضرب + نحن / أضرب + أضرب + أنَا

اضرب ----- > اضرب + أنت

وكل ذلك يتم بواسطة المورفيم الذي يكوّن السابقة .

والمعنى الصرفي للكلمات التي تدل على الاسمية هو الدالة على المسمى، أمّـــا حـــين تتصــــرف الأسماء تصرفات مختلفة بحسب اختلاف الأفراد والتثنية والجمـــع والتذكيـــر والتأنـــيث والتعـــريف والتنكير، وذلك بواسطة المورفيمات الخاصــــة بـــذلك مـــثال ذلك " ضاربَة " من " ضارب " ، حيث نجد في الأولى مورفيمين يحددان نوع الكلمة وهو أنها اسم مؤنث، وهذان المورفيمان هما فتحة الباء والمقطع " تُنْ " وهو لاحقة ، وهما يدلان هنا على العدد المفرد ويقابل هذا "ضاربان" و " ضاربتان " بزيادة المقطعين الأخيرين " انِ و " تانِ " مع فتح الباء للدلالة على التثبية المذكرة، فالمؤنثة كما يقابل هذا " ضاربونَ و " ضاربات " أو ضـــوارب بزيادة " وَنَ " ، وضمّ الباء في الأول، وبزيادة " ات " وفتح الباء في الثانـــية، أو بإدخال المقطع " وَا " ، وفتح الصاد وكسر الراء في " ضوارب " ، وكلها أنواع من المورفيمات تأتي إمّا سابقة أو لاحقة أو داخلة .

يقـــول : تتكون من المورفيمين " يـــ " و " قول " ، وتتكون " تقول " من "ت " و " قول " ، وتبرز هذه المقابلة معنى كل من المورفيمين الأوّلين في هاتين الكلمتين ، فهما يشيران على الترتيب إلى المفرد الغائب والمفردة الغائبة .

و " يقـــولان " و " يقولون " المورفيمان " ان " و " ون " ، وتدل المقابلة الرأسية بينهما على أنّ الأول منهما يدل على التثنية والثاني على الجمع .

و " يقولون " و " تقولون " " بـ " و " تـ " ، ويشيران على التوالي إلى الغيبة والخطاب .

اتخذ تحليل الأدوات منحى خاصاً في الدرس الصرفي الحديث؛ إذ جعلت الأدوات من طائفة المورفيمات المقيّدة ، أي المورفيمات التي لا تؤدي معنى كاملاً بنفسها، أي وهي مستقلة ولكن لابدّ أن ترتبط بكلمة أخرى، سواء أكانت اسماً أم فعلاً ، وسواء وقعت في أول الكلمة أو في آخرها.

أمّا المورفيمات الحرة فهي الكلمات ذاتها ، أي الأسماء والأفعال التي هي ميدان علم الصرف ومجالاته كما حدّدها التراثيون في كتب الصرف التعليمية .

قال زفر بن الحارث:

أرِينـي سِـلاحِي ، لا أبَالَـكِ إنَّنِـي   أرَى الحَـربَ لا تـزدادُ إلاَّ تَمادِيـاً

أريني: النون للوقاية .   لا : للتبرئة نافية للجنس .

لك : اللام للاختصاص .   إنّني: إنّ: للتوكيد، والنون للوقاية .

الحرب: أي عهدية ذهنية .   لا : نافية للحال ، إلاّ : استثنائية .

أتَانِـي عـن مـروانَ بالغـيبِ أنَّهُ   مُقَـيّدٌ دَمِـي أو قاطـعٌ من لسانيا

عَنْ : بمعنى " من " لابتداء الغاية المكانية المجازية .

بالغيب: الباء للمصاحبة وأل جنسية .   أنّ : مصدرية للتوكيد .

أو: عاطفة لأحد الشيئين .   من : تبعيضية .

ففي العيس منجاةٌ وفي الأرض مهربٌ   إذا نحـنُ رَفَّعـنا، لهـنَّ، المثَانـيا

ففي : الفاء استئنافية .   وفي: ظرفية مكانية مجازية .

العيس : أل: جنسية .

وفي: الواو: عاطفة لمطلق الجمع، و" في " ظرفية مكانية مجازية .

الأرض: أل عهدية ذهنية .   إذا : اسمية ظرفية للمستقبل .

لهنَّ: اللام للتعليل ، والنون لجمع الإناث.

المثانيا : أل : نائبة عن ضمير الغائبات .

فَــلا تَحســبونِي إذْ تَغَيَّــبتُ، غَــافِلاً   وَلاَ تَفْــرَحُوا إنْ جئــتُكم بِلقائـــيا

فلا تحسبوني: الفاء استئنافية .   ولا: طلبية ناهية .   والنون: للوقاية .

إذ : اسمية ظرفية للمستقبل .   ولا : الواو عاطفة لمطلق الجمع.

لا : طلبية ناهية .   إنْ : شرطية للمستقبل .

جئتكم : الميم لجمع الذكور .   فلا : الفاء رابطة للجواب.

لا : طلبية ناهية .   بلقائيا : الباء : سببيّة .

فَقَــدْ يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَنِ الثَّرَى   وَتَبقَــى حَــزَازاتُ النُّفوسِ كَمَا هِيَا

فَقَدْ : الفاء استئنافية . و " قد " : حرف للتقليل .

المرعى : أل جنسية .   على : للاستعلاء الحقيقي .

الثرى : أل جنسية .   وتبقى: الواو عاطفة لمطلق الجمع .

النفوس : مورفيم أل جنسية . كَمَا : الكاف مورفيم اسمية للتشبيه .

ما : اسمية موصولة لغير العاقل .

فَــيَا رَاكِــباً إمَّـــا عَرَضَــتَ فَــبلِّغَنْ كِلاَبَـــاً، وحَــيّاً مِــن عُقَــيل، مَقَاليَاً

فيا : الفاء استئنافية . و " يا " : مورفيم لنداء البعيد .

إمَّا : إنْ : مورفيم شرط للمستقبل ، و " ما " زائدة للتوكيد .

فبلغن : الفاء: مورفيم رابط للجواب، و " النون " مورفيم للتوكيد .

وحيًّا : الواو: مورفيم عاطف لمطلق الجمع .

من : مورفيم للتبعيض .

أتَــذهَبُ كلـــبُ لـــمْ تَــنَلْهَا رماحُـــنَا وتُتـــركَ قتلَـــى راهِطٍ، هي ما هيا ؟

أتذهب : الهمزة : مورفيم للإنكار الإبطالي . ولم: مورفيم نفي وقلب.

وتتـــرك: الـــواو: مورفـــيم للمعية، و "أنّ" المضمرة مورفيم للمصدرية للمستقبل .

ما : مورفيم اسمية موصولة لغير العاقل .

لَعَمْـــرِي لَقَــدْ أبقَــتْ وقِــيعةُ راهطٍ لمـــروان صـــدعاً بَيْنَـــنَا ، مُتَنَائِـــيا

لعمري : اللام : مورفيم للتوكيد .

لقد : اللام: لام الجواب مورفيم للتوكيد ، و " قد " مورفيم للتحقيق .

لعمري: اللام : مورفيم للتعليل .

أبعـــدَ ابـــنِ معـــنٍ وابـــن ثورٍ تَتَابَعا ومَقْـــتلِ هَمَّـــامٍ، أُمَنّـــى الأمَانِـــيَا ؟

أبعد : الهمزة: مورفيم استفهام للنفي .

وابن ثور: الواو: مورفيم عطف لمطلق الجمع .

ومقتل: الواو: مورفيم عطف لمطلق الجمع .

الأمانيا: أل: مورفيم للجنس .

وَلَــمْ تُـرَ، منِّــي نَـبوةٌ غيــرَ هذهِ فِــرَارِي، وتركــي صــاحبيَّ ورائِيَا

ولم : الواو: مورفيم للاستئناف . ولم: مورفيم نفي وقلب .

منّي : من: مورفيم لابتداء الغاية ، و "النون" مورفيم للوقاية .

غير: مورفيم استثناء . هذه: " ها " مورفيم للتنبيه .

وتركي: الواو: مورفيم عطف لمطلق الجمع .

عَشِــيّةَ أجــرى بالصَّــعيدِ ولا أرَى مــن القَــومِ إلاَّ مــن علــيَّ وماليَا

بالصعيد : الباء: مورفيم ظرف مكان ، و " أل " مورفيم للجنس .

ولا : الواو: مورفيم حال ، لا : مورفيم نفي للحال .

من : مورفيم للتبعيض . القوم: مورفيم للعهدية الذهنية .

إلاَّ: مورفيم للاستئناف . من : مورفيم اسمية موصولة للعاقل .

على : مورفيم للاستعلاء المعنوي .

وما: الواو : مورفيم عطف لمطلق الجمع ، و "ما" مورفيم للنفي والحال.

ليا : اللام : مورفيم للاختصاص .

قال مُغَلّس بن لقيط :

أبْقَــتْ لِــيَ الأيّــامُ بَعْــدكَ مُــدْركاً وَمُــرَّةَ، والدُّنــيَا قَلــيلُ عِــتَابُهَا

أبقت : التاء: مورفيم للتأنيث . لي : اللام: مورفيم للتعليل .

الأيام : أل " موزفيم يدل على الجنس .

ومرة : الواو: مورفيم عطف لمطلق الجمع .

والدنــيا: الــواو: مورفــيم اعتــراض، و "أل" مورفيم يدل على العهدية الذهنية.

قَــرِينَينِ، كالذِئبَــينِ يَبتدرانِنــي وشَــرٌ صِــحَابَاتِ الــرّجَالِ ذِئابُهَــا

كالذئبين : الكاف: مورفيم يدل على الاسمية للتشبيه .

و " أل " مورفيم يدل على الجنس .

يبتدرانني : النون الثانية مورفيم يدل على الوقاية .

وشر: الواو مورفيم للاستئناف .

الرجال : " أل " مورفيم يدل على الجنس .

وإنْ رأيــاً، لــي، غِــرَّةٌ أغْــرِيَا بِهَا أعَــادِيَّ، والأعــداءُ كلبّــي كلابُهَا

وإن : الواو: مورفيم للاستئناف . إنْ: مورفيم شرط للمستقبل.

لي: اللام: مورفيم للاستحقاق . بها:الباء مورفيم للإلصاق المعنوي.

والأعداء: الواو: مورفيم للاعتراض . و " أل " مورفيم للجنس .

وَإنْ رأيَاتِــي قَــدْ نَجَــوتُ تَلمَّسَــا لرِجلِــي مُغْــوّاة هَــيَا مــا تُرابُهَا

وإن: الواو : مورفيم عطف لمطلق الجمع. وإنْ : مورفيم شرط للمستقبل.

رأياني: النون : مورفيم للوقاية . قد : حرف مورفيم للتخفيف .

لرجلي: اللام: مورفيم للتعليل.

وأعرَضــتُ أســتبقيهما، ثمّ لا أرى حُلــومَهَا إلاَّ وَشــيكاً ذهابُهَــا

وأعرضت: الواو: مورفيم للاستئناف .

استبقيهما: الميم: مورفيم للعماد، والألف: مورفيم للتثنية .

ثمَّ : عاطفة للترتيب مع التراخي .

لا : مورفيم بمعنى " لم " حرف نفي وقلب .

إلاَّ: مورفيم للاستثناء .

حلومها: الميم مورفيم للعماد . والألف حرف للتثنية .

وَقَــدْ جَعلــتُ نفســي تطيبُ بضعمة أعضُــهماها يَقْــرَعُ العظــمَ نابُهــا

وقد : الواو: مورفيم استئناف . و " قد " حرف مورفيم للتحقيق .

جعلتُ: التاء: مورفيم للتأنيث . بضعمة: الباء مورفيم للسببية .

أعضهماها : الميم: مورفيم للعماد . و "الألف" مورفيم للتثنية .

العظم : أل نائبة عن ضمير الغائبين .

[ب] قال الشاعر :

أتَانِــي كــلامُ الثّعلبــيُّ ابــن دَيسقٍ ففــي أيِّ هــذا ويلَــهُ يتَتــرّعُ ؟

أتَانِي: النون مورفيم للوقاية. الثعلبي: "أل" مورفيم يدل على الموصول.

ففــي : الفاء: مورفيم استئناف . و " في " مورفيم بمعنى " إلى " لانتهاء الغاية المكانية .

أيّ: مورفيم يدل على الاسمية الاستفهامية لغير العاقل.

هذا: " ها " مورفيم للتنبيه .

يقــولُ الخـــنَا ، وأبغضُ العُجمِ ناطقاً إلـــى ربِّـــنَا صـــوتُ الحمارِ اليُجدَّعُ

الخنا : " أل " مورفيم يدل على الجنس .

وأبغض: الواو : مورفيم يدلُ على الاستئناف .

العجم : " أل " مورفيم يدل على الجنس .

إلى: مورفيم يدل على التبيين .

الحمار : " أل " مورفيم يدل على الجنس .

اليجدع : " أل " مورفيم يدل على الاسمية موصولة لغير العاقل .

فَهـــلاَّ تَمَـــنَّاها إذ الحــــربُ لاقـــحٌ وذو النِّبَـــران قَبـــرُه يتصـــــدَّعُ

فهلاَّ : الفاء مورفيم للاستئناف . و " هلاَّ " مورفيم يدل على التوبيخ .

إذ : اسمية ظرفية للماضي .

الحرب : " أل " مورفيم عهدية ذكرية؛ لأنّ "ها" في "تمناها" للحرب .

وذو النـــبوان : " الواو " مورفيم عطف لمطلق الجمع. و "أل" زائدة غير لازمة .

يأتِـــكَ حَـــيًا درامٍ وهمـــا معـــاً ويَأتِـــكَ ألـــفٌ مـــن طُهـــيَّةَ أقـــرعُ

إن المقدرة : مورفيم شرطية للمستقبل .

وهما : " الواو " مورفيم للحالية .

ويأتك: " الواو " مورفيم عطف لمطلق الجمع .

منْ: مورفيم يدل على التبعيض .

فيُســـتخرَج اليــربوعُ مـــن نافقائِـــهِ   ومَــنْ جُحــرهِ بالشّــيحةِ اليَتقصَّعُ

فيستخرج: " الفاء " مورفيم عطف للترتيب والتعقيب والسببية .

أن المضمرة: مورفيم مصدرية للمستقبل .

اليربوع: " أل " مورفيم زائد غير لازم .

من : مورفيم لابتداء الغاية المكانية .

ومن : " الواو " مورفيم عطف لمطلق الجمع . و " من " مورفيم لابتداء الغاية المكانية .

اليتقصع : " أل " مورفيم يدل على الاسمية موصولة لغير العاقل .

ونَحــن أخــذْنَا الفارسَ الخيرَ منكم   فَظَــلَّ وأعــيا ذو الفقــارِ يُكــرَّعُ

ونحن: " الواو " مورفيم يدل على الاستئناف .

الفارس: " أل " مورفيم للعهدية الذهنية .

الخير: " ال " مورفيم للعهدية ذهنية .

مـــنكم : " مـــن " مورفيم لابتداء الغاية المكانية، و "الميم" مورفيم لجمع الذكور.

فظلّ: " الفاء " مورفيم عطف للترتيب والتعقيب.

وأعيا: " الواو " مورفيم عطف لمطلق الجمع .

الفقار : " ال " مورفيم عهدية ذهنية .

الفهـرس

الموضوع	رقم الصفحة